وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور- خنشلة -

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

نيابة العمادة للدراسات في التدرج

الاسلاموفوبيا في أوروبا وأثرها على الجالية الجزائرية : فرنسا نموذج

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصص دراسات إستراتيجية وأمنية

من إعداد الطالبة :

سلمانية هنية

تحت إشراف الأستاذة :

د/ مومن عواطف

لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
د. صالحي نصيرة	أستاذ محاضر"ب"	جامعة خنشلة	رئيسا
د. مومن عواطف	أستاذ محاضر"ب"	جامعة خنشلة	مشرفا ومقررا
د. طرشي ياسين	أستاذ محاضر"م.ا"	جامعة خنشلة	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2020 – 2021

شكر و تقدير

قال الله تعالى(وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِه) {لقمان :12}

الحمد لله الذي ساعدني على انجاز هذه المذكرة وأنار لي دربي ووفقني في مهمتي العلمية فله الحمد أولا وآخرا .

وقال الرسول الكريم ﷺ" من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

أتوجه بجزيل الشكر وعظيم العرفان إلى كل من كانت له ولو مساهمة بسيطة في انجاز هذه المذكرة واخص بالذكر الأستاذة الدكتورة والعزيزة : مومن عواطف التي لم تبخل علي بكل ما لديها من معلومات ومراجع ، وعلى كل ما قدمته لي من نصائح وتوجيهات طيلة انجاز هذه المذكرة جعلها الله في ميزان حسناتها وحفظها الله ومتعها بالصحة والعافية .

كما اشكر القائمين على جامعة عباس لغرور - خنشلة - ، والقائمين على الدراسات العليا وكذلك القائمين على مركز البحث العلمي .

الإهداء

إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا

إلى أبي العزيز وأمي الغالية

إلى أبنائي الأعزاء هديل وإسلام

إلى كل إخوتي وإخواني : جواد، صدام حسين ، بلال، فيروز

مبروكة، سميحة، أحلام وشيماء

إلى زملائي وزميلاتي في العمل

إلى كل من كان لهم اثر على حياتي، إلى كل

من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي

أحبكم في الله

خطة الدراسة

خطة الدراسة :

مقدمة

الفصل الأول : الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة .

المبحث الأول : مفهوم الاسلاموفوبيا

المطلب الأول: تعريف الاسلاموفوبيا.

المطلب الثاني: الجذور التاريخية للاسلاموفوبيا.

المطلب الثالث: الاسلاموفوبيا وبعض المفاهيم المقاربة له .

المبحث الثاني:مفهوم الهجرة.

المطلب الأول: تعريف الهجرة.

المطلب الثاني: تصنيفات الهجرة.

المطلب الثالث: دوافع وأسباب الهجرة.

المبحث الثالث : التأصيل النظري للاسلاموفوبيا .

المطلب الأول : نظرية المآمرة .

المطلب الثاني: نظرية مصدر الخطر الإسلامي.

المطلب الثالث: النظريات المفسرة للهجرة.

خلاصة الفصل الأول

الفصل الثاني: واقع الاسلاموفوبيا في فرنسا وأثره على الجالية الجزائرية في فرنسا .

المبحث الأول : واقع الاسلاموفوبيا في فرنسا .

المطلب الأول: مراحل تطور الاسلاموفوبيا في فرنسا .

المطلب الثاني: دعائم ووسائل انتشار الاسلاموفوبيا .

المطلب الثالث: الاسلاموفوبيا وأثره على قانون الهجرة في السياسة الفرنسية .

المبحث الثاني: تأثير الاسلاموفوبيا في فرنسا على الجالية الجزائرية .

المطلب الأول : تأثير الاسلاموفوبيا على الوضع الاقتصادي والاجتماعي للجالية الجزائرية.

المطلب الثاني: دور الإعلام والحزب اليميني المتطرف في تشويه صورة الجالية الجزائرية في فرنسا.

المطلب الثالث: انتفاضة ضواحي باريس ونموذج الانصهار الفرنسي.

المبحث الثالث: سبل القضاء على الاسلاموفوبيا وآليات تعزيز مكانة الجالية الجزائرية في فرنسا .

المطلب الأول : مكافحة الاسلاموفوبيا في فرنسا.

المطلب الثاني: حوكمة الهجرة في فرنسا وإتباع نموذج الإدماج في قضايا الهجرة.

المطلب الثالث: مستقبل الاسلاموفوبيا في فرنسا .

خلاصة الفصل الثاني .

خاتمة.

مقدمة

مقدمة

تعد ظاهرة (الاسلاموفوبيا)أو رهاب الإسلام من الظواهر السياسية التي تثير جدلا سياسيا واجتماعيا بسبب التداعيات عنها ، لا سيما عندما ينظر إليه باعتباره قوة جيوسياسية او مصدر للإرهاب ، ولفترة طويلة ، بالنسبة للغرب المسيحي والذي حاول منذ القديم خلق صورة نمطية محددة للإنسان العربي المسلم ، كما أن ظاهرة الاسلاموفوبيا بدأت تحضى باهتمام الأوساط الأكاديمية والمختصين بالعلوم السياسية ولا سيما في أوروبا عامة وفرنسا خاصة ، وجاء اختياري لعنوان مذكرتي (الاسلاموفوبيا في أوروبا وأثرها على الجالية الجزائرية – فرنسا نموذج) كمحاولة متواضعة لفهم أسباب الظاهرة وجذورها ، مع التركيز على دراسة الظاهرة في فرنسا لأنها تحتوي على اكبر النسب من المسلمين في العالم الغربي واكبر نسبة من الجالية الجزائرية تعيش فيها وذلك لأسباب تاريخية وجغرافية عدة ، اذ تتجاوز نسبة 12 في المائة من المهاجرين الموجودين على أراضيها ، وتداعياتها على الجالية الجزائرية فيها ،ويعد مصطلح الاسلاموفوبيا او رهاب الإسلام حديث نسبيا ، وهو مصطلح يتكون من كلمتين الأولى (الإسلام) والثانية (فوبيا)وهي كلمة إغريقية الأصل ومعناها الرهاب او الخوف .

لا تنحصر تداعيات الظاهرة وتأثيرها في مجال العلاقات بين الإسلام والغرب كما يتبادر للذهن ، بل إن لهذه الظاهرة تأثيرا على الجاليات القاطنة بالدول الأوربية بصفة عامة والقاطنة بفرنسا بصفة خاصة ولا سيما الجالية الجزائرية ، فظاهرة الاسلاموفوبيا لاسيما في العقدين الأخيرين أصبحت ثقافة وظاهرة مجتمعية البعض يصفها أنها مرضية في الكثير من المجتمعات الغربية بل وصل الأمر لان تصبح صنعة ومورد مالي مصدر استرزاق وجزء أساسي في برامج انتخابية لجهات متطرفة وشعبوية وسياسيين محافظين فمنذ سنوات والميديا الغربية بثقلها وما تمتلكه من تأثير رهيب على النفس والعقول فالارتفاعات الحادة في المشاعر المعادية للإسلام والمسلمين ترتبط بالدورات الانتخابية في أوروبا في حين أن هذا الفعل كان

يعتبر في الماضي القريب خطابا غير مقبول من قبل الساسة الأوروبيون ، تمكنت من نحت صورة سلبية إلى حد بعيد عن الإسلام الذي اعتبر كدين يمثل الرجعية والتطرف والإرهاب ، نتيجة لان هناك تخطيط شامل وتضافر للجهود بين الإعلام الغربي بكل مكوناته وجهاته ومؤسسات أخرى يعمل في ظلها خبراء وأكاديميون ومستشرقون وإستراتيجيون وأساتذة جامعيون يتقمصون رداء البحث العلمي الأكاديمي وينضجون مقالات وأبحاثا وتعليقات نقدية خطيرة تشوه صورة الإسلام وتعمل على تمييع حقائقه وتحريف تعاليمه ومبادئه وهذا ماساهم في خلق بؤر العداء والخوف من الإسلام أو" **الاسلاموفوبيا**" كما أصبح يشاع.

تعد ظاهرة الاسلاموفوبيا ، اي الخوف من الإسلام ظاهرة من الظواهر الاجتماعية السياسية وهي ظ اهرة قديمة حديثة باتت تداعياتها تزداد وضوحا وهذه الظاهرة لم تعد مشكلة العالم الغربي وحده او الجاليات المتواجدة في الدول الأوروبية وخاصة في فرنسا وإنما أضحت مشكلة عالمية تهدد السلم المجتمعي والتعايش بين مكونات المجتمعات .

يشهد رهاب الإسلام منذ هجمات 11 سبتمبر ، نموا مطردا في الغرب ولعله منعطف عشر من قد حمل معه تحديات شائكة وتعقيدات جمة الى واقع الجالية المسلمة في أوروبا بصفة عامة وفي فرنسا بصفة خاصة حيث أثارت الهجمات توترات بين فرنسا والإسلام على غرار ما حدث في دول غربية أخرى مثل أمريكا واستراليا ، من خلال زيادة الخوف من الإسلام ، وأصبح السياسيون الفرنسيون أكثر ميلا للتأكيد على آراء يحركها الخوف من الإسلام في المجتمع مما زاد الاسلاموفوبيا فيها .

لقد أدت التطورات الداهمة التي تم معها في عديد الحالات تحميل الإسلام والمسلمين والثقافة الإسلامية ، وبشكل تعسفي ، اتهامات بالتطرف والتشدد والإرهاب إلى بروز خطاب ركز لبعض الوقت على موقف التبرؤ من ممارسات شائنة يحمل القائمون عليها لافتات تدعي أنها " **إسلامية** " وهو الأمر الذي رسم الصورة القائمة عن العرب

والمسلمين من كتابات الغرب وتصنيفاتهم ، وتشريعاتهم لدرجة التضييق على المسلمين في إقامة شعائرهم الدينية ، وهي السمة الواضحة في أوروبا حاليا ، وتجسد هذا في الكثير من الإسقاطات والوقائع الميدانية سواء في صورة الاعتداءات .

1. أهمية الموضوع

تحضى ظاهرة الاسلاموفوبيا (رهاب الإسلام) باهتمام غير مسبوق من قبل النظم السياسية ومؤسساتها المتعددة في أوروبا ، لما لها من أبعاد سياسية واجتماعية، وهذه الظاهرة أصبحت ورقة سياسية يتم توظيفها على المستوى السياسي من قبل الأطراف الفاعلة في المشهد السياسي ومؤسسات النظم السياسية الأوروبية بصفة عامة والنظام الفرنسي بصفة خاصة ، لذا فان أهمية الدراسة تتأتى من خلال أسبابها وأنماطها ، إلى جانب كونه موضوعا هاما وحساسا من حيث الدور الذي تؤديه الفضائيات الإعلامية في ذلك ، ومن ثم كانت أهمية الدراسة راجعة لمحاولتنا تقديم تفسيرات منطقية وواقعية في إشكالية البحث المطروحة ، مع التأكيد على الحضور القوي للإعلام الفضائي التلفزيوني مديرا للازمات ، والوقوف عن كثب لهذه الظاهرة، ومعرفة أسباب تفشيها وفقا لمحتوى البرامج التي تبثه القنوات الفضائية ، موضوع الدراسة وحجم الاهتمام بها وتحديد نوع الموضوعات التي تطرحها للتحليل والنقاش ، والتي تمثل رهابا إسلاميا لدى أوروبا بصفة عامة وفرنسا بصفة خاصة لاحتوائها على اكبر نسبة من المهاجرين الجزائريين .

2.أسباب اختيار الموضوع

دفعتنا جملة من الأسباب لاختيار هذا الموضوع ،تتمثل في :

- ✓ أهمية الموضوع باعتباره من المواضيع الجديدة على الساحة الدولية مما أدى إلى اهتمام الباحثين الأكاديميين به .
- ✓ الرغبة في تقديم تصور شامل لواقع الاسلاموفوبيا في فرنسا خاصة في بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 .
- ✓ التعرف على خلفيات الجالية الجزائرية إلى فرنسا ، من خلال التعرف على أسباب و نتائج هذه الهجرة .
- ✓ التعرف على واقع الجالية الجزائرية في فرنسا ، خاصة في ظل المتغيرات والأحداث الدولية التي شهدتها أوروبا بصفة عامة، وفرنسا بصفة خاصة ، وتراجع

مكانة الجزائريين في فرنسا بسبب ما ينسب إليهم من عمليات إرهابية وعمليات اغتيالات متواصلة ، والتي كانت في كل مرة تنسب إليهم ، دون أن ننسى الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها الجالية الجزائرية ، وما يصحبها من تمييز عنصري وتهميش .

3. أهداف الدراسة:تهدف الدراسة إلى :

- ✓التعرف على مفهومي الاسلاموفوبيا والهجرة بصورة مفاهيمية .
- ✓التعرف على خلفيات الهجرة إلى فرنسا ، من خلال التعرف على أسباب ونتائج الهجرة .
- ✓التعرف على دور الإعلام والحزب اليميني المتطرف في تعميق ظاهرة الاسلاموفوبيا في فرنسا .
- ✓التعرف على أوضاع الجالية الجزائرية في فرنسا .

4. الدراسات السابقة :

حضت عملية المسح للدراسات والأدبيات السابقة ببعض التناول وخاصة بالصيغة التقريبية للبحث محل الدراسة " **الاسلاموفوبيا في أوروبا وأثرها على الجالية الجزائرية – فرنسا نموذج** ، ونظرا لحداثة الموضوع وثقله فقد افرد الباحثون عددا من الكتب والمقالات والتقارير التي تناولت الموضوع ، ولكن في سياق مختلف يقتصر غالبا على مفهوم الاسلاموفوبيا والجهات المروجة لها . من أبرزها:

– منى خزعل خليفة وآخرون ،"**مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية** " مقال في (23 صفحة) أين تناولوا في هذا المقال الاسلاموفوبيا (المفهوم والنشأة) ، تطرقوا فيه إلى التعريف بمفهوم الاسلاموفوبيا إلى جانب تطرقه إلى الأسباب المعاصرة لنشأة وتطور الاسلاموفوبيا واهم المفاهيم المقاربة لمصطلح الاسلاموفوبيا

، لينتقلوا بعد ذلك إلى أنماط وأسباب نشوء الاسلاموفوبيا مبرزين الأسباب الدافعة لظاهرة الاسلاموفوبيا في فرنسا ، منتقلين بعد ذلك إلى أنماط ظاهرة الاسلاموفوبيا واهم الجهات المروجة لها .

– كتاب بوستي توفيق وآخرون " **الاسلاموفوبيا في أوروبا : الخطاب والممارسة** " (259 صفحة) ، وتطرق فيه الكاتب الى موضوع الاسلاموفوبيا بحث في المفهوم والدلالات ، الى جانب تحليل نظري ومعرفي لظاهرة الاسلاموفوبيا ، وتطرق الى ظاهرة اللجوء في أوروبا ووضع المسلمين في فرنسا ، إلى جانب ذكره إلى صعود اليمين المتطرف ودوره في التعبير عن العداء السياسي والمجتمعي للإسلام .

– خالد سليمان ، " **ظاهرة الاسلاموفوبيا : قراءة تحليلية** "، ورقة بحثية مقدمة ضمن مؤتمر فيلاديلفيا الدولي الحادي عشر 24–26 افريل 2006م، (26 صفحة) ، حيث تناول فيه الاسلاموفوبيا / وقفة عند المفهوم مبرزا أسباب الظاهرة ، إلى جانب ذكره لأعراض ظاهرة الاسلاموفوبيا ومظاهرها .

– د. نعيم إبراهيم الظاهر" **الإسلام والتحديات المعاصرة**" ورقة بحثية ضمن مؤتمر المنعقدة بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية ، تناول فيه تعريف الاسلاموفوبيا وأسبابها ومظاهرها وأسباب احتدام الصدام الحالي بين العالم الإسلامي والغربي .

5. إشكالية الدراسة : تناقش الدراسة إشكالية، تتمثل في:

كيف اثر الاسلاموفوبيا في أوروبا على الجالية الجزائرية في فرنسا ؟

يندرج تحت هذا الإشكال التساؤلات الفرعية التالية:

مـــاهي المحـــددات التاريخيـــة والاجتماعيـــة المفســـرة لأســـباب العـــداء بـــين فرنســـا والعالم الإسلامي ؟

لماذا يتم اعتبار الإسلام العدو المستقبلي لفرنسا ؟

هل يحمل الإسلام قيم المعاداة للغرب بصفة عامة وفرنسا بصفة خاصة ؟

6. فرضيات:

تتضمن الدراسة فرضيات ثانوية وفرضية اساسية فالفرضيات الثانوية تتمثل في ،

- يتضـمن الإسـلام مجموعـة مـن القـيم ذات الأبعـاد الإنسـانية الخاليـة مـن العـداء لأوروبا بصفة عامة وفرنسا بصفة خاصة.
- يبـين المسـار التـاريخي للعلاقـات بـين فرنسـا والعـالم الإسـلامي علـى وجـود حالـة مـن الخـوف النفسـي المبنـي علـى الكراهيـة والسـلبية والاقصـائية للـدين الإسـلامي والمسلمين .
- تتطلـب العلاقـات الحضـارية بـين فرنسـا والمسـلمين تفعيـل مجموعـة مـن الآليـات القيميـة المشـتركة للوصـول إلـى علاقـات دوليـة مبنيـة علـى المقاربـة التعاونيـة منها على الصراع والعنف .

أما الفرضية الأساسية فتتمثل في :

- أن ظـاهرة الاسـلاموفوبيا (رهـاب الإسـلام) أثـرت بشـكل واضـح فـي اسـتجابات الـنظم السياسـية فـي أوروبـا ، إلا أن هـذه الاسـتجابات تفاوتـت بـين السـلب والإيجاب وبين توظيف الظاهرة ومواجهتها ، كما في حالة فرنسا .

7.مناهج الدراسة :

لقد وظفت الدراسة مجموعة من المناهج لعل أهمها:

- المنهج التاريخي: لقد استعملت المنهج التاريخي لتبيان المسار التطوري لحالة العداء بين فرنسا والمسلمين بصفة عامة بينها وبين المهاجرين الجزائريين بصفة خاصة.ولتحصيل التطور التاريخي، يستوجب الاستعانة بالمنهج التاريخي لأنها أحسن آدات لضمان الحقيقة العلمية.
- منهج دراسة حالة : الذي تكمن أهميته في الجانب التطبيقي للبحث حيث استخدم في الفصل الثاني من الدراسة بإسقاط موضوع على النموذج الفرنسي لنوضح من خلاله واقع الاسلاموفوبيا في فرنسا وأثرها على الجالية الجزائرية خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 .
- المنهج الوصفي التحليلي : والذي ساعدنا على رصد ظاهرة الاسلاموفوبيا الاسلاموفوبيا بشكل علمي وواقعي إلى جانب انه يقدم لنا معلومات دقيقة وواضحة على ظاهرة الاسلاموفوبيا دون ان ننسى بإمكانية التنبؤ بمستقبل الاسلاموفوبيا .

8. تقسيم للدراسة:

للإجابة على الإشكالية واثبات صحة الفرضية انتهجنا خطة مكونة من فصلين تضمن **الفصل الأول:** الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة، والذي تضمن ثلاث مباحث كالآتي : خصص المبحث الأول للتأصيل النظري للدراسة فقد تناولنا ضمن هذا المبحث المطالب الثلاث التالية : مفهوم الاسلاموفوبيا ، الجذور التاريخية للاسلاموفوبيا ، الاسلاموفوبيا وبعض المفاهيم المقاربة له . أما المبحث الثاني فقد تضمن مفهوم الهجرة وقد تناولنا فيه ثلاث مطالب هي كالآتي: تعريف الهجرة، تصنيفات الهجرة، دوافع وأسباب الهجرة. وكان المبحث الثالث عبارة عن تأصيل نظري للاسلاموفوبيا والهجرة تضمن نظرية المؤامرة ، نظرية مصدر الخطر الإسلامي ، النظريات المفسرة للهجرة .

أما **الفصل الثاني** فخصص لواقع الاسلاموفوبيا في فرنسا وأثرها على الجالية الجزائرية ضمن المباحث الثلاث الآتية : تضمن المبحث الأول : واقع الاسلاموفوبيا في فرنسا ونجد فيه : مراحل تطور الاسلاموفوبيا في فرنسا ، دعائم ووسائل انتشار الاسلاموفوبيا ، الاسلاموفوبيا وأثره على قانون الهجرة في السياسة الفرنسية أما المبحث الثاني : تأثير الاسلاموفوبيا في فرنسا على الجالية الجزائرية تضمن ثلاث مطالب وهي : تأثير الاسلاموفوبيا على الوضع الاقتصادي والاجتماعي للجالية الجزائرية ، دور الإعلام والحزب اليميني المتطرف في تشويه صورة الجالية الجزائرية في فرنسا ،انتفاضة ضواحي باريس ونموذج الانصهار الفرنسي . أما المبحث الأخير وهو سبل القضاء على الاسلاموفوبيا وآليات تعزيز مكانة الجالية الجزائرية في فرنسا . تضمن : علاج الاسلاموفوبيا في فرنسا ، حوكمة الهجرة في فرنسا وإتباع نموذج الإدماج في قضايا الهجرة ، مستقبل الاسلاموفوبيا في فرنسا .

الفصل الاول

الاطار النظري والمفاهيمي للدراسة

تمهيد

تعد ظاهرة الاسلاموفوبيا من الظواهر السياسية التي تثير جدلا سياسيا واجتماعيا بسبب التداعيات الناجمة عنها ، كما بدأت تحضى باهتمام الأوساط الأكاديمية والمختصين بالعلوم السياسية ولا سيما في أوروبا عامة وفرنسا خاصة ، ولا تنحصر تداعيات الظاهرة وتأثيرها في مجال علاقة الإسلام والغرب كما يتبادر للذهن بل لهذه الظاهرة تأثيرا على مؤسسات النظم السياسية في العصر الحديث لا سيما عبر العشرين السنة الماضية . ولفهم وتفسير هذه الظاهرة كان البحث عنها يمثل خطوة أساسية وضرورية لوضع الحلول والمعالجات لتلك التداعيات والمشاكل الناجمة عنها ، فظاهرة الاسلاموفوبيا لاسيما خلال العقدين الأخيرين أصبحت ثقافة وظاهرة مجتمعية البعض يصفها أنها مرضية في الكثير من المجتمعات الغربية ، بل وصل الأمر لان تصبح صنعة ومورد مالي مصدر استرزاق وجزء أساسي في برامج انتخابية لجهات حزبية متطرفة شعبوية وسياسيين محافظين ،تعد ظاهرة الاسلاموفوبيا من الظواهر الاجتماعية السياسية وهي ظاهرة قديمة باتت تداعياتها تزداد وضوحا وهذه الظاهرة لم تعد مشكلة العالم الغربي وحده أو المسلمين المتواجدين في الغرب إنما أضحت مشكلة عالمية تهدد السلم المجتمعي والتعايش بين مكونات المجتمعات .

لذلك تعتبر الاسلاموفوبيا من ابرز القضايا التي جعلت المؤرخون يبحثون في خصوصيتها , وهذا ما سنحاول توضيحه من خلال المباحث الآتي ذكرها :[1]

[1] منى خزعل خليفة ، وآخرون ، **ظاهرة الاسلاموفوبيا في المجتمعات الأوروبية (فرنسا نموذجا)**، (مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، تكريت، العدد 10 ،2020،)، ص 372.

المبحث الأول : مفهوم الاسلاموفوبيا :

في هذا المبحث سيتم دراسة مفهوم للاسلاموفوبيا. حيث تناولنا فيه تعريف لاسلاموفوبيا في المطلب الأول, والمطلب الثاني الجذور الفكرية للاسلاموفوبيا, بينما في المبحث الثالث تناولنا فيه ظاهرة الاسلاموفوبيا والمفاهيم المقاربة له .

المطلب الأول : تعريف الاسلاموفوبيا

يعتبر مصطلح الاسلاموفوبيا من المصطلحات التي تم تداولها مؤخرا بشكل كبير جدا والذي يتعلق بصورة الإسلام في الغرب فهو ظاهرة حديثة تعبر عن ما يراه الغرب في صورة الإسلام ، فهو مصطلح مأخوذ من علم الاضطرابات النفسية الخاصة بظاهرة الرهاب والخوف ,والغريب أن هذه الظاهرة ليست حديثة بل تعود إلى تاريخ قديم قدم الدين الإسلامي نفسه، ولكنه انتشر بكثرة بعد أحداث 11 سبتمبر 2009م، والتي أسندت إلى تنظيم القاعدة ، واستمر النظر إلى كونه إرهاب.[1]

أولا : الاسلاموفوبيا لغة :

الإسلامو فوبيا كلمة مستحدثة تتكون من كلمتي إسلامو وفوبيا ، وسنتناول في هذا الفرع معنى كلمة " **فوبيا** ": واصلها في اللغة كلمة لاتينية تعني الرهاب او الهلع أو الخوف من شيء ما أو مجموعة ما ، وهو خوف لاشعوري غير مبرر من مواقف أو أشخاص أو نشاطات أو أجسام معينة، وهو بذلك يصنف كمرض نفسي ينبغي علاجه .

---

[1] ياسين محمود،"**ما لمقصود بالاسلاموفوبيا**"، المرسال ،27 ديسمبر 2016، نقلا عن الموقع الالكتروني https://www.almrsal.com (12_03_2018.).

فالإسلامو فوبيا كلمة منحوتة من كلمة " إسلام" عربية الأصل ، ولاحقة " فوبيا" اللاتينية " أصلها : فوبوس" التي تعني الرهاب او الخوف ، فعند إضافة كلمة إسلام يأتي المصطلح في إطار الرهاب والخوف من الإسلام ، وهي مفردة مركبة حديثة .[1]

ثانيا : الإسلامو فوبيا اصطلاحا :

تناول العديد من الباحثين على اختلاف انتمائهم السياسي والديني والعرقي، تعريف مصطلح الإسلام فوبيا.

ولتناول الموضوع بشكل واضح لابد من مناقشة آراء كل فئة على حدة، وكما يلي:

✓ **من وجهة نظر الغرب :**

ينقسم الغرب في تعريف الاسلاموفوبيا بين متعاطف مع المسلمين باعتبارهم من مكونات الشعوب التي ينتمون إليها ، والحفاظ على حقوق الأقليات الدينية ، بين معارض للوجود الإسلامي باعتباره تهديدا للحضارة الغربية أو المسيحية ، ويمكن ان نوضح ذلك فيما يلي :

1 – المتعاطفون مع المسلمين :

لقد عرف "**صمويل" هنتجنتون**" الاسلامو فوبيا في كتابه صدام الحضارات بأنه : (مصطلح ينضوي تحته جملة من المخاوف ، تبدأ بالفرد المسلم ولا تنتهي بالدولة المسلمة ، وتكمن في المسافة الفاصلة بين الفرد والدولة جملة من العقائد

[1] شتيوي عبد المطر و رمضان صالح علي ,"**الاسلاموفوبيا في الفكر السياسي الغربي**". (مجلة تكريت للعلوم السياسية , العدد 11، تكريت،2017), ص 407 .

والتشريعات الإسلامية التي يخشاها الغرب).[1] وتلك المخاوف لم تكن وليدة اللحظة الراهنة التي تشكلت في النصف الثاني من القرن العشرين ، بل هي متجذرة في تاريخ الغرب ، وترافقت مع ظهور العقائد والتشريعات الإسلامية ، وعلى ذلك اخذ الاسلاموفوبيا يعبر عن قيمة مفاهيمية دفاعية ، فهو ليس معنى استهلاكيا بل إنتاجيا أيضا ، اذ لا يقف عند الخوف من الإسلام وعقائده بل يتعداه الى تصوير المسلم أيا كان توجهه بأنه ذو ميول عدائية .

ومن خلال تعريف "**ستيفن شيهي**" ، نضج مفهوم الاسلامو فوبيا ليعبر عن كلية معرفية بالآخر غير الغربي فهو :(تشكيل إيديولوجي جديد تم التعبير عنه باكتمال انهيار الاتحاد السوفياتي ، ولا ترجع أصوله إلى الادراة الأمريكية بعينها ، ولا لأحد المفكرين أو الفلاسفة ، او النشطاء ، او أي منفذ إسلامي او مجموعة مصالح خاصة ، اومركز أبحاث ، لكونهم كلهم مسؤولون بأسلوب جمعي عن نشر النمطيات الخبيثة المعادية للمسلمين لتطبيع هيمنة الولايات المتحدة على الكوكب).

وبهذا التعريف نجد أن الفكرة تأججت في عصرنا بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وانقسامه إلى عدة دول مستقلة ، ويشير ضمنا إلى دور الإدارة الأمريكية في جلب تداعيات الظاهرة إلى مسرح الأحداث الدولية فضلا عن جهات أخرى كان لها دور نشر هذا الاعتقاد.

2– المنظرون للفكرة :

وهناك بعض المنظرين الذين عرفوا فكرة الاسلامو فوبيا بأنها :(شعور بالوطنية نتيجة تعلق الشعوب الأوروبية بثقافتها ،فهي حق مشروع ، الخوف من

---

1 صامويل هنتجنتون ، **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، (القاهرة : شركة سطور للنشر ،1999) ،ص325.
ترجمة : طلعت الشايب

تصاعد الصحوة الإسلامية واتجاه المسلمين نحو الاعتماد على الإسلام كمنهج حياة ، وهي نتيجة الخوف من رفض المسلمين لقيم وثقافة الغرب التي تسعى الولايات المتحدة وحلفاؤها عولمتها على باقي شعوب العالم).[1]

وهو تعريف دقيق للفكرة يستند على الواقع الذي تحاول الإدارة الأمريكية فرضه على المسلمين في أمريكا نفسها وفي الدول الأخرى ، ما جعله مبررا لخوض الحروب والصراعات السياسية مع دول مسلمة .

وقد تحدث المفكر" **الميسيوكيمون**" عن الاسلاموفوبيا بقوله :(أن الديانة المحمدية جذام نشا بين الناس ، واخذ يفتك بهم فتكا ذريعا ، بل هي مرض مريع وشلل عام وجنون ذهولي ، يبعث الإنسان على الخمول والكسل ولا يوقظه منهما إلا سفك الدماء) ، ويتجلى في هذا الرأي حجم الاختزال للإسلام كدين سماوي ، وللعقائد والمعتقدات الإسلامية ، وخلطها بالإسلام السياسي وما يشوبه من التطبيق الخاطئ أو الأفكار الدخيلة .

وترى وكالة **رونيميد تروست** في تقريرها سنة 1992م أن: (الإسلام كتلة وحدانية معزولة ، جامدة وغير مستجيبة للتعيير ، وهو مميز و غريب ، و ليس لديه قيم و أهداف مشترك مع الثقافات الأخرى ، ولا يتأثر فيها، وهو أدنى من الغرب ،وحشي ، وغير عقلاني ، ومتحيز ضد النساء ، ويتسم بالعنف و العدوانية ،تهديدي ، يدعم الإرهاب وفعال في حرب الثقافات ، وهو الأيديولوجية السياسية ، التي تستعمل لأهداف سياسية أو عسكرية).

وفي هذا التعريف نجد مبررات الخوف من الإسلام واضحة جدا ، وهي أن الإسلام دين ينفرد بالشمولية التي لا تتغير بمصادرها الأساسية في التشريع ، ولا

[1] علي رمضان صالح، مرجع سبق ذكره، ص414.

يشترك مع الثقافات الأخرى التي لا تتغير بمصادرها الأساسية في التشريع ، ولا يشترك مع الثقافات الأخرى في نزعتها التحريرية من أديانها ، لان الدين الإسلامي هو الأساس ، إما أن الإسلام أدنى حضاريا من الغرب ، فهو يشير إلى المسلمين في البلدان النامية التي تعاني تخلفا حضاريا بسبب الاستعمار أو الصراعات السياسية ، ويظهر الدور الذي قامت الجماعات المتطرفة من مواجهات مسلحة ونشاطات فكرية متشددة ، واستغلالها لتحقيق أهداف سياسية تهدف إلى السيطرة على منطقة او دولة ما . [1]

وهناك من يرى أن فكرة الاسلاموفوبيا هي : فكرة أشاعها الغرب في محاولة خلق تقسيمات قائمة على الفصل الجدي بين المكونات المجتمعية الغربية ، تستند في الأساس على الخوف من تهديد الآخر المتمثل في المسلمين في الغرب ، ما ولد حالة الكراهية للمسلمين وانتقاد سلوكهم الديني والاجتماعي ، معتمدين على مظاهر العنف التي حصلت في بلادهم أو خارجها ، وتحميل المسلمين مسؤولية تلك الأحداث باعتبار الإسلام دين وحشي عنيف.

- ✓ **من وجهة نظر المسلمين:**

عرف المسلمون الإسلامو فوبيا على إنها :(عزل وتمييز ومضايقة وعنف متجذر ضد المسلمين وإتباعهم).

وهو يشير إلى التمييز العنصري ضد المسلمين في الدول التي يشكل فيها المسلمون أقليات سكانية ,بسبب اعتناقهم الإسلام وتطبيق أركانه وشريعته ، وهو أمر واضح للعيان حتى في اغلب الدول المتقدمة في العالم , وان تفاوتت النسبة بين دولة وأخرى .

[1] د.شتيوي عبد المطر ، رمضان صالح، مرجع سبق ذكره، ص ص 407. 412.

وعـرف "**فـــائز اللهيبـــي**" بأنـــه: "رفـض الإســلام كديانـــة , وكطريقـــة حيـــاة ، وكمشـروع تعتمـده مجموعـة أو طائفـة مـن السـكان ، وكمشـروع ثقـافي أيضـا , كمـا نظـر إليـه علـى انـه خـوف يمنـع التواصـل ، والتبـادل ، والحـوار , والـذي يجعـل مـن المسـلم الشـخص المسـؤول عـن كـل عيـوب المجتمـع والعـالم ، وان الإسـلام منـاقض للعقل,وانه يصطدم مع الإسهامات العالمية التي يقدمها العلم التجريبي بالذات". [1]

ويضـع هـذا التعريـف مبـدأ رفـض المجتمـع الغربـي للإسـلام جملـة وتفصـيلا ، كـدين لفئـة مـن السـكان أو منهجيـة حيـاتهم العامـة ، فضـلا عـن أي توجـه فكـري أو سياسـي لهـذه المجموعـات ، أو حتـى نشـاطاتهم الثقافيـة المرتبطـة بالعقيـدة الإسـلامية او عـاداتهم الاجتماعيـة ، باعتبـار المسـلم إنسـان لا يتقبـل الحـوار والتواصـل فيصـبح معـزولا مثيـرا للريبـة والخـوف ، وينظـر إلـى الإسـلام علـى انـه ديـن منـاقض للعقـل كالأديان الأخرى ، وعدم تقبله للإسهامات العلمية في مختلف نواحي الحياة .

ويعـرف هـذا المصـطلح أيضـا بأنـه : "ظـاهرة تعـرف الإسـلام علـى انـه ديـن إرهابي، دموي، يسعى للقتل وسفك الدماء ".

وهـي الصـورة التـي تحـاول المجـاميع الغربيـة رسـمها للـدين الإسـلامي الحنيـف ، وإظهـار عيـوب فيـه ، مـن خـلال بعـض الأحكـام الشـرعية التـي تنفـذها بعـض الـدول الإسـلامية ، أو بعـض الأمـور العقائديـة التـي تميـز بهـا المسـلمون ، وعـرض السـلبيات المزعومة على أنها نشاطات معادية للإنسان والأديان الأخرى . [2]

[1] فائز صالح محمود اللهيبي ، **اشكالية الخوف من الاسلام بين الرؤية والواقع الاسلامي**،(حلب: دار النهج للدراسات للنشر والتوزيع،ط1 ،2009) ، ص 7.

[2] مرجع سبق ذكره ، ص 411.

ويعرفها "**غنيم** "بأنها : " ظاهرة قديمة جديدة ، قديمة قدم الدين الإسلامي نفسه ، وان كانت قد تصاعدت حدها في عالم اليوم ، وبخاصة في دول الغرب بعد التفجيرات الأخيرة التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية في الحادي عشر من سبتمبر عام 2001 م".

ومن خلال التعريف السابقة للاسلاموفوبيا نستطيع ان نقدم تعريف إجرائي نستطيع من خلاله فهم الظاهرة وهو أن: " الاسلاموفوبيا " نظرة العالم التي تنطوي على كراهية ومخاوف لا أساس لها ضد المسلمين ، تؤدي الى ممارسات تمييزية واقصائية " .

وتعود أسباب تفشي ظاهرة الاسلاموفوبيا إلى العوامل التالية :

كأي ظاهرة أخرى فإن لظاهرة"الإسلاموفوبيا"أسباب متعددة تتفاوت في أهميتها وقوتها، بيد أنها تتضافر فيما بينها لتشكيل الظاهرة على النحو الذي تتراءى به.

وفيما يلي محاولة لاستعراض أبرز الأسباب التي يمكن أن تكون مسئولة عن إيجاد تلك الظاهرة.

أولاً: الصراع التاريخي بين الإسلام والغرب المسيحي اليهودي:

يمكن القول إن الفتوحات الإسلامية التي بدأت منذ عهد الرسول (عليه الصلاة والسلام)، وتوسعت حدودها وآفاقها على امتداد قرون طويلة لاحقة،[1] قد شكلت بما ارتبط بها وتمخض عنها من دحر جحافل الروم وتهديم معاقل وجودهم

[1] بوستي توفيق وآخرون ، **الاسلاموفوبيا في اوروبا : الخطاب والممارسة** ،(المانيا : المركز الديموقراطي العربي للنشر ،67.

في المناطق التي اكتسحتها راية الإسلام، أُولى وأبرز الخبرات المؤلمة التي تعرض لها الغرب في علاقته بالعالم الإسلامي، تلك الخبرات التي غرست بذور الخوف[1]

من الإسلام في ذهنيته، وجعلته يطور نزوعاً مرضياً يحكم تفاعله مع ذلك الدين وأتباعه. فعلى سبيل المثال، الهزيمة المنكرة التي منيت بها جيوشه الجرارة في معركة اليرموك في السنة السادسة عشرة للهجرة، التي ترتب عنها جلاء الاحتلال الرومي عن المنطقة العربية حيناً من الدهر.

بل تعدتها لفتح الأندلس سنة 91 هـ، ومعركة بلاط الشهداء (لابواتيه) سنة 114هـ، التي لو انتصر المسلمون فيها لدخل الإسلام إلى باريس نفسها، وفتح القسطنطينية على يد العثمانيين سنة 857 هـ...الخ، قائمة لا تكاد تنتهي من وقائع الصراع الدامي بين الجانبين.

ويبدو أن التفاعل المباشر لأبناء الغرب مع المسلمين لعقود طويلة، سواء في سياق احتلالهم بعض الديار الإسلامية إبان ما عرف عند بعض المؤرخين بالحروب الصليبية، أو في إطار استفادتهم عن طريق رحلاتهم وطلابهم من النهضة العلمية والحضارية التي ازدهرت في كثير من مدائن العالم الإسلامي، يبدو أنه لم يكن كافياً للنجاح في تبييض الصورة القاتمة التي رسموها في أذهانهم تجاه الإسلام وأتباعه، بوصفه ديناً دموياً لا يمكن أن يقترن إلا بالعنف والتخلف والإرهاب.

[1] محمود شومان ، **اسباب بروز الاسلاموفوبيا** نقلا عن الموقع الالكتروني https://www.almayadeen .net تم التصفح بتاريخ : 2021/6/12.

ثانياً: الجهل بالإسلام:

الواقع أن الغرب جاهل لحقيقة الإسلام، فهو يستقي معلوماته عن الإسلام من مصادر تفترق في كثير من الحالات إلى الموضوعية والنزاهة والتجرد، أو الإحاطة الكافية بحقيقة الإسلام وجوهره. فالمناهج المدرسية وحتى الجامعية في العالم الغربي، ما تزال مثقلة بكم هائل من المعلومات المغلوطة والمضلَلة عن الإسلام، التي تعود في جذورها إلى مرجعيات مصطبغة بروح الحروب (الصليبية)، التي تحوي الكثير من التعصب ولـيّ أعناق الحقائق لإثبات مزاعم وافتراضات قبلية عارية عن الصحة.

وفي هذا الإطار، يشير أحد الباحثين إلى"أن القليل من إنتاج المستشرقين الجدد، وهو كثير في حد ذاته، يذهب إلى صانعي السياسة والقرار في الغرب. بينما يذهب الكثير من إنتاجهم إلى الرأي العام عن طريق أجهزة متطورة للإعلام والدعاية ليؤكد صوراً نمطية أو يشوهها".

ومن الأسباب التي تقف خلف جهل الغربيين عموماً بالإسلام وتبنيهم صوراً نمطية مضللة عنه ما يلي:

1- دور اللوبي اليهودي في تقديم صورة سيئة عن المسلمين، وتصوير (إسرائيل) على أنها دولة ضعيفة يهدد العرب والمسلمون أمنها ووجودها.
2- الاقتصار على الحديث عن الأخلاق اليهودية والمسيحية في المجتمع الأمريكي، بوصفها الأخلاق العالية المقبولة الجديرة بالإتباع، [1]مع تجنب الإشارة إلى الأخلاق الإسلامية، وتصويرها بشكل سلبي منفر في حال الحديث عنها. بحيث غدت اليهودية والمسيحية في نظر الأمريكي أنموذجاً

[1] بوستي توفيق وآخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص 68.

للتقدم والحضارة والأخلاق،[1] وأصبح الإسلام تعبيراً عن القوة المتخلفة والخطرة.

3- وسم الإسلام بالإرهاب والتعصب، واحتقار المرأة، والافتقار إلى التسامح مع غير المسلمين، ورفض الديمقراطية، وعبادة إله غريب وانتقامي. [2]

4- تخوف الغربيين من خطر إسلامي متصاعد، وخشيتهم من الحرب الإسلامية الغربية القادمة، وتغذية الهيئات الصهيونية لتلك المخاوف، حتى لا يتراجع الدعم الغربي للكيان الصهيوني في فلسطين.

5- تركيز وسائل الإعلام الغربي على تصوير الحركات الإسلامية، وبخاصة حركات المقاومة، على أنها حركات إرهابية لا تحترم الديموقراطية وحقوق الإنسان. وعمل تلك الوسائل في بعض الأحيان على فبركة برامج يتم عن طريقها تضخيم دعوات بعض المسلمين إلى محاربة أمريكا و(إسرائيل) والغرب، وإخراج تلك الدعوات عن سياقها الأصلي.

المطلب الثاني : الجذور التاريخية للإسلاموفوبيا.

تعد الاسلاموفوبيا ظاهرة قديمة – حديثة ، ظهرت مع بداية ظهور الدين الإسلامي نفسه واستمرت متخذة أشكالا عدة حتى عصرنا هذا ، فبالرغم من ربط الظاهرة في أذهان البعض بحادث الحادي عشر من سبتمبر 2001 م إلا أن الجذور الحقيقة تعود بعضها إلى بداية انتشار الإسلام في الأراضي البعيدة عن الجزيرة العربية والمتاخمة لممالك الروم ، مرورا بعهد الدولة العثمانية وحملاتها على غرب أوروبا ، والعصر الحديث وما شهده من مقاومة للاستعمار والتبشير ، التي

[2] الموقع نفسه .

جذبت أوروبا إلى دراسة الإسلام ، وانتهت بالتعصب العرقي الديني ضد ماهو غريب عن المجتمع الغربي في عصرنا هذا.[1]

انطلقت الفتوحات الإسلامية من الجزيرة العربية نحو البلاد المجاورة لها ، وتوسعت رقعة الدولة الإسلامية لتصل تخوم الدول الرومية في الشام ومصر وإفريقيا ، فكانت أول مواجهة بين المسلمين والروم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة مؤتة سنة (7هـ)، وفيه أرسل النبي صلى الله عليه وسلم جيشا يأمره زيد بن الحارثة رضي الله عنه ،الذي انكسر في مواجهة الروم أول الأمر وعاد به خالد بن الوليد رضي الله عنه بعد استشهاد أمراء ذلك الجيش إلى المدينة ، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، التي تشتت فيها جيوش الروم ، ورأى أهل تلك المناطق أن تحالفهم مع المسلمين من عرب الجزيرة أولى من تحالفهم مع الروم ، فتحقق للمسلمين غايتهم في ضم تلك الأراضي إلى دولة الإسلام ما جعل الروم ينظرون نظرة أخرى إلى المسلمين بعد أن كانوا يظنون أنهم بدو لا قدرة لهم على القتال ولا لهم بأمور الحرب وتنظيم الجيش ، فلم تتقدم الروم من حمص بعد أن علمت صفة النبي صلى الله عليه وسلم .

واستمرت الفتوحات بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فقد أرسل جيوش الإسلام لفتح الشام ،التي فتحت أراضي الشام بعد معركة اليرموك سنة 13 هـ، تلك المعركة التي شهد فيها الروم انكسارا كبيرا أمام جحافل المسلمين ، وتلا معركة اليرموك فتح مصر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وما كان فيه من مشاهد ومعارك كبيرة مع حاميات الروم ، وقد كانت الغلبة للقلة من المسلمين مع عمرو بن العاص على الروم .

[1] منى خزعبل وآخرون ، مرجع سبق ذكره . ص375.

شكلت ضراوة الحرب العثمانية – الأوروبية صورة سيئة عن الإسلام والمسلمين لدى الغرب وما تخللها من مظاهر العنف المفرط وعمليات القتل الجماعية ، إذ تطور تمثيلهم لعد قديم إلى تمثيل عدو جديد يطرق أبوابهم في دولتهم ، وبخاصة أولئك المسيحيون الين هاجرو من القسطنطينية إلى أوروبا بعد أن فتحها العثمانيون عام 1435م ، فكرست الدول الأوروبية قدرتها لصد ذلك التوسع واستعادة الأراضي التي سيطر العثمانيون عليها[1] ، وقد شكل ذلك الحدث أهم أسباب التحول في الاتجاهات السياسية لدى الغرب بعد أن شن العثمانيون حملاتهم على الأراضي الأوروبية والذي يهدد المسيحية من وجهة نظرهم.[2]

أما في العصر الحديث فقد شهدت أوروبا اهتماما بدراسة كل ما هو غريب في بلاد الشرق ، بعد ما وثقته الرحلات الاستكشافية في مطلع عصر النهضة وحتى بداية القرن التاسع عشر ، إذ توجه الأوروبيون إلى دراسة الإسلام والمسلمين والتعرف على عاداتهم وتقاليدهم ، والتعرف على حضاراتهم ومنجزاتهم ، التي وصلت إليها المجتمعات الإسلامية بالرغم من حالة الفقر التي سادت تلك المجتمعات ، ما زاد من اهتمام بعض الأوروبيين بها والتعمق في دراستها ، وأدى ذلك الى ظهور شريحة أوروبية مناصرة للإسلام والمسلمين ، إلا أن بقية منهم رأت أن المسلمين أقوام همجية لا تقبل التطور الذي شهدته أوروبا ، اذ كان الشرق متأخرا عن أوروبا في مجالات عديدة ، ما جعل الأوروبيين يرون المسلمين منقادين إلى الشريعة الإسلامية، وراؤا في الإسلام ذلك التسلط في الكنيسة الأوروبية الجامدة البعيدة عن مواكبة التطور ، التي رفضوها وعادوا إلى الأصول الأدبية لدى الإغريق والرومان ، هو ما ركزت عليه آراؤهم وكتاباتهم عن الإسلام والمسلمين .

[1] منى خزعبل وآخرون ، مرجع سبق ذكره . ص377.

[2] الاسلاموفوبيا في الفكر السياسي الغربي ، مرجع سبق ذكره ، ص 407.

لقد ظهرت في كتابات المشرقين في آثار تصور جمود الإسلام ، بعد تقبله للتجديد ، وبعده عن مواكبة التطور ، فظلا عن مظاهره العنيفة ، ما ولد نوعا من الذعر من الإسلام في بلاد الغرب بل والبلاد الأخرى من أنحاء العالم ، الأمر الذي عمق مشاعر الخوف من الإسلام في المجتمعات الغربية .

وفي بداية القرن العشرين ، وبعد فشل اغلب الحملات التبشيرية في البلاد الإسلامية ، توجه المبشرون والمستشرقون إلى تشكيل صورة جامدة عن الإسلام التي تبتعد به عن التغيير والحداثة الأوروبية ، فشكلت رأيا لدى المجتمع الغربي بان الإسلام خطر كبير يؤثر في الحضارات الغربية ولا يتأثر بها ،ويتصف بالعنف والهمجية وعدم تقبل رأي الآخر ، فنجد العديد من هؤلاء المستشرقين يعرض آراؤه حول الإسلام في كتاباته أو في مؤتمرات عامة يشارك فيها ، فلم تقتصر جهود المستشرقين على تقصي أوضاع المجتمعات الإسلامية ، بل تعدى ذلك إلى محاولة لدس الفكر المريض إلى أبناء تلك المجتمعات ، ما أفاض في النهاية عن إشكاليات عقائدية بينهم ، وايقاض الفتنة وإيقاد شرارة القتل بين الأطراف المختلفة الرأي ، وعرض تلك المنازعات في آرائهم وكتبهم ومصنفاتهم أمام المجتمعات الغربية .ويتحدث محمد عمارة بان بعض الناس تخطئ فتضن أن هذه الظاهرة حديثة النشأة , إذ يربطها البعض بالغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة ، التي اجتاحت العالم الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين ،فالنجاح في التخويف من الإسلام وفي تشويه صورته يشحن قطاعات الشعوب الغربية في موكب التأييد لسياسات حكوماتها الاستعمارية في معركتها ضد الإسلام والمسلمين تحت دعاوي ان هذه الحرب على الإسلام لها مبرراتها الحضارية .[1]

[1] الاسلاموفوبيا في الفكر السياسي الغربي ، مرجع سبق ذكره ، ص 418.

بل يضن أن تلك الظاهرة وليدة أحداث الحادي عشر من سبتمبر سنة 2001 م، بينما الحقيقة أن ظاهرة التشويه للإسلام والتخويف منه إنما تعود إلى الحروب الصليبية على الشرق الإسلامي والتي دامت قرنين من الزمان ، حيث أن "**جلوب باشا**" الكاتب الغربي والقائد العسكري الانجليزي يرجع هذه الظاهرة الغربية إلى ظهور الإسلام فيقول : " أن تاريخ مشكلة الشرق الأوسط إنما يعود إلى القرن السابع للميلاد" .

وقد شهد القرن العشرين أحداث كبرى ومنعطفات تاريخية كان لها اثر كبير في تصاعد ظاهرة الاسلاموفوبيا وانتشارها والتحريض على كراهية المسلمين ابتداء من المرحلة الاستعمارية مطلع القرن العشرين التي مهدت لها المؤسسات واتفاقية **سايكس بيكو** وسعي الشعوب العربية الإسلامية للتحرر والكفاح المسلح ونيل الاستقلال مرورا بالحرب العالمية الثانية وإعلان تأسيس الكيان الصهيوني والحرب الباردة ثم بداية عصر العولمة وانتهاء بدخول عصر الحرب على الإرهاب مع مطلع الألفية الثالثة حيث من أهم الأسباب اليهودية لبروز ظاهرة الاسلاموفوبيا الدور المؤثر والقومي للوجود اليهودي في أوروبا وتأثيره على العلاقات بين أوروبا والمسلمين وتوسيع الفجوة بينهما وعرقلة التعايش بين المسلمين والأوروبيين ويتجسد النفوذ اليهودي في أوروبا والمسلمين وتوسيع الفجوة بينهما وعرقلة التعايش بين المسلمين والأوروبيين ويتجسد النفوذ اليهودي في أوروبا داخل الحكومات والبرلمانات الوطنية والبرلمان الأوروبي والأحزاب السياسية والاختصاصات العامة ،[1] والمؤسسات الإعلامية المرئية والمسموعة والمقروءة وكذلك المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية الكبرى فضلا عن مؤسسات البحث العلمي اذ يؤدي النفوذ اليهودي القومي داخل مؤسسات صنع القرار في أوروبا دورا قويا ومؤثرا سياسيا

[1] الاسلاموفوبيا في الفكر السياسي الغربي ، مرجع سبق ذكره ، ص 419.

وعقائديا وثقافيا سلبيا في العلاقات الأوروبية الإسلامية وذلك التعارض والتقارب الأوروبي الإسلامي مع المصالح اليهودية نضرا للخلاف الديني التاريخي والمحوري بين المسلمين واليهود ، الذي تجلى في الصراع العربي – الاسرائيلي .

شهد العالم بعد الحرب العالمية الثانية أحداث مهمة شكلت أسباب رئيسية لبروز ظاهرة الاسلاموفوبيا واهم هذه الأحداث هي : [1]

1- حرب عام 1973 ونتائجها إضافة إلى الكميات الهائلة والاحتياطات الضخمة من موارد الطاقة والمواد الخام التي تعتمد عليها الدول الصناعية في العالم الغربي ، وقد مثل التهديد العربي بوقف تصدير النفط إلى الدول المؤيدة للكيان الصهيوني في عام 1973 م ، بما يشكل تهديدا استراتيجيا لمصالح الغرب.

2- قيام الثورة الإسلامية في إيران وإسقاط نظام الشاه عام 1979 م ، لاحقا احتجاز العاملين بالسفارة الأمريكية في طهران لمدة 999 يوم، حيث قامت وسائل الإعلام الغربية بتوظيف الموضوع إعلاميا لتحريض الرأي العام الغربي على المسلمين وتدهور العلاقات بين معظم الدول الغربية وايران ، لا يزال الخوف من انتفاضة إسلامية عالمية قائمة اليوم ففي أعقاب الثورة الإيرانية رفع شعار تصدير الثورة الإسلامية إذ كان له صدى كبير وقد حذر المؤرخ والفيلسوف "**ريمون ارون**" من موجة ثورية إسلامية ففي العام 1980 م صرح وزير الخارجية الأمريكي " **سايروس مانس**" ان السبب الرئيسي لمعارضة المهمة العسكرية لإنقاذ الرهائن الأمريكيين في إيران هو الخوف من حرب غربية إسلامية. [2]

[1] مرجع سبق ذكره ، ص 419.

[2] محمود شومان ، مرجع سبق ذكره ،نقلا عن نفس الموقع .

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وانتهاء الحرب الباردة وعصر نظام القطب الواحد دخلت ظاهرة الاسلاموفوبيا حقبة جديدة تكون هي محدد الأحداث والظاهرة الأبرز على مسرح السياسة ، عقب انتهاء الحرب الباردة ما إن طرد شبح الشيوعية بشكل قاطع ، حتى ظهر الإسلام في الواقع نظاما مطلقا ووحيدا ومنافسا ومختلفا ويبدوا أن ليس هناك من يقف في وجه الهيمنة الأمريكية ، حيث انتقلت امبراطورية الشر كما سمى المعسكر السوفييتي آنذاك ومحور الشر عند بوش الابن ، ومن ثم "**الاسلاموية** "كعدو جديد وبديل ، بدا ان الإرهاب الإسلام استقر في ذلك العصر في الدور الذي كان معاداة الشيوعية تؤديه في القرن العشرين. [1]

ظاهرة الإرهاب " **الإسلامي**" وهي واحدة من مسببات ظاهرة الاسلاموفوبيا وتداعياتها هي ظاهرة " **الإرهاب الإسلامي** "التي ألقت بضلالها على مؤسسات النظام السياسي في أوروبا من خلال العمليات الإرهابية التي جرت في مختلف المدن الأوروبية وتنفذ في كثير من الأحيان من قبل المسلمين من أصول مهاجرة ، إذ تعد أحداث 11 سبتمبر 2001 ، حرب افغانيستان والعراق ونشاطات تنظيم القاعدة وداعش والعمليات الإرهابية التي وقعت في العديد من المدن الأوروبية من الأسباب الرئيسية في توسيع ظاهرة الاسلاموفوبيا وانتشارها وجرت في الوقت نفسه للمؤسسات العسكرية بما يخصص لما من اعتمادات مالية كبيرة حجة او مبررا لوجودها ومن هذه المؤسسات حلف شمال الأطلسي وتصريح " **جاك بوميل**" الوزير الفرنسي الأسبق ، والعضو البرلماني ، أن الحلف الأطلسي من أعدائه لم يعد المنطق نفسه لوجوده كما كان في السابق ، فالحصن الذي كان يمثله للغرب ضد اي اعتداء محتمل من الشرق أصبح اليوم بلا جدوى ... فلنحذر من القوس

[1] محمد العودات ، "**الاسلاموفوبيا في الغرب ... الاسباب والآثار**" نقلا عن الموقع الالكترونيmsf –online .com
http ://www. تم الاطلاع بتاريخ 2021/5/12..

الشيطاني من الجزائر الى باكستان ، من الدول التي تستعد لامتلاك او صناعة أسلحة الدمار الشامل بيولوجية ، كيميائية ونووية.

وقد سبق للسيد "**الفريد شيرمان**" المستشار السابق لرئيسة الوزراء البريطانية السابقة " **مارغريت تاتشر**" أن كتب مقال نشر في صحيفة انترناشيونال في 1993 عن التهديد الإسلامي للغرب بعنوان " الزحف الإسلامي الجديد على أوروبا " ، أشار فيه إلى انه يوجد تهديد إسلامي حيال أوروبا المسيحية هذا التهديد يتطور ببطئ ، وما زال قابلا للمراقبة لكن سياسة البلدان الأوروبية هي المسؤولة عن تصاعد نتيجة الشروط الملائمة التي توفرها وتساعد على اتساعه على اتساعه، فالاستعمار المتدرج لأوروبا الوسطى والغربية من جانب المسلمين ناتج عن الحيرة الاجتماعية والروحية السائدة في أوروبا.[1]

المطلب الثالث : الاسلاموفوبيا وبعض المفاهيم المقاربة له .

تطرقنا في هذا المطلب إلى شرح أهم المصطلحات التي تتداخل ومفهوم الاسلاموفوبيا والمتمثلة في الإسلام السياسي ، والإسلام الأصولي ومحاولة الوقوف على دلالات كل مصطلح وهذا لتقديم صورة واضحة عن مفهوم كل من المصطلحين ومواطن التداخل بينهما و بين مصطلح الاسلاموفوبيا وهو ما سنحاول التطرق إليه فيما يلي :

أولا:الاسلاموفوبيا والإسلام السياسي:

إن مفهوم الإسلام السياسي والذي ظهر حديثا واخذ ينمو بشكل كبير ويسيطر على الخطابات السياسية في كثير من المناسبات الدولية خاصة فيما

[1] منى خزعل خليفة ، مرجع سبق ذكره ص ص375-375.

يتعلق بمشاكل الدول الإسلامية في الشرق الأوسط ودول شمال إفريقيا وجنوب شرق آسيا ، حيث يشير مصطلح الإسلام السياسي إلى مختلف الأعمال والأنشطة والجهود التي يعمل عليها فرد او مجموعة أفراد أو منظمات أو جماعات إسلامية في مسعى منها لتحويل الدولة والمجتمع فيها إلى مجتمعات ودول إسلامية في جميع مناحيها حيث تستمد ضوابطها والقوانين التي تحكمها وتسيرها من أحكام الشريعة الإسلامية .

ويمكن تعريف الإسلام السياسي أيضا بشكل آخر ، فهو المصطلح الذي يصف جميع الحركات الإسلامية التي تخوض في غمار السياسة وتؤمن بان الدين الإسلامي والشريعة الإسلامية يمكن أن تكون منهج حياة كامل متكامل في جميع نواحي الحياة ، اما وجهة النظر الغربية إلى الإسلام السياسي فيمكن تعريفه كمجموعة من الأفكار والأهداف السياسية النابعة من الشريعة الإسلامية التي تستخدمها مجموعة يطلق عليها الإعلام الغربي " **الإسلاميون المتطرفون**" الذين يؤمنون بان الإسلام ليس عبارة عن ديانة فقط ، وإنما هو نظام سياسي واجتماعي وقانوني واقتصادي يصلح لبناء مؤسسات الدولة .[1]

ظهر مصطلح الإسلام السياسي لتوصيف حركات تغيير سياسية تؤمن بالإسلام باعتباره نظاما سياسي للحكم ، وان الإسلام ليس عبارة عن ديانة فقط وإنما عبارة عن نظام سياسي واجتماعي وقانوني واقتصادي يصلح لبناء مؤسسات دولة . ورغم ربط هذا المصطلح ببعض الأسماء بعينها –مثل **حسن ألبنا**– وبعض

[1] علي دعسان الهقيش ، **السياسة الخارجية الأمريكية تجاه حركات الإسلام السياسي في العالم العربي (2001. 2011)** ، (رسالة مكملة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية ، ، قسم العلوم السياسية ،كلية الآداب والعلوم ،جامعة الشرق الأوسط ،2012) ، ص37.

الجماعات –مثل الإخوان المسلمين– إلا أن للمصطلح تاريخ ابعد من ذلك يقوم على رثاء مجد ضائع قديم.

تمتد جذور مفهوم "**الإسلام السياسي** " إلى مرحلة ما بعد إلغاء الخلافة العثمانية في الربع الأول من القرن العشرين ، عندما سقط آخر نظام سياسي إسلامي على يد القوميين العلمانيين الأتراك ، فانقطع حبل الخلافة الإسلامية الممتد من دولة الخلافة الراشدة ،ونشأت تيارات فكرية ، وتكونت جماعات إسلامية، وأسست أحزاب إسلامية ، وجماعة الإخوان المسلمين ، وحزب التحرير الإسلامي هذه التيارات والجماعات والأحزاب اصطلح تسميتها "**الحركة الإسلامية** "في إشارة إلى كل من يسعى إلى استعادة دور الإسلام الأساسي في حياة الأفراد والجماعات والمجتمعات والشعوب والأمة ، انطلاقا من الفهم الشمولي للإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ومنهاج حياة ونظام حكم ، غير أن خصومها من المغتربين العلمانيين العرب اصطلحوا على تسمية الحركة الإسلامية بمصطلح بديل وهو "**الإسلام السياسي**" ، في عملية " نسخ ولصق " عن أساتذتهم من المستشرقين الأجانب .[1]

و يعد مصطلح الإسلام السياسي من المصطلحات التي أثير حولها الكثير من الجدل إذ يستخدم كمصطلح لتوصيف حركات سياسية ترى في الإسلام نموذجا كنظام سياسي لإدارة الحكم ، ويشمل المصطلح مجموعة من الأفكار والأهداف السياسية التي تنبع من الشريعة الإسلامية ، ظهر المصطلح إعلاميا في أواخر القرن العشرين ويطلق على المجموعات الناشطين الإسلاميين الذين يؤمنون أن الإسلام ليس مجرد دين ، وإنما هو نظام سياسي واجتماعي وقانوني واقتصادي يصلح لبناء دولة والحياة ،علما بان الإسلاميين يرفضون وصف الإسلام السياسي ويفضلون تطبيق الشريعة الإسلامية من قبل الخصوم الذين يتهمونها بأنها تستخدم

[1] المرجع نفسه ،ص38.

الـدين السياسـي وتـؤمن بالديمقراطيـة ، للوصـول للسـلطة ثـم الاسـتئثار بهـا بعـد ذلـك وتلغـي الديمقراطيـة وتبنـي دولـة دينيـة (ثيوقراطيـة) علـى غـرار سـلوك الكنيسـة فـي أوروبـا فـي عصـور الظـلام وارتكابهـا الجـرائم تحـت غطـاء الـدين ان الإسـلام السياسـي كـان يشـار إليـه باسـم ألتأسـلم ،أو الأصـولية الجديـدة الإسـلامية بـين الأسـماء الأخـرى ،أن مصـطلح الإسـلام السياسـي إلـى إعـادة تفسـير الإسـلام مـن قبـل أفـراد وجماعـات شـتى لخدمـة أهـداف سياسـية معينـة ، مـن ثـم لا تنـدرج الجماعـات المجتمعيـة والمنظمـات الطلابيـة الإسـلامية ضـمن هـذه الفئـة تمامـا مثلمـا لا ينطبـق عنـوان الأصولية المسيحية على جمعية الشباب المسلمين .

اسـتخدم مصـطلح الإسـلام السياسـي لأول مـرة فـي مـؤتمر عـالمي عقـد فـي سـبتمبر عـام 1994م فـي واشـنطن باسـم " خطـر الإسـلام الأصـولي علـى شـمال إفريقيـا" وقـد اتهمـت الجهـات المشـاركة فـي المـؤتمر إيـران بالعمـل علـى تصـدير الثـورة الإسـلامية إلـى إفريقيـا عـن طريـق السـودان وتـدريجيا فـي التسـعينيات فـي خضـم الأحـداث الداخليـة فـي الجزائـر التـي أسـفرت عـن إقصـاء جبهـة الإنقـاذ بعـد فوزهـا فـي الانتخابـات التشـريعية اسـتبدل المصـطلح بمصـطلح الإسـلاميون المتطرفـون واسـتقرت التسـمية مـع أحـداث 11 سـبتمبر 2001 م علـى مصـطلح (الإسـلام السياسـي) هـي تسـميات يـراد منهـا تحقيـق أهـداف سياسـية مـن بينهـا تشـويه سـمعة الحركـات الإسلامية، ومن ثم تشويه الإسلام نفسه .[1]

يعـود تـاريخ الحركـات الإسـلامية التـي وسـمها بالإسـلام السياسـي إلـى بـدايات القـرن العشـرين حيـث ، ظهـرت أول حركـات الإسـلام السياسـي فـي شـبه القـارة الهنديـة علـى يـد "**أبـو الأعلـى المـودودي**" ثـم ظهـرت فـي مصـر حركـة الإخـوان المسـلمين مـن

[1] المرجع نفسه ، ص 40.

خلال مؤسسها "**حسن ألبنا**" ليطور سيد قطب نظرية الاخوانية وحزب التحرير في فلسطين كذلك ساهمت فترة انهيار الدولة العثمانية في أعقاب الحرب العالمية الأولى وقيام أتاتورك بإلغاء الخلافة العثمانية وتأسيس جمهورية تركية على النمط الأوروبي عام 1923م ، يطرح رؤية المخالفة للإسلام السياسي في كتابه الشهير " الإسلام أصول الحكم 1925م " حيث أكد أن لا سياسة في الإسلام عندما قال أراد الله للإسلام ان يكون دينا وأراد الناس ان يكون سياسة ولقي طرحه هذا التأييد الكثير من الكتاب أمثال " **حسن مؤنس** " " **احمد حسين هيكل** " "**محمد سعيد العشماوي** ".

ثانيا: الاسلاموفوبيا و الإسلام الأصولي:

كثير من الأحيان يستخدم الكتاب والباحثون ولاسيما الغربيون مصطلح الأصولية الإسلامية والإسلام الأصولي ، فما هو القصد من ذلك ومتى ظهر هذا المصطلح وأسباب استخدامه ،[1] لا يوجد ذكر لكلمة "**الأصولية**" في معجم اللغة العربية ، لذا نجد جذرها اللغوي وهي كلمة (أصل) والنسبة أليها (أصولي) قال في مختار الصحاح للرازي "**محمد بن أبي ذكر**" (لأصل واحد ألأصول ، رجل أصيل أي محكم الرأي) كلمة الأصولية في اللغة العربية هي ترجمة حرفية لكلمة (**fundarnernatalism**) ولها علاقة بكلمتي (**foundation**)،(**fundament**) ويعرف قاموس ويبتسر " بأنها حركة بروتستانتية ظهرت في القرن العشرين تركز على الحرفي للإنجيل بصفته متأصلا في الحياة المسيحية وتعاليمها بالنسبة إلى الكثير من المسيحيين اللبراليين وأصحاب الخط الرئيسي ، تعد كلمة أصولي ازدرائية ومنتقصة كونها تطبق عشوائيا للغاية

[1] منى خزعل خليفة ، مرجع سبق ذكره ص ص377-378.

على جميع أولئك الذين يناصرون موقفا إنجيليا حرفيا وعليه يعدون جامدين ورجعيين بالنتيجة" .[1]

وجاء في تفصيل الموسوعة الميسرة أن مصطلح الأصولية في الإسلام مصطلح محمود غير مذموم ، فهو يطلق على العالم بأصول الفقه ، وأصول الدين وعلم العقيدة والتوحيد فيقال : عالم أصولي ، كما يقال ، فقيه : فقيه ومفسر ، ومحدث ويرى الدكتور" **يوسف القرضاوي**" انه لا مانع من قبول مصطلح الأصولية باعتباره يعني العودة إلى الأصول ، والتي هي الكتاب والسنة ، والتمسك يهما عمليا ، ويقول أن كان التمسك بالإسلام الصحيح عقيدة وشريعة ومنهاج حياة ، والدعوة إليه ، والاعتزاز به ، والدفاع عن مبادئه .

إن كلمة الأصولية باللغة العربية مصطلح مرتبط بالكنسية ظهر في الغرب أولا ، ولا توجد صلة تربطه بالبيئة الإسلامية ، وقد بدأ تداوله في سبعينيات القرن العشرين بعد ظهور الحركات الإسلامية في المشهد السياسي ، إذ وجد الغرب إن شعارات تلك الحركات تدعو للشك والريبة ، إذا وقف الغرب منها موقف غير ودي أحيانا معادي مسخرا الماكنة الإعلامية الهائلة لتوجيه الاتهامات لتلك الحركات من خلال تشويه الدين الإسلامي ، فتارة يتهم الإسلام بأنه إرهابي وأصولي ومتطرف ومتعصب في محاولة لتشبيه الحركات الإسلامية بالحركات الأصولية المسيحية المتعصبة التي خاضت صداما طويلا مع الكنيسة انتهت بغلبة السلطة المدنية وتحديد الكنيسة [2]، وتحجيم دورها ويرى برنارد لويس الاختلاف الأساسي في الإسلام الشرق الأوسطي (**Islamicfundenentalism**) وقد انطلق على البقية نظرا للحاجة إلى مصطلح أفضل في الوقت الحالي على الأقل (الإسلام السائد)

[1] منى خزعبل وآخرون ، مرجع سبق ذكره , ص 387.

[1] منى خزعل خليفة ، وآخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 378-379.

ولعدة أسباب فمسمى الأصولية **(fundenentalis)**غير مناسب ومضلل أيضا وقد دخل حيز الاستخدام في الولايات المتحدة الأمريكية للدلالة على كنائس بروتستانتية مغنية تختلف عن البروتستانتية السائدة .

وقد ظهرت قضية الأصولية في الفكر الغربي منذ نجاح آية الله الخميني في إسقاط وطرد الشاه "**محمد رضا بهلوي** "، وتأسيس دولة الثورة الإسلامية الإيرانية 1978م-1979م لان هذه الدولة قد اتصفت بظاهرتين : الأولى أنها إسلامية ، والثانية أنها ثورية سعت إلى تصدير نموذجها عبر الحدود وأعلنت عدائها المبكر للشيطان الغربي بزعامة أمريكا .[1]

إن الحركات الإسلامية في المنطقة من المغرب والجزائر غربا إلى باكستان وأفغانستان واندونيسيا شرقا مرورا بمصر والسودان وفلسطين ولبنان والخليج في المنتصف قد وجدت في الثورة الإسلامية الإيرانية ، مصدرا ملهما فأخذت منها المدد والعون المادي والمعنوي ، رغم الاختلاف المذهبي بين ما هو سني وما هو شيعي ، كذلك فقد واكب ذلك صعود موازي لأصولية إسلامية أخرى تأسست في شبه الجزيرة والخليج العربي ، استلهمت المبادئ الأصولية للحركة الوهابية فانطلقت حاملة الرؤى إلى دول الجوار مدعومة بسلاحي الفقه والمال هادفة الى إقامة نظم حكم إسلامية وممارسة الإرهاب المسلح أحيانا أخرى ، على نحو ما فعلت تنظيمات الجهاد والجماعة الإسلامية والتكفير والهجرة وغيره في مصر ، ثم الجزائر والسودان.

إن الاحباطات التي فجرت غذت الأصولية يمكن إجمالها في الآتي :

[1] على دعسان الهشميق ، مرجع سبق ذكره ، ص 42.

– ضعف خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية في دول المنطقة العربية والإسلامية.

– رفض السياسات التي تتبناها الأنظمة السياسية العربية ، وإتباعها للمواقف والسياسات التي يمليها الغرب .

– المعايير المزدوجة للدول الغربية اتجاه قضايا المنطقة والتي غالبا ما تؤيد اسرائيل على حساب الحقوق العربية .

ثالثا:الاسلاموفوبياوالإرهاب الإسلامي:

لم يرد في القرآن الكريم لفظ الإرهاب ، وإنما ورد اشتقاقات جذره " **رهب**" اثني عشر مرة وجميع الآيات التي اشتملت على هذا المصطلح لا تفيد بأي حال من الأحوال على معنى القتل أو التدمير أو الإيذاء بل في مجملها تشير إلى حالة وجدانية ايجابية بين العبد وربه **(رهبانية – رهبان– إياي فارهبون ....)** ، وهي معان تتجه نحو التقوى والطاعة والزهد.... وكلها معان جليلة . وبعض الآيات تشير إلى فعل الخوف(المستنكر) الذي أحدثه السحرة " **واسترهبوهم**" ، وبعضها يشير الى خلق ذميم عند أصحابه " اشد رهبة في صدورهم من الله".

فاستخدام القرآن الكريم لاشتقاقات لفظ الإرهاب كان استخداما " نظيفا"، بعيدا عما يستخدم اليوم من معان في مجال السياسة والإعلام ، ولذا نرى خطأ استخدام ترجمة " **terrorism**" بدلالته الحديثة إلى لفظ الإرهاب ، لان في هذه الترجمة إساءة إلى المعاني التي أرادها القرآن ، وتحريف للكلم عن مواضعه.

تشكل فكرة الإرهاب الإسلامي إحدى أكثر الأساطير شيوعا في العالم الغربي المعاصر ، بحيث بات الحديث عن الإرهاب الإسلامي لازمة خطابية

متداولة من لدن الزعماء السياسيين الغربيين[1] ، من ترام بالى ماكرون ، وهي مادة دسمة إعلامية رئيسية في تناول قضايا العالم الإسلامي ، تضخمت منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر .فثمة فكرة شائعة في المجتمعات الغربية تنص على أن الدين يتوافر على نزعة تشجع على العنف ،وإذا كانت هذه الفكرة رائجة بخصوص الأديان عموما ، فان مسالة عنف الدين الإسلامي تقدم على كونها حقيقة لا مجال للتشكيك فيها ، الأمر الذي جعل من الربط بين الإسلام والعنف والإرهاب مسالة اقرب الى البداهة مع رواج أسواق المقاربة الاستشراقية والثقافوية .

إن الإرهاب المنسوب للمسلمين هو بحكم التعريف، يعني الإعمال الإرهابية التي ترتكبها جماعات إسلامية أو الأفراد الذين يعلنون دوافع إسلامية أو أهداف إسلامية سياسية.

وعادة ما يعتمد هؤلاء على تفسيرات معينة من القرآن والسنة النبوية ، نقلا عن هذه الكتب لتبرير هجماتها العنيفة تجاه الآخرين بما في ذلك القتل الجماعي والإبادة الجماعية والعبودية . في العقود الأخيرة ، وقعت حوادث إرهابية على نطاق عالمي , والتي حدثت ليس فقط في الدول ذات الأغلبية المسلمة في إفريقيا وآسيا ، ولكن أيضا في الخارج في أوروبا وروسيا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، ومثل هذه الهجمات استهدفت المسلمين وغير المسلمين . وفي عدد من المناطق ذات الأغلبية المسلمة التي تعرضت لأسوأ أعمال إرهابية، مول هؤلاء الإرهابيون من قبل جماعات مقاومة مسلحة مستقلة , والجهات الحكومية ووكلائهم ، محتجون مسلمون ليبراليين سياسيا .

[1] د. محمود يوسف الشوبكي ، **مفهوم الإرهاب بين الإسلام والغرب** ،(ورقة بحثية مقدمة ضمن مؤتمر ،عنوانه "الإسلام والتحديات المعاصرة"، افريل 2007،مصر) ، ص 855–856.

إن التسمية الحرفية للإرهاب الإسلامي متنازع ومختلف عليها، وانتقد البعض ما يرونه بأنه مبطن لهذا المصطلح . ومثل هذا الاستخدام في الخطاب السياسي الغربي وصف بأنه "غير مفيد"و" مسيس إلى حد كبير، وناقصة فكريا" و" تضر بالعلاقات بين أفراد المجتمع".[1]

إن الاتهامات التي يوجهها الكثيرون اليوم عموما والدين الإسلامي خصوصا ، بوصفه العامل الأساسي في الصراعات الدموية عبر التاريخ ، والتي تضم قائمة لا نهاية لها من أنصار المقاربات الاستشراقية والثقافوية فضلا عن تيار الإلحاد الجديد ، لا تتوفر على حقائق علمية وتاريخية وموضوعية ، تبرز المفارقة بجلاء خلال القرن العشرين ، ففي ظل أفول الدين وانحسار هيمنته على الحياة ، لم يزدد الوضع إلا سوءا ، حيث كان القرن الماضي بحربيه العالميتين ولأسباب غير دينية تماما ، هو القرن الأكثر دموية في تاريخ البشرية برمته ، فالإيديولوجيات والمؤسسات الموصوفة ب" العلمانية " يمكن ان تكون على ذات الدرجة من العنف من تلك الموصوفة ب" الدينية"، وتتفوق عليها .

رابعا:الاسلاموفوبيا والتطرف الإسلامي:

التطرف يعني الغلو ومجاورة الحد المقبول والتعصب لعقيدة او فكرة او مذهب يختص به دين ، او جماعة ، أو حزب ، فيوصف التطرف الديني أو الحركي والسياسي ، وينظم في سلك التطرف التشدد والغلو والتنطع والإفراط والتفريط على حد سواء ، فهو على هذا يصدق على التسبب كما يصدق على المغالات لان في

[1] المرجع السابق ص857.

ذلك جنوحا إلى الطرف ، وبعدا عن الجادة والوسطية والتي هي سمة من سمات هذا الدين ، ومبدأ من مبادئه الأساسية الثابتة ، وميزة من ميزات الأمة .[1]

وتعود جذور وأصول التطرف الإسلامي إلى طائفة تدعى " الخوارج" ، والتي نشأت حوالي 600 م عندما قتل الخلفاء الراشدين الثالث والرابع خلال الحرب الأهلية الأولى . لم يعد الخوارج موجودين اليوم، ولم يستمروا كطائفة من الإسلام لكن معتقداتهم وضعت الأساس المبكر لكثير مما يعتقد المتطرفون الإسلاميون اليوم.[2]

وقد تميز القرن 20 بظهور واسع ونمو متسارع للتيارات الإسلامية الراديكالية التي اتسمت بأوصاف متعددة من قبيل التطرف ، والتي أضفت على الإسلام نزعة متطرفة في نظر الأغلبية الغربية التي باتت تنظر بكثير من الارتياب والقلق خصوصا بعد تبنيه للعمل العسكري المبني على ركن الجهاد كأداة مترافقة ومتوازية مع ذلك الفكر .

وكان لهذه التيارات الإسلامية أدوارا بالغة الأهمية في رسم المستقبل السياسي لكثير من الدول في الشرق الأوسط بدءا من افغانيستان مرورا بمصر والجزائر وسوريا والعراق و ... الخ ، إضافة لإشكاليات السياسة والاجتماعية المعقدة التي رافقت نشوء ظاهرة الدولة الإسلامية في الشام والعراق (داعش) ، وما رافقها من جدل فقهي حول شرعية الجرائم المرتكبة من قبلها وقيامها على سند شرعي من نص او حديث او اجتهاد من عدمه (السبي – الحرق – قطع الأطراف ... الخ) .

[1] المرجع السابق ،ص 858.

[2] المرجع السابق، ص859.

وقد برز مصطلح التطرف الموجه للمسلمين بعد أحداث سبتمبر 2001 م وما أفرزته من مواجهات عسكرية ضد الإسلام السياسي وتيارات الجهاد الراديكالية. مما جعل البعض من العرب والمسلمين يأخذ منحى التشدد والتطرف في محاربة الثقافة الغربية والشعوب الغربية في اكبر صورة" للصدام بين الحضارات... إعادة صنع النظام العالمي " ، حيث فيه **هانتينغتون** " إن الاختلافات بين الأمم لم تعد ذات طابع اقتصادي او سياسي او ايديولجي ، فالصراعات الحديثة ذات منشأ متعلق بالفروقات الثقافية بين الشعوب والأمم" ، وهذا الجانب المتطرف لدى الأفراد يجد بيئته الحاضنة في المجتمعات المنغلقة والأحادية وذات التعليم المنخفض ، ورغم عدم اقتصار التطرف على مجتمع محدد وشعوب معينة ، كما حدث في عدة تفجيرات إرهابية قام بها متطرفون ذوي خلفيات عقائدية ويمينية ، الا أن الظاهرة العامة الواضحة للتطرف تسكن مجتمعاتنا العربية والإسلامية في صورة محايثة لنمط الثقافة العربية الإسلامية ومن أهم مظاهر التطرف الديني ، العنف في التعامل مع الآخرين ،التعصب لرأي الذات ، إدانة واتهام منتسبي الطوائف الأخرى، الالتزام الشديد في الأحكام ،التشدد مع حديثي العهد بالإسلام ، التكفير .

خامسا:الاسلاموفوبيا و الصحوة الإسلامية:

هو مصطلح يشير إلى إحياء دين الإسلام من جديد. وقد رأى النور مع صولات وجولات جمال الدين الأفغاني في البلدان الإسلامية . ومن بعده تلميذه محمد عبده لكنه تبلور وعرف طريقه إلى المعاجم والمعاهد السياسية مع بداية ظهور الحركات الإسلامية المنظمة كحركة الإخوان المسلمين . وقد عزز شهرة هذا المصطلح مجموعة من المفكرين، والذين ظهروا في العديد من البلدان الإسلامية

فـي سـنوات السـتينات والسـبعينات، وكرسـوا أقلامهـم لرسـم حـدود حلـم الدولـة الإسـلامية الفاضلة. [1]

وقـد تـم تحويـل مصـطلح الصـحوة الإسـلامية مـن سـياقه اللغـوي إلـى مسـتنقع السياسـة ، وهنـا بـرزت الجماعـات التكفيريـة ، والتـي رأت فـي العنـف والـدماء جسـرا وحيـدا يربطهـا بدولـة الخلافـة ، وتحولـت مبـادئ الإسـلام السياسـي مـن حلـم موعـود إلـى هاجس عصف بفكر أجيال كاملة من أبناء الأمة الإسلامية .

وقـد ظهـر مصـطلح "**الصـحوة الإسـلامية**" فـي الكتابـات المعاصـرة كمصـطلح شـامل يغطـي التيـارات الإسـلامية التـي حملـت فـي عمومهـا توجهـا سياسـيا يغلـب علـى ظـاهرة معارضـة الـنظم الحاكمـة. وبـالرغم مـن أن الصـحوات والحركـات الإسـلامية السياسـية لـم تنقطـع عـن مجتمعاتنـا منـذ ظهـور الإسـلام ، إلا أن اسـتعمال مصـطلح "الصـحوة الإسـلامية" مـؤخرا يعنـي حصـريا ، تلـك التيـارات التـي ظهـرت بعـد نكسـة 1967م. واستمرت لما يزيد عن نصف قرن .

ولكـن المصـطلح لـم ينـل قبـولا حتـى عـام 2018م، عنـدما بـدا المنـاخ السياسـي فـي الشـرق الأوسـط يسـمح بنقـد التيـار الـديني وبـدأت الكتابـات تتجـرا وتتكـاثر بالنقـد والتحليـل . وارتـبط ذلـك بفشـل محـاولات كـبح جمـاح الإرهـاب مـن خـلال منظومـات الحـوار التقليديـة . مثـل الجامعـات الدينيـة والقيـادات المعتدلـة . فلجـأت الأنظمـة مـؤخرا للبحث عن منظومات غير تقليدية لمقاومة الإرهاب المتفشي .

إن لفـظ الصـحوة فـي معنـاه الانتبـاه واليقظـة . بينمـا افتقـد التيـار الإسـلامي المعاصـر كـلا الصـفتين. فعلـى سـبيل المثـال ، تـم توظيـف حركـة الجماعـة الإسـلامية

[1] عبد الكريم بكار ، **الصحوة الاسلامية اشكالية المصطلح وسادية الواقع** نقلا عن الموقع الالكتروني : https ://www.aljazeera .net تم التصفح بتاريخ : 12.7.2021.

الباكستانية ، وجماعة القاعدة ، وحركتي المجاهدين وطالبان الأفغانية ، في البداية، لخدمة الأهداف الأمريكية ضد الاتحاد السوفييتي ضمن صراع القوى العظمى في ذلك الوقت ، تم ذلك بدون أي وعي ، أو إدراك من قيادات تلك الجماعات التي حاربت واستنزفت قوتها لتخدم مصالح وأهداف قوى عظمى . وبينما تؤكد هذه الحركات معاداتها لأمريكا ، لم تستطع أي من هذه الجماعات أن تحقق أهدافها الذاتية . فقط نفذوا مخططات دولية دون وعي .

إن إعادة هذه الأمة إلى الطريق الصحيح تحتاج إلى رؤية استشراقية [1]، تؤسس لمشرع حضارة حقيقي ، يراعي خصوصية الدين الإسلامي ،ويحب أن تنسلخ الدعوة الإسلامية من فكر علماء البلاط والفضائيات، والذين تفننوا في تشويه الإسلام خدمة لأولياء نعمتهم ، ولتطبيق أجندات جديدة من الإسلام الكيوت ، والذي يتم تكييف الحرام مع الحلال فيه وفقا لأهواء الحاكم ونزواته ، وسيبقى الإسلام دائما دينا للعالمين ،ولا يمكن دائما حصره في حزب أو طائفة أو توجه سياسي او فكري ، ولا يحق لأحد أن يسلب فطرة الإسلام من قلب أي مسلم على وجه هذه المعمورة .

المبحث الثاني: مفهوم الهجـــرة:

تعتبر الهجرة بصفة عامة ظاهرة من الظواهر القديمة بالمجتمعات المختلفة، وهي تعتمد في أساسها على العنصر البشري ، ولها الفضل في بناء الكثير من الدول والمجتمعات في عالمنا هذا ، كما لها دور محوري في دعم الإثراء الحضاري والتواصل الاجتماعي والثقافي بين كافة المجتمعات ، إضافة إلى إسهامها وبشكل

[1] الموقع نفسه .

مـؤثر فـي الجوانـب السياسـية والاقتصـادية فـي كافـة المجتمعـات بمختلـف طوائفهـا وأعرافها وجنسياتها.

و فـي هـذا المبحـث سـيتم دراسـة مفهـوم الهجـرة. حيـث تناولنـا فيـه تعريـف الهجـرة فـي المطلـب الأول، والمطلـب الثـاني تصـنيفات الهجـرة، بينمـا فـي المطلـب الثالث تناولنا فيه دوافع وأسباب الهجرة.

المطلب الأول:تعريف الهجرة:

يغـادر العديـد مـن النـاس سـنويا مـن بلادهـم والأراضـي التـي يعيشـون عليهـا إلـى بـلاد أخـرى وعـادة مـا تختلـف الثقافـة والعـادات والتقاليـد الاجتماعيـة عـن بلادهـم فيعبـرون عـن التـأقلم حتـى يتمكنـوا مـن العـيش فـي مجتمـع جديـد الـذي وصـلوا إليـه وخصوصـا فـي حـال إقـامتهم فيـه بصـفة دائمـة [1]بعـد مشـاركتهم فـي رحلـة طويلـة السـفر مـن دولـتهم إلـى دولـة جديـدة والتـي سيعيشـون علـى أرضـها ويطلـق علـى هـذه الرحلـة التي تؤدي إلى استقرار الأفراد في دولة ما بشكل دائم يطلق عليها ب " الهجرة ".[2]

أولا: تعريـف الهجـرة لغـة : مـن هجـر ، يهجـر هجـرا : تباعـد أو الشـيء أو الشـخص هجـرا وهجرانـا : تركـه اعـرض عنـه وهـاجر تـرك وطنـه ، فـالهجرة انتقـال النـاس مـن موطن إلى آخر.

جـاء علـى لسـان العـرب أن الهجـرة ضـد الوصـل، والهجـرة هـي الخـروج مـن ارض إلى ارض واصل المهاجرة عند العرب خروج البدوي من باديته إلى المدن.

[1] هشام صادق ، **الجنسية والمواطن ومركز الاجانب** ،(ب ب ن : منشأ المعارف ، 2005) ، ص 220.

[2] موساوي احمد ، اعراب نعيمة ، **اثر الهجرة الشرعية على الجزائر**، (مذكرة لنيل شهادة ماستر)،تخصص تنظيمات سياسية وإدارية ،قسم العلوم السياسية ،كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة احمد دراية ادرار ، 2019،ص 14-15.

ويشير قاموس المورد إلى معنى الهجرة يتراوح من النزوح إلى الارتحال من مكان إلى آخر ، أما قاموس ويبستر فيشير بدوره إلى ثلاث معاني لكلمة الهجرة ، والحركة من دولة أو مكان أو إلى أخرى ، المرور ألعبور الدوري من منطقة أو مناخ لآخر بغرض البحث عن الطعام او تغيير المكانة او مستوى المعيشة .

ومصطلح الهجرة في اللغة العربية يقابل ثلاث مصطلحات في اللغة الانجليزية فهناك مصطلح"**Migration**" ومصطلح "**Emigration**"، ثم مصطلح "**Immigration**"، وهنا نذكر أن مصطلح "**Migration**"يشير إلى عملية الانتقال لو الحركة المستهدفة للهجرة ، في حين يشير مصطلح "**Emigration**"إلى هذه الحركة في علاقتها بالموطن الأصلي ، أي انه إلى حركة الهجرة المغادرة اي النقلة إلى الخارج ،فكأنه يشير إلى الحركة في علاقتها بموطن الإرسال ، أما مصطلح"**Immigration**"فانه يشير إلى مسمى هذه النقلة عند وصولها إلى المجتمع المضيف او بمعنى آخر فانه يشير إلى دخول المهاجرين وإقامتهم اي الاستقبال . كما نجد أن المصطلح الانجليزي ، الفرنسي والألماني"**Migration**" والايطالي "**Migrazione**"والاسباني"Migracion" فاصله لاتيني"**Migare**""ا "**Migration**"ومعناه حسب القواميس الغربية : "الانتقال من بلد أو مكان أو محل إلى آخر".[1]

فالهجرة كمصطلح لغوي سواء في اللغة العربية أو اللغات الأجنبية يقصد به خروج وانتقال الأفراد من مكان أقامتهم إلى أماكن أخرى كما يعني تغيير المنطقة الجغرافية أو الابتعاد عن المكان العتاد .

أولا: تعريف الهجرة اصطلاحا:

[1] المرجع نفسه .ص 16.

هي الاغتراب أو الخروج من ارض إلى أخرى أو الانتقال من ارض إلى أخرى سعيا وراء الرزق، كما تعني حركة الانتقال فرديا كان أو جماعيا من موقع إلى آخر بحثا عن وضع أفضل اجتماعيا كان أو اقتصاديا أم سياسيا. فالهجرة هي عملية انتقال أو تغيير لفرد أو جماعة من منطقة اعتادوا على الإقامة فيها إلى منطقة أخرى سواء داخل حدود بلد واحد او منطقة أخرى خارج حدود البلد وقد تتم هذه العملية بإرادة الفرد أو الجماعة أو بغير إرادتهم وإنما باضطرارهم إلى ذلك .

وظاهرة الهجرة يمكن التعامل معها كواقعة أو كحادثة قابلة للوصف والتمييز والعلمين أو كعملية لها مدخلاتها ومخرجاتها وبيئتها الداخلية أو الخارجية والمحيطة بها ، ويمكن التعامل مع مشكلة الهجرة كنظام متكون من أجزاء أو نظم فرعية ترتبط بعلاقات اعتماد متبادلة ، بحيث أن التغيير في أي جزء يقود إلى التغيير في بقية الأجزاء أو النظم الفرعية الأخرى ، كما تتعامل مع الهجرة إما كمتغير أو تابع أو نتيجة أو متغير مستقل أو سبب .

فالهجرة مردها لاعتبارات اقتصادية وسياسية وغيرها من الأسباب الأخرى ، كما يمكن التعامل معها كمتغير مستقل حيث أن الهجرة قد تكون سببا في زيادة عرض العمالة أو انخفاض مستوى الأجور ، أو الإرهاب أو عدم الاستقرار الاقتصادي والسياسي .

وإذا كانت الهجرة بالنسبة للبعض تعتبر تابعا فان العوامل الاقتصادية وعدم الاستقرار الاقتصادي والكوارث الطبيعية تعتبر بدورها متغيرات مستقلة. كما نجد أن الهجرة تعكس وجهات نظر مختلفة تتماشى والثورة الفكرية التي شهدها عالم السياسة منذ نشأته في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، وبينما يتعامل البراديم الكلاسيكي والمعروف بالمدرسة التقليدية مع الهجرة من منطلق السيادة الكاملة للدولة يلاحظ أن البرادايم السلوكي يؤكد على ان أهمية الدول ذات

السيادة على ضرورة مراعاة المشاعر الإنسانية للمهاجرين لاسيما المهاجرين الشرعيين . لكن البراديم يؤكد على مفهوم الجماعة السياسية وبالتالي تصبح حرية انتقال رؤوس الأموال والعمالة والهجرة سمة من سمات العولمة والنظام العالمي الجديد ، لكن دعوة المدرسة المابعدية إلى الحكم العالمي من خلال المنظمات غير الحكومية ، لاسيما نقابات العمال وتنظيمات المجتمع المدني المختلفة تبقى دعوى تتسم بالمثالية حيث أن الدول مازالت تعتمد مقولات العولمة ، خاصة ما يتعلق بحرية انتقال الأشخاص والهجرة من الدول النامية إلى الدول المتقدمة ضربا من المثالية ومجرد شعارات لم تتحقق على ارض الواقع .[1]

فمصطلح الهجرة في مختلف التخصصات وخاصة السياسية والعلاقات الدولية يقصد به تلك الحركات الإرادية أو القصرية للأشخاص لأسباب سياسية ، اقتصادية ، اجتماعية ، دينية أو بيئية من سكنهم الأصلي إلى مناطق أخرى من بلادهم أو من مناطق ريفية إلى مدن أو إلى بلدان أخرى في المنطقة أو إلى قارات أخرى أو ثقافات أخرى .

كانت الهجرة وخلال عقود مسالة اجتماعية – اقتصادية فالعديد من الباحثين وصناع القرار ، غالبا ما يتوقفون عن رصد علاقة الهجرة بالتنمية وبالرفاه الاجتماعي وبالاندماج واللاندماج ، أو بمسائل السياسات العمومية في ضمان حقوق المواطنين المهاجرين في علاقتهم ببلدان المهجر لكن مع مطلع العقد الأخير من القرن الماضي ، بدأت تتحول تدريجيا إلى مسالة أمنية بكل المقاييس ، وأصبحت " أمننه " الهجرة احد الجوانب الأساسية للعقيدة الأمنية الأوروبية وخاصة بفرنسا ، حيث ينظر للمهاجرين وخاصة المهاجرين المسلمين على أنهم خطر ومصدر تهديد وأصبح هناك تخوف من اندفاع المهاجرين المسلمين بما يحملونه

[1] المرجع نفسه ، ص 17.

من منظومة ثقافية ودينية وحضارية منافسة للقيم والمعايير الغربية لذلك يربط بين المهاجرين من جهة ، والسكان الأصليين من جهة ثانية وقد تصاعد العداء برفض الأقليات وفكرة التعددية الثقافية والدفاع عن هوية اثنو–وطنية والدعوى إلى الحد من الهجرة ، وقد تضاعفت الضغوط على المهاجرين المسلمين وشهدت تضخما واضحا ، لاسيما اثر الوضع العدائي المستقر في الأذهان بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 م بنيويورك وخصوصا بعد الحرب الثانية على العرق صارت المسالة الأمنية الرهان الأساسي لكل دول العالم ، سيما مع تأثير الإرهاب الدولي من جهة والأعمال العسكرية من جهة ثانية على توازن الدول واستقلالها ، واستمرت في التصاعد منذ ذلك التاريخ حتى بلغت ذروتها بوقوع الاعتداءات ألإرهابية في مدريد في مارس 2004م ولندن 2005م وباريس 2015م،[1] والتي كان من بين المتورطين فيها أشخاص من أصول من مهاجرين مغاربة. ولدى دول الشمال المتوسطي ربط مختزل بين وجود المهاجرين وعدم الاستقرار السياسي والأمني وأصبح ينظر إلى المهاجرون المسلمون بعين سلبية ، والى العنف الإسلامي بأنه عنف أيديولوجي ، وان كانت الممارسة تشهد من حين لآخر بعضا من مظاهره المافيوزية بمعنى أن ممارسة العنف من لدن أفراد وجماعات ذات انتماء إسلامي ، تستند إلى حد كبير على عوامل عقائدية ، وعلى قناعات دينية وتصورية للشاكلة التي ينبغي أن يكون عليها المجتمع ،وأصبحت الصورة ذات ثلاثة أبعاد هي : المهاجرون ، المسلمون والإرهاب ، وهكذا أصبح الإسلام فيها لا يدل على دين أو حضارة بقدر ما يشير إلى نوع خاص من "المسلمين" هم تارة "العرب" وتارة "المهاجرون"،وحينا"المتطرفون الأصوليون"، وحينا آخر ما يتخيله صانعو تلك الصورة أن "الإسلام" يمكن أن يكون مخيفا، حيث انتقل الخوف من

[1] عبد المالك صياد ، **ظاهرة الهجرة من السياق التاريخي الي النموذج السوسيولوجي** نقلا عن الموقع الالكتروني https ://journals.openedition.org تم التصفح بتاريخ 12.7.2021.

الإرهاب من خوف عادي إلى خوف مرضي فيه نوع من الفوبيا التي تدعمها البحوث الأكاديمية والخطابات السياسية والمنتجات الإعلامية المختلفة .بل صار الارهابوفوبيا مبحثا نفسيا واجتماعيا في الفكر الغربي المعاصر ،له مكانة وحظوة كبيرتان ، ويؤثر في الغرب، وينعكس على نفسيته ، فيوجه كيفية تمثله للآخر – المسلم المهاجر أكثر من كونه مشغلا امنيا او سياسيا وبهذه الصورة تم تكثيف الحالة العدائية تجاه المهاجرين ، وتحول الخوف من المهاجرين في الذهن الغربي إلى انه سمي ارهابوفوبيا من منطلق احتمال قيامهم بأعمال إرهابية .

ومن خلال ما سبق يمكن تقديم تعريف إجرائي للهجرة وهو أن : "الهجرة مصطلح يشير إلى انتقال الناس أفرادا أو جماعات من موطنهم الأصلي إلى مكان آخر ، والاستقرار فيه بشكل دائم أو مؤقت بحثا عن مستوى أفضل للعيش والسكن والأمن "[1]

المطلب الثاني :تصنيفات الهجرة :

أن إعطاء فهم عميق لظاهرة الهجرة يقتضي العمل على إعطاء تصنيفات لأنواع الهجرة والتي تتعدد بين الهجرة الاختيارية والهجرة الإجبارية من حيث الدافع ، فتنعكس على طبيعتها بشكل مباشر ، ومن حيث المدة الزمنية فتكون إما موسمية مؤقتة أو دائمة ، إما تصنيف الهجرة بناء على عدد الأفراد المهاجرين ، فتكون إما هجرة فردية أو جماعية ،إما التصنيف الرابع فيكون بناء على اجتياز الحدود السياسية ، فتقسم الهجرة فيه إلى الهجرة الدولية (الخارجية) أو هجرة داخلية .

وفيما يلي أشهر تصنيفات الهجرة :

أولا: من حيث الدافع، هناك:

[1] نقلا عن الموقع الالكتروني : www:// ra.m.wikipedia.org تم التصفح بتاريخ : 2021/7/11.

1 – هجـرة اختياريــة "الهجـرة الطوعيــة " نابعــة مــن ذات الفـرد ، وناتجــة عــن وجــود مجموعــة مــن العوامــل السياســية والاقتصــادية والاجتماعيــة المشــجعة لــه مــن المنطقــة المسـتقبلة والتـي تـتلاءم مـع طموحـه ، عنـدها يكـون الشـخص قـادرا علـى اتخـاذ قـرار الهجـرة بنفسـه ، وتتمثـل بـالهجرة الريفيـة إلـى المنـاطق الحضـرية ، ومثـال علـى دلـك ، الهجـرة مـن مختلـف منطقـة إلـى منطقـة خاصـة بـين الأفـراد حملـة الشـهادات العلميـة . 2–هجـرة إجباريــة "الهجـرة القسـرية" ، التــي تــرتبط غالبــا بوجــود عنــف وحــروب فــي منــاطق معينــة ، وتنــتج عــن دوافــع دينيــة أو سياســية أو اقتصــادية صــعبة ،وتتســبب بطـرد إعـداد كبيـرة مـن الجماعـات البشـرية مـن منـاطق سـكنهم الأصـلية إلـى منـاطق أخـرى ، وهنـا يطلـق علـى الأفـراد لفـظ لاجئـين ولـيس مهـاجرين ، ومثـال علـى ذلـك ، حالــة اللجـوء الفلسـطيني التــي دفعـت بأعـداد كبيـرة مـن سـكان الأراضــي المحتلــة عـام 1948 م إلــى تــرك منــاطق سـكنهم اثـر حـرب النكبــة [1]، والانتقــال مــن منــاطق أخـرى داخــل الأراضـــي الفلســطينية المحتلــة أو إلـــى الخــارج نحـــو الـــدول المجــاورة وتكـــوين المخيمات الفلسطينية في الداخل والشتات .

ثانيا: من حيث المدة الزمنية، تقسم الهجرة إلى:

1– الموسـمية المؤقتــة ، وتــتم خــلال فصــل معـين مثـل : حصــاد محصــول معـين فـان العديـد مـن الأيـدي العاملـة تهـاجر للعمـل ، وبالتـالي تسـد فجـوة الـنقص فـي الأيـدي العاملــة فــي البلــد الأصــل ، ويعــود هــؤلاء المهــاجرون إلــى وطــنهم الأصــلي ، ومــن الأمثلــة علــى ذلـك هجـرة الـريفيين للعمـل فـي قطـف الزيتـون فـي المنـاطق التـي تكثـر فيها زراعة تلك الأشجار ،حيث لا تكفي اليد العاملة المحلية .

[1] عبد المالك صياد ، مرجع سبق ذكره ، ص 142.

2-الهجـرة الدائمـة ، وتكـون عنـدما يرغـب الأفـراد بتغييـر أوضـاعهم الاقتصـادية والاجتماعيـة ، او فـي حـال تعرضـهم لأخطـار فـي منـاطق إقـامتهم الأصـلية ، وهـو مـا يحصـل فـي حالـة هجـرة الأفـراد مـن الأريـاف إلـى المـدن ومثـال علـى ذلـك هجـرة سـكان الأرياف إبان العشرية السوداء.

ثالثا : يتم تصنيف الهجرة بناء على عدد الأفراد المهاجرين ، فتكون إما :

1-هجـرة فرديـة ، وغالبـا يكـون المهـاجرون مـن فئـة الشـباب الـذين يبحثـون عـن فـرص عمـل ، ومثـال علـى ذلـك ، هجـرة الشـباب الفلسـطيني مـن المحافظـات الشـمالية كنابلس وجنين وطولكرم الى رام الله .

2- هجـرة جماعيـة ، سـواء أسـرة أو قبيلـة أو قريـة بأكملهـا ، مثـل هجـرة المستعمرين الإسرائيليين الى الأراضي الفلسطينية المحتلة .

رابعا: التصنيف بناء على اجتياز الحدود السياسية، وتقم الهجرة فيه إلى :[1]

1-الهجـرة الدوليـة (الخارجيـة)، وهـي عمليـة الانتقـال مـن دولـة إلـى أخـرى ، بحيـث يتجـاوز المهـاجر الحـدود السياسـية لمكـان سـكنه الأصـلي بقصـد الإقامـة الدائمـة فـي المنطقـة الجديـدة . مثـل هجـرة السـوريين نحـو الـدول الأوروبيـة والعربيـة منـذ 2011 إلى الوقت الحالي .نتيجة الحالة السياسية التي تشهدها سوريا .

2-الهجـرة الداخليـة ، ويقصـد بهـا انتقـال الأفـراد بـين أجـزاء الدولـة الواحـدة أي ضـمن حـدودها السياسـية ، وغالبـا مـا يصـفها العلمـاء بـالهجرة مـن الريـف إلـى المدينـة وتكون تقسيمات ظاهرة الهجرة الداخلية من حيث مصادرها على النحو التالي :

[1] عبد المالك صياد مرجع سبق ذكره ، ص 143.

- ✓ الهجرة من الريف إلى الريف .
- ✓ الهجرة من المدينة إلى الريف.
- ✓ الهجرة من الريف إلى المدينة .
- ✓ الهجرة من المدينة إلى المدينة .
- ✓ انتقال السكان من محل إقامتهم إلى محل إقامة آخر داخل مدينتهم .

على الرغم من كثرة التصنيفات ، تبقى الهجرة من الريف إلى المدينة هي الغالبة في كثير من الأحيان ، لان بدايتها كانت بسبب تشجيع الكثير من الحكومات على الهجرة للمدينة من اجل أزهار الصناعة والتجارة .[1]

المطلب الثالث:دوافع وأسباب الهجرة

تتعدد الدوافع الكامنة وراء اتخاذ قرار الهجرة، وقد تتداخل هذه الدوافع في كثير من الأحيان تبعا للتنوع والاختلاف في خصائص المهاجرين، وتقسم هذه الدوافع في كثير من الأحيان تبعا للتنوع والاختلاف في خصائص المهاجرين، وتقسم هذه الدوافع والأسباب إلى:

1- **الأسباب الاقتصادية** : وتعتبر الدافع الأبرز إلى الهجرة أكثر من غيرها ، حيث إن فقر بعض المناطق وشح مواردها والفروقات الاقتصادية بين الأقاليم داخل الدولة الواحدة وتركز الثروات في بعض الدول الغنية مما يجعلها هدفا للعديد من المهاجرين الذين يعانون من سوء الأوضاع الاقتصادية في بلدهم الأم ، وتدني مستوى المعيشة نتيجة لتدني الأجور وتذبذب عمليات التنمية وانخفاضها ، دفع بالكثير من الأفراد للبحث عن مناطق أوفر موردا وإنتاجا , إلى جانب معدلات

[1] ساجدة عبد الحكيم عبد القادر محسن ، **الهجرة الداخلية الوافدة الى مدينة نابلس بين أعوام 1994-2017: الأسباب والآثار** ، (مذكرة مكملة للحصول على درجة الماستر في الجغرافيا)،تخصص جغرافيا ،كلية الدراسات العليا –كلية الآداب ، جامعة بيروت –فلسطين ، 2018،ص11-13.

البطالة في البلد الأم والتي تؤدي إلى هجرة الشباب إلى الخارج بحثا عن فرصة عمل لتحسين حياتهم وحياة أسرهم .

2- **الأسباب السياسية والأمنية:** والمتمثلة بسياسة الدولة التي تسعى لتهجير عدد سكانها بهدف إعادة توزيع السكان وتطوير مناطق جديدة ضمن خطط تنموية ، والشعور بعدم الأمان لدى الإنسان في بعض الدول بسبب انتمائه السياسي ، الذي غالبا ما يخالف التوجه السياسي العام في البلد والحروب والنزاعات المسلحة بين الدول وما ينتج عنها من إرهاب وقتل وتشريد للمواطنين مما يؤدي إلى الهجرة الإجبارية من البلد ، كما حصل في العراق في عام 2003 م[1] والاضطرابات والنزاعات المسلحة الداخلية بين أبناء البلد الواحد وفقدان الأمن والطمأنينة ، كما هو الحال في العراق ، ليبيا ، اليمن ، سوريا ولبنان والسياسات الاستعمارية التي تجعل الدول تدفع بقسم من سكانها إلى مناطق المستعمرات بهدف حماية ممتلكاتها وتثبيت أقدامها في تلك المستعمرات ، ومن أمثلتها الهجرات اليهودية إلى فلسطين .

3- الأسباب الدينية: حيث أن تعرض الطوائف الدينية أو العرقية إلى الاضطهاد والعنف يدفعها إلى ترك مناطق سكنها والبحث عن أماكن أكثر أمنا تستطيع فيها القيام بشعائرها الدينية دون الخوف على حياتها ، ومن الأمثلة عليها هجرة الشراكسة من القوقاز إلى سوريا بين عامي 1872-1912 بسبب الاضطهاد الذي لاقوه على يد الروس .

4- الأسباب الطبيعية : حيث حدثت الكثير من الكوارث الطبيعية التي أجبرت الأفراد على ترك مناطق سكنهم والبحث عن مناطق أكثر أمنا مثل الفيضانات والأعاصير والزلازل والبراكين ، إلى جانب التلوث البيئي وما تتركه بعض المصانع

[1] المرجع السابق ، ص 14.

والمعامل من مخلفات سامة وغير سامة قد تجعل صعوبة الحياة في هذه المناطق أمر واضح فتدفع البعض إلى الهجرة وترك أماكن سكناهم .

5- الأسباب الاجتماعية: إذ ما تتميز به المدن من توفر للخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية ووسائل الراحة والترفيه جعل منها منطقة جاذبة للسكان، ما يدفعهم للهجرة المدن.[1]

المبحث الثالث :التأصيل النظري للاسلاموفوبيا والهجرة:

هناك مقترحات متعددة للنظريات حول الاسلاموفوبيا ، إضافة إلى توفر اتفاق واسع النطاق بين باحثي الاسلاموفوبيا على أن هذه النظريات تتمحور حول نظريتين أساسيتين وهما نظرية المؤامرة ونظرية الخطر الإسلامي وهما يشكلان ملامح العداء نحو الإسلام والمسلمين .

وسنتطرق إليها في ثلاث مطالب المطلب الأول والثاني سنتطرق فيه إلى النظريتين المتعلقتين بالاسلاموفوبيا الا وهي نظرية المآمرة ونظرية الخطر الإسلامي ، أما المطلب الثالث فله علاقة بالهجرة حيث سنتطرق فيه إلى أهم النظريات المتعلقة بهذه الأخيرة وسنذكرها فيما يلي :

المطلب الأول: نظرية المِؤامرة:

ينم المسار التاريخي والسوسيولوجي والحضاري الذي يربط العالم الغربي بالعالم الإسلامي على وجود مقاربة نظرية وفكرية شارحة لأسباب العداء بين المنظومتين ، ومختلف الآليات الغربية المستخدمة لتكريس الصورة السلبية للإسلام والمسلمين . وفي هذا المطلب سنتطرق إلى نظرية المؤامرة ومحاولة إثبات استعمالها في التعامل الدولي مع العالم الإسلامي ، على الرغم من ذهاب بعض

[1] المرجع السابق ، ص15.

مفكري العالم الإسلامي من أمثال " **احمد زويل**" الذي ينفي نظرية المؤامرة ويعتبرها " كلام فارغ" ، ثم استعراض الأسباب المؤدية لنشئ الكراهية بين العالمين .

– **مفهوم نظرية المؤامرة:** يرى " **حسن حنفي**" إن : التآمر موجود في كل مكان .....القوى الكبرى تتآمر فيما بينها . وتتآمر على القوى الصغرى ، وهو شيء وارد في اللعبة السياسية.[1]

يقرر " **إبراهيم ابراش** " إن :" كل مطلع وملم بعلم السياسة ، يعرف إن السياسة هي سعي لتحقيق المصالح . فالمصلحة هي الهدف الأول الذي تسعى إلية الدول والأنظمة في سلوكها الداخلي والخارجي، وان تحقيق المصلحة الوطنية لدولة ما يتم بإحدى الطريقتين : إما بالسلم حسب قواعد القانون والأعراف الدولية ، أو بالحرب والصراع وما يصاحبهما من خداع ومناورة وتأمر . والقول إن السياسة لا تعرف الصراع والتآمر هو قول لا يستقيم مع فهم السياسة على حقيقتها".

ففي كتابه " حرب الخليج دفعتني إلى الاستقالة يرى " **جان بيير شوفمان** " الذي استقال احتجاجا على الحرب ضد العراق عام م1991م ، انه :" في كل مرة أراد العرب استدراك تخلفهم ولأسباب وجيهة أن يصنعوا وحدتهم ، كانوا يجدون الغرب على طريقهم يمنعوهم من تحقيق أهدافهم ، كما حصل غداة الحرب العالمية الأولى (**مؤامرة سايكس – بيكو**)، وان يبقوهم داخل حدودهم المصطنعة ، أو ليردوهم نحو الماضي ، بما في ذلك استخدام قوة السلاح . وفي كل مرة أراد نظام عربي أو مسلم الانفتاح على الحداثة ، كان الغرب يسد الطريق عليه . فبالأمس كان ذلك مع محمد علي باشا وخديوية مصر, وبعد ذلك مع جمال عبد الناصر، ومحمد مصدق في إيران. وكان من بين النتائج المباشرة لحرب الخليج الثانية

[1] بوستي توفيق وآخرون ،مرجع سبق ذكره ، ص 19.

(1991) "بطـح" بلـد عربـي واحـد هـو العـراق، وهـو الوحيـد فـي المنطقـة الـذي ينـزع عـن نفسه رداء التخلف.

يمكـن ذكـر مـن الأمثلـة التآمريـة عبـر اسـتطلاع التـاريخ ، مـن خـلال تـآمر بريطانيـا ، فرنسـا وإسـرائيل فـي مدينـة " سـيفر" الفرنسـية لشـن العـدوان الثلاثـي علـى مصـر عـام 1956م ، وتـآمر أمريكـا مـع إسـرائيل علـى الأمـة العربيـة فـي جـوان 1967م.[1]،هجمـات العـراق وسـوريا وأحـداث 11 سـبتمبر ثلاثـة أحـداث رمزيـة للغايـة لتـاريخ العـالم فـي القـرن العشـرين حيـث كانـت محفـزات لنشـر نظريـة ألمـآمرة الجديـدة ، وقـد تـم تحليلهـا وفـك رموزهـا والتعليـق عليهـا مـن قبـل جـزء مـن الطبقـة السياسـية أو الدينيـة علـى أنهـا دلائـل تآمريـة قويـة . علـى سـبيل المثـال ، وصـف الشـيخ احمـد الطيـب ، الإمـام الأكبـر للأزهـر داعـش علـى انـه مخلـوق اسـتعماري يخـدم الصـهيونية فـي مخططهـا لتـدمير العـالم العربـي والإسـلامي . وإذا كـان بإمكـان مثـل هـذه الشخصـية الشـهيرة التعبيـر عـن مثـل هـذه الكلمـات دون تهمـيش ، فـذلك لان هـذه النظرية تجد صدى واسع على الصعيد الدولي .[2]

وبالنتيجـة يمكـن القـول أن نظريـة المـؤامرة علـى الإسـلام موجـودة ، وليسـت مرتبطـة بأحـداث 11 سـبتمبر كمـا يـذهب العـض ، بـل مردهـا إلـى البـدايات الأولـى لعلاقة العالم الغربي بالعالم الإسلامي .

ومـؤخرا ، ومـع جائحـة كورونـا خرجـت نظريـة المـؤامرة الجديـدة ضـد الإسـلام والمسـلمين حيـث يـرى" **مالـك العثامنـة**" ان هـذه النظريـة الجديـدة تتمحـور حـول مـؤامرة

---

[1] بوستي توفيق وآخرون ،مرجع سبق ذكره)،ص ص 22.21.

[2] Anthony SAMRANI, **Pourquoi le monde arabe semble obsédé par les théories du complot** 10 novembre2014 a00h00 .Citant a partir du lien https://www.lorientlejour.com.

شريرة تسعى إلى تحكم " نخبة شريرة سرية " في البشر تسعى إلى إبادة نسبة من البشرية حيث إن الفرع الإسلامي في أكاديمية المؤامرة ، اللقاح "وهو خلاصة جهد معرفي هائل لعلماء ومختبرات وطواقم وتراكم معرفي طويل"، صار سلاحا سريا يخفي في داخله مواد غريبة تعمل على تحويل البشر أو تسميمهم، وهو ما يجعله يتساءل عن كل هذا الجهد والتكلفة في ذلك، مع أنه يمكن زرع نفس المواد في حبوب "الأسبرين" والبندول أو تلقيمها في التحاميل "لفعالية اكثر"

لكن هذا لا يستقيم مع فكرة "المؤامرة" وتعقيداتها عند هؤلاء فالمقصود هو هدم الإسلام (تصور واهم بأن العقيدة أو الفكرة بناء صلب وملموس)، وهزيمة المسلمين تصور متعدد الأوهام أكثر بوحدة واحدة وفكرة سيادة العالم.

تلك النظرية تفترض أن العالم "من غير المسلمين" كله عبارة عن كفار ينامون ويصحون على مشاعر الحقد على الإسلام، وهذا يشمل رجل الأسكيمو في القطب الشمالي، الذي لن يبتهج كثيرا بمفهوم "الحرارة" كأداة تعذيب، والماء البارد كوسيلة إغراء للإيمان..

لكن الصورة النمطية للكافر، هي دوما، ذلك الذي يشرب الخمر ويأكل بشراهة وينام ليحلم كيف يخطط للقضاء على المسلمين جميعا..

وفي الدعاء الأسبوعي على المنابر كل يوم جمعة، على الأقل، هناك الأمنية الموحدة والعميقة التي تبتهل إلى الله بأن "ينصرنا على القوم الكافرين"، وهو ابتهال يضع العالم "الكافر بالإسلام" كله في قومية واحدة، قوم الكفار، وهو ما تؤكده القاعدة أن "ملة الكفر ملة واحدة" بافتراض وهمي سريع بأن "ملة الإسلام ملة واحدة" وفي تلك "الملة الواحدة " التي تغفل عن كل المذاهب والطوائف والرؤى الشرعية المختلفة والمتباينة، فإن من يخرج بخطاب منطقي واقعي يرفض تقسيم

العالم بهذا الشكل، فهو من موالي الكفار، وهؤلاء لهم حكمهم الشرعي بالنبذ والإقصاء والإلغاء..

الأخطر في تلك المؤامرة "ضبابية الرؤية" بأن الالتباسات فيها تزداد تعقيدا حين تدمج رؤيتها الإسلامية بقوميتها العربية، فنصبح أمام حالة مضاعفة من الأوهام الغريبة والمولدة للنظريات الأكثر غرابة.[1]

فمفهوم الأمة العربية نفسه مفهوم بحد ذاته إقصائي للمكونات الثقافية الموجودة في تلك الجغرافيا المشرقية المعقدة والشاسعة، والتعصب للعروبة كقومية، يعني ببساطة إلغاء ثقافات متعددة مثل السريانية والكردية والآشورية والآرامية والأمازيغية والنوبية والقبطية وغيرها من ثقافات وقوميات مسحها انفراد حرف أبجدي (حرف الضاد) في لغة انطلقت من كل تلك الثقافات أساسا كلهجة محلية لقبائل محددة في وسط الجزيرة العربية..

بل أن أدبيات "القومية العربية"، في سعيها للتصالح مع عملية التهجين الإسلامي لها، قامت بتثبيت "إسلامية" الثقافة للمسيحيين العرب وتناقلت أقوال بعضهم كحالات بطولية في مواجهة المستعمر"الكافر"، مع أن تلك المواجهات مطلع القرن العشرين كانت وطنية ضد احتلال أجنبي، لا عقائدية ضد مؤامرة كونية

ويرى أن فرضيات المؤامرة على المسلمين من خلان اللقاح "الكورونا" الذي يحمل مواد إضافية في الشحنة المصدرة إلى العالم العربي مؤامرة أكثر تشويقا، يؤمن فيها آلاف، على ما يبدو، في العالم العربي، حيث يقول أحد المعلقين إن

[1] بوستي توفيق وآخرون ،مرجع سبق ذكره ، ص ص 41،40.

البابا فرنسيس أشرف بنفسه "وهو كيميائي أساسا" على تعبئة شحنات اللقاح للعالم الإسلامي بمواد تمنع الإنجاب.

هكذا "يؤمن" البعض، لكن الأكثر إثارة طلب الرحمة للبابا السابق، يوحنا الثالث والعشرين، الذي مات عام 1963م بالسم على يد "الفاتيكان واليهود" لأنه أعلن إسلامه بعد اكتشافه لوثائق سرية[1].

لترد التعليقات بعد ذلك مؤيدة لادعاء صاحب نظرية "إسلام البابا وقتله على يد الفاتيكان واليهود" بل وقام أحدهم بدعم النظرية "علميا" من خلال فيديو للشيخ اليمني، "**عبد المجيد الزنداني**"، (مؤسس الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة) يثبت فيها نظرية اغتيال البابا يوحنا الثالث والعشرين لأنه أعلن إسلامه!! ذات هذا الشيخ الجاهل أعلن عن اكتشافه علاجا للإيدز بالأعشاب القصص في سياق نظرية المؤامرة على الإسلام والمسلمين كثيرة، لكن ما يجعل تلك القصص خطيرة هو من يؤمن بصحتها وصدقتيها، وهو ما يعكس إيمانا حد اليقين بوجود مؤامرة تستهدف كل مسلم في العالم، وهدفها الوحيد "ألا ينهض المسلمون" وتعود سيادة العالم لهم من جديد، لأن العالم ببساطة وبحكم الشر الذي يحكمه، لا يعرف مصلحته ولا يريد الخروج من الظلمات إلى النور..

المطلب الثاني: نظرية مصدر الخطر الإسلامي:

منذ انهيار الاتحاد السوفيتي والشيوعية ، أصبح المنظور الغربي للإسلام سلبيا ، وأخذت الحكومات الغربية تشوه سمعة الإسلام والمسلمين حيث يحتاج من اجل بقائه إلى عدو سياسي ، واستبدل الخطر الشيوعي " بالخطر الإسلامي " أو"

1عبد الوهاب افندي ، **نظرية ابي لهب عن " الخطر الاسلامي**https://www.alaraby.com بتاريخ (6_4_2021)

الخطر الأخضر" فقد ادعت زيفا بان الإسلام يشكل تهديد وخطر علو الدول الغربية بصفة عامة .

- نظرية الخطر الإسلامي :

هناك ميل واضح لدي الغربيين لتعميم صورة سلبية لجميع المسلمين ووضعهم في سلة واحدة ، وهناك ميل مماثل لدى البعض في العالم الإسلامي بإتباع ذات السياسة التي تنطلق في الغالب من نفسية مشحونة ، او من تقدير بجدوى وفائدة هذه السياسة في عملية التحريض والتعبئة والحشد ضد الآخر ،[1] غير ان الإنصاف يقتضي القول بان ثمة نزعة غريبة طاغية لتعميم بعض الصور السلبية لتشمل جميع المسلمين ، ويتم الأمر في غالب الأحيان بصورة مقصودة وغير عفوية ،[2] غير ان هذا التعامل غير المنصف يبرر من الناحية النظرية ردود فعل واسعة في العالم الإسلامي ومعاملة بالمثل ، فان الانسياق وراء شهوة الانتقام مازال محدودا في العالم الإسلامي ، ويكاد يقتصر على مجموعات معزولة ، ومن الملاحظ أن (نظرية المؤامرة) تسيطر على قراءة كل طرف للآخر ،وعلى تفسيره لسياساته ومواقفه ، ولكن النظرية تظهر بشكل واضح في السياسات الغربية سواء في المعاملات اليومية أو الخطاب الإعلامي أو السياسي للدول ، هذا من جهة .

ومن جهة أخرى فان مشكلة الخوف من الإسلام (الاسلاموفوبيا) ، باتت تترجم تلقائيا إلى سياسات وممارسات عدائية وحروب استباقية يشنها الغرب ضد العالم الإسلامي بمبرر التصدي للخطر الإسلامي المزعوم قبل وقوعه .

---

[1] بوستي توفيق وآخرون ،مرجع سبق ذكره ، ص 47.

[2] بوستي توفيق وآخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص 17.

فالاسلامو فوبيا كظاهرة لم تحدث بعفوية في المجتمعات الغربية ، فثمة أطراف غريبة عديدة تجد أنها مستفيدة من تسويق (نظرية مصدر الخطر الإسلامي) ،حيث قدم "**هنتنغتون**" صيغة منظرة للتهديدات الجديدة التي ترتبت عن نهاية الحرب الباردة ، وحاول إضفاء إطار علمي يبرر كيفيات التعاطي معها . وهذا بالضبط ما شكل سر وانتشار ونجاح هذه النظرية ، فهنتنغتون قدم معالجة نظرية مختلفة لتصور تم تسويقه في الواقع ، فالتحليل الذي لجأ اليه يتماشى تماما مع أهداف الغرب الإستراتيجية بعد الحرب الباردة ، ووفر لها نظرية شاملة سمحت لها بادارة سياسات الهيمنة واستدامتها وتبريرها . وذلك من خلال استبدال التهديد الشيوعي بالخطر الإسلامي (الحرب على الإرهاب) ، ويرجع رواج وانتشار نظرية الخطر الإسلامي إلى بحث الحرب عن عدو جديد ، يضمن استمرارية أهمية التحالف الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، ويخفي التناقضات الاجتماعية الداخلية او على الأقل يؤدي إلى أضعافها .[1] والملاحظ هنا ان وجود عدو حقيقي أو وهمي لتعزيز روح التضامن ويجعل من الدعوة إلى الوحدة والتضامن جديرة بالثقة ، وبغياب الأعداء سواء كانوا حقيقيين أو وهميين فإنهم يحتاجون إلى دولتهم وهنا تستطيع الدولة ان تدعي لنفسها قدرا أعظما من الشرعية .

وقد تورط زعماء وسياسيون ومفكرون غربيون منذ نحو عقدين من الزمن في التنظير للبحث عن عدو جديد ، وفي الترويج لخطر إسلامي اخضر يهدد الحضارة الغربية بعد سقوط الخطر الشيوعي الأحمر ، وقد جاءت (نظرية صدام الحضارات لصمويل هنتغتون) التي بشرت بصدام حتمي قادم بين الحضارة الغربية والانجلوسكسونية وبين الحضارة الإسلامية في هذا السياق .

[1] بوستي توفيق وآخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص ص18-19.

الخوف من تهديد الإسلام لأوروبا بات حاضرا بقوة في اهتمام حكومات وأحزاب وقيادات سياسية وفكرية ودينية غربية والمثير في الأمر ، أن تصاعد حملات التخويف من الإسلام يأتي في ظل حالة ضعف شديد تنتاب العالم الإسلامي وتجعله في موقع دفاع لا هجوم .[1]

يرصد " **ابراهيم نافع** " التهم التي يرتكز عليها الغرب لتشويه الإسلام (ضمن نطاق الحرب ضد الخطر الأخضر الذي هو الإسلام) ويبرز منها التهم التالية :

– انه يقوم على القهر والغلبة، ويريد أن يفرض نفسه غصبا على جميع الأجناس والأديان ، وانه توسع بحد السيف ، وغزا البلاد الأخرى .

– انه يحرم حرية الرأي والعقيدة، ويحجر على أبناء الديانات الأخرى في ممارسة عقائدهم، والمقارنة بين ما يحدث في البلاد الإسلامية والبلاد الغربية في هذا الصدد ليست في مصلحة الأخيرة.

– ان الإسلام في سبيل نشر دعوته ، أعلن الحرب ضد جميع الشعوب ومختلف الأديان ، بل ويذهبون إلى الحرب من أسس العقيدة الإسلامية .

– إن الحرب هي وسيلة تعامل المسلمين مع الغير، وأنهم لا يجنحون إلى السلم أبدا، إلا إذا تم قهرهم.

[1] بوستي توفيق وآخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص ص41-42.

– إن الإسلام لا يرعى العهد ولا يحترم المواثيق والمعاهدات، وفي هذا الصدد، يكثر حديثهم عن الجهاد باعتباره أعلانا للحرب كسياسة ثابتة للمسلمين تجاه الغير.[1]

فإستراتيجية صناعة العدو تخلق ديناميكية لدى الآخر تسمح بالاستجابة للتحديات الوهمية التي يطرحها ، وتضمن التماسك الداخلي ، وقد وجدت دوائر صنع القرار الغربية – التي لا يمكنها ان تعيش وتستمر إلا في ظل الصراع والترويج للخطر الإسلامي، فهي فرصة لإعادة صنع العدو ، وخلق فزاعة الخطر الإسلامي الكونفشيوسي ليحل محل الفزاعة الشيوعية . ويقول الباحث" **فريد هاليداي**" : " قليلة أن وجدت هي قضايا العلاقات الدولية والتي ولدت من الخرافات قدر ما ولدت قضية "الخطر الإسلامي " المزعوم، فمنذ أواخر السبعينات وبشكل اخص منذ الثورة الإيرانية في 1978م/ 1979م أصبحت قضية الإسلام وتحديه المفترض للغرب شاغلا دوليا مستمرا "، [2]والمشكلة اليوم ليست في الغرب الذي يبحث عن خدمة مصالحه ، وتحقيق اهدافه واستدامة هيمنته بالأدوات والوسائل التي يعتقد انها قادرة على تحقيق ذلك ، المشكلة في المسلمين الذين ما زالوا يعيشون خارج التاريخ ، لا يدركون كيف يدافعون عن مصالحهم ومبادئهم ، ويسهل استدراجهم وقيادتهم لمعارك تم الإعداد لها سلفا ، بطريقة لا تختلف كثيرا عن لعبة مصارعة الثيران التي يتم فيها استدراج الثور بقطعة من قماش احمر .

- **المطلب الثالث:النظريات المفسرة للهجرة:**

---

[1] بوستي توفيق وآخرون ، مرجع سبق ذكره ،ص 23.

[2] حسان زهار ، **صراع الحضارات بررت الاسلاموفوبيا** ، (العربي 21،الثلاثاء ، 8 ديسمبر 2020، مصر) .نقلا عن الموقع الالكتروني : https://m.arabia 21.com بتاريخ (13_5_2021)

تنازع تفسير ظاهرة الهجرة عدة اتجاهات ، وتوضح متابعة النظريات المفسرة للهجرة غلبة تخصص المفسرين على تفسيرهم ، كالمتخصص في الاقتصاد ، السياسة ،علم الاجتماع ، علم النفس ..... الخ وعليه نجد انه ثمة اتجاهات نظرية محددة في تفسير ظاهرة الهجرة، وفيما يلي نعرض بعض هذه الاتجاهات النظرية في ما يلي.

أولا : النظريـــة الاقتصـــادية : يذهب أنصار التفسير الاقتصادي إلى جعل العوامل الاقتصادية المفسر الأساسي لظاهرة الهجرة ، ورغم ان البعد الاقتصادي يستوجب النظر إلى العوامل الاقتصادية الطاردة في مجتمع الإرسال مثل البطالة ، التضخم ، قلة فرص التوظيف والعوامل الاقتصادية في مجتمع الإرسال فقط .

ينطلق أصحاب التفسير النظري من مجموعة من الأساسيات تتمثل في:

1- ان حدوث ظاهرة الهجرة يرتبط بعوامل طاردة وعوامل جاذبة ، ففي حالة العوامل الطاردة نجد أن الحالة الاقتصادية المتدنية في الموطن الأصلي للمهاجر تدفع به الى مغادرة وهجرة بلده الأصلي ، باعتباره عوامل جذب وكسب .

2- إن سلوك المهاجر يساير دائما نموذج تعظيم المنفعة والذي يفترض ان المهاجر يستهدف تعظيم المنفعة الاقتصادية من خلال قيامه بالهجرة .

كما نجد العديد من الماركسيين مثل **Bavenker1991,Beard1944,Goerz1970** ينطلقون من اعتبار أن العامل الاقتصادي هو المسلمة الرئيسية في قضية الهجرة وسياسية الهجرة بصفة عامة ، وهذا لزيادة وتعظيم الأرباح والمكاسب من خلال يد عاملة اقل ثمنا .[1]

[1] Eytan Meyers," Théories of international immigration Policy-A comparatif Analysais ",**international migration review**,vol34,No.4 witer 2000,PP12-47.

فالمهاجرون يعتبرون بمثابة جيش احتياطي للقطاع الصناعي . كما أن الهجرة تعتبر جزء من تطور النظام النظام الرأسمالي ، وهذا من خلال التقسيم الدولي للعمل .

والمنظور الماركسي الذي ينطوي تحت التفسير الاقتصادي لظاهرة الهجرة يرتكز على العديد من العناصر أهمها :[1]

1- تعتبر اليد العاملة المهاجرة جزء من بنية الرأسمالية ، واليد العاملة ما هي إلا خدمة الطبقة الرأسمالية الحاكمة ، وعليه فالرأسماليين يعملون على تشجيع الهجرة باستمرار ، بهدف الحفاظ على تدفق اليد العاملة المهاجرة الرخيصة .

2- انه وحسب المنظور الماركسي فان الهجرة تزود الرأسماليين بيد عاملة تساعدها على توسيع عملية تراكم رأس المال من خلال انخفاض تكاليفها.

3- كذلك يعتبر المنظور الماركسي الهجرة أداة لخلق الانقسامات داخل الطبقة العاملة في الدول الرأسمالية ، وهذا ما يجعل الطبقة المالكة تستفيد من الانقسامات، هذا ما أكده كل من " **كارل ماركس** "و" **انجلز**" من خلال ما شاهداه بين الانجليز والايرلنديين من انقسامات لصالح الطبقة الرأسمالية .

كما نجد أيضا أن الرأسمالية العالمية تشجع على الهجرة ، وذلك ان اليد العاملة المهاجرة تعطي الحلول للازمات التي تحل بالنظام الرأسمالي من خلال :

1- إمكانية التحكم في اليد العاملة المهاجرة بسهولة والعمل على إقصائها من مراحل الركود،

[1] عبد الله عبد الغني غانم ، **المهاجرون : دراسة سوسيو انتروبولوجية** ، ط2 (الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، 2002) , ص25-26.

2- تستهلك اليد العاملة المهاجرة نسبة اقل مقارنة باليد العاملة المحلية، وعليه فهي تقلل من إمكانية حدوث تضخم، خاصة في مرحلة التوسع الرأسمالي، باعتبار اليد العاملة المهاجرة تكون بمثابة الأجير الذي يختفي بانتهاء العمل الموكل إليه .

إن المنظور الماركسي المفسر لظاهرة الهجرة ، لا يتوقف عند الماركسية الكلاسيكية بل نجد ان الماركسية الجديدة والتي تستمد معظم مسلماتها ومطلقاتها من الكلاسيكية والتي تعتمد على العديد من أعمال المنظرين أمثال:

Walton pertas 1981 MosaWaskportes1974,Wallentein

نجدها تعتمد على تفسير ظاهرة الهجرة انطلاقا من بنية النظام الدولي [1]، وذلك من خلال اعتبار ان التقسيم الدولي للعمل ، وانقسام دول العالم الى دول المركز والمحيط ،[2]أي أن دول المركز هي الدول المصنعة تعمل على تشجيع الهجرة ، وخاصة هجرة اليد العاملة بهدف الحفاظ على معدلات الإنتاج .

ثانيا : المقاربة السياسية لظاهرة الهجرة .

حسب **Zolber1981** الهجرة هي عملية تنقل الأفراد بين الدول تتحكم فيها مجموعة من السياسات ، كالسياسة التي تحدد العلاقة بين الفرد والدولة ، لهذا فالمقاربة السابقة – المقاربة الاقتصادية لا تستطيع تفسير لماذا يختار عدد كبير من الأشخاص عقلانيا الهجرة إلى دول أخرى من عدمها . فهو يقول ان كل دولة لها مجتمع متجانس إلى حد ما , وحدوده الاجتماعية تتوافق مع الحدود المعترف بها في القانون الدولي , وعلى هذا فان الهجرة تشكل تبادلا بين الدول من خلال " نقل الاختصاص" ، ذلك بسبب أن المهاجرين ليسوا أعضاء في المجتمع الأصلي ،

[1] المرجع نفسه ، ص26.

[2] عبد الله عبد الغني غانم، مرجع سبق ذكره، ص128.

ولكن أصبحوا أعضاء في البلد المضيف ، وفي هذا السياق فالهجرة تعتبر كاستثناء للقاعدة التي تقول ان المجتمع لديه قرارات اجتماعية وثقافية لا يمكن التخلي عنها.

ومن خلال هذا ينصب تحليل هذه المقاربة على تحليل عوامل الهجرة الدولية (الخارجية)، والتي ينبغي أن تأخذ بعين الاعتبار الطابع الاستثنائي لهذه الظاهرة في إطارها التفسيري، فتنظيم العالم يمكن أن ينظر إليه كمجموعة تتكون من عنصرين:

- **العنصر الأول** : يتمثل في الأشخاص الذين يسعون الى تحسين شروط معيشتهم عن طريق اتخاذ قرار الهجرة .
- **العنصر الثاني:** يتمثل في الدولة التي يتعين عليها ضمان تحقيق الأهداف الجماعية من خلال التحقق من الإيرادات والنفقات بالإضافة للوضع السياسي.ويتحقق هذا من خلال سياسات الهجرة التي تساعد في نقض التوتر السياسي داخل البلد الأصلي ، وكثيرا ما توجه الدول مأزق مصالح الأفراد الذين يسعون إلى زيادة وتعزيز رفاهيتهم ، والمصالح الوطنية ، ونتيجة لذلك ترتبط الهجرة الدولية بالتوتر الأساسي القائم بين المصالح الفردية والمصالح الوطنية .[1]

على الرغم من التوتر إلا انه في بعض الحالات تتوافق المصالح الفردية مع المصالح الجماعية ، وفي هذا السياق يمكن خيار الهجرة , وهو الحل الذي يسمح للمهاجرين بتحسين وتطوير مستوى معيشتهم ومستوى معيشة الأقارب الباقيين في البلد الأصلي ، والدول تستفيد من الموارد التي يحولها المهاجر إلى بلده الأصلي.

[1] Stephen Syett and Micha l Lyons, «Migration :New Arrival and local économies" , Local Economies" ,**Lpcal Economy** 22,2007,no04,(2007),P 325 .

ثالثا : المقاربة الواقعية لظاهرة الهجرة .

تعتبر المقاربة الواقعية بشقيها : الواقعية الكلاسيكية ، والواقعية الجديدة من أهم المنظورات في دراسة العلاقات الدولية ، فهي تعتبر أن العلاقات الدولية ماهي إلا صراع على القوة والنفوذ بين الدول ، وهذا حسب **Voitti and Kamppi 1987** ، إذ نجد أن الواقعية ترتكز على أربعة تصورات أساسية هي :

1- تعتبر الدولة اللعب الأساسي والمهم ، كما تعتبر الوحدة الأساسية في التحليل .

2- ينظر إلى الدولة كوحدة ولاعب واحد يواجه العالم الخارجي ، وأيضا كوحدة مندمجة،

3- الدولة لاعب عقلاني يبحث عن تعظيم المنفعة والمصلحة.

وعليه فان الواقعية تركز على قضايا الصراعات بين الأمم ، وتعتبر الجوانب الاقتصادية ، الاجتماعية والثقافية اقل أهمية أمام المصلحة والقوة العسكرية .

وعليه يرى المنظور أن الصراع بين الأمم والبلدان بما فيها الجانب العسكري ، قد اثر بشكل مباشر على سياسات الهجرة ، كما أدى إلى المساهمة في وضع قيود على الهجرة ، وهذا مثل ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية في العمل بجواز السفر والتأشيرة طيلة الحرب العالمية الأولى ، وهو ما عرف في الأدبيات باسم test act .

وأيضا نجد أن الحروب والصراعات تؤدي بالبلدان إلى منع الهجرة أو تشجيعها، ففرنسا بعد الحرب العالمية الثانية ، وخاصة بعد خروجها من الحرب

بخسائر كبيرة العدد من المستويات ، عملت على تشجيع الهجرة ، وهذا لأجل إعادة بناء القوة خشية من مواجهة غزو ألماني جديد ، فقد أنتجت هذه السياسة تدفق الآلاف من الايطاليين والأسبان والبرتغاليين .

كما نجد أيضا ان إسرائيل ولدوافع أمنية وبهدف زيادة تفوقها العسكري في ظل صراعات مع العرب ، سعت إلى العمل على تشجيع الهجرة إليها من مختلف الدول الأوروبية والأمريكية ، وهذا لتجنب تدني المستوى الديمغرافي أمام البلدان العربية ، وأيضا نجد أن طيلة الحرب الباردة عملت الديمقراطيات الغربية على تفضيل اللاجئين من البلدان الاشتراكية بهدف بناء جبهة لمعاداة الاشتراكية بهدف بناء جبهة لمعاداة الاشتراكية والأيديولوجيات السوفييتية .[1]

فالعلاقات بين الدول والمصالح المتداخلة فيما بينها تؤثر مباشرة على ظاهرة . فحسب المنظور الواقعي فالسياسة الخارجية للدولة السيدة صاحبة السيادة الكاملة هي التي تحدد شروط دخول وخروج الرعايا الأجانب.

رابعا: المقاربة النظامية لظاهرة الهجرة :

انه ومع تأثير الحداثة اتسمت المناقشات بشان ظاهرة الهجرة بالانفتاح واتساع النطاق والتركيز على الدمج بين الرؤى النظرية للعديد من التخصصات المختلفة ، فالنماذج الحالية أصبحت مجتمعة ومدمجة في اطر نظرية أهم ، وتعتبر المقاربة النظامية من أولى هذه النماذج ، حيث ترى ان ظاهرة الهجرة تجمع عددا مهما من النماذج والمقاربات ، فنظام الهجرة عبارة عن مجموعة دول مرتبطة بتبادلات الهجرة , وهو نظام يتسم بالديناميكية إلى حد كبير من خلال تشغيل

[1] مومن عواطف ، مرجع سبق ذكره ص 125.

مختلف الشبكات التي تضم أعوان الهجرة في مختلف مستويات التجميع ، ولذلك تضم نظرية أنظمة الهجرة مستويين للتحليل :

- الأول على مستوى البلد الأصلي .
- والثاني من مستوى البلدان المستقبلة مع محاولة توحيد المسافة الموجودة بين البلدان .

وعليه يمكن القول ان المقاربة النظامية في تفسيرها لظاهرة الهجرة تعتمد على خمس عناصر أساسية :[1]

1- شكل الهجرة : فضاء موحد يغطي البلد الأصلي ويشرح أسباب مغادرته والآثار التي ينبغي تقليلها مع الأخذ بعين الاعتبار المساحة الموحدة .

2- الهجرة ليست إلا نوعا من العلاقة التي تجمع المناطق الأصلية بالمناطق المستقبلة ، فهي العملية التي تتم بطريقة مترابطة مع غيرها من العمليات التاريخية ،الثقافية أو الاقتصادية والتي غالبا ما نجد جذورها في التاريخ .

3- الهجرة يمكنها التطور مع الوقت ، وبالتالي إحداث تغيير في تدفقات الهجرة والتأثير على مناطق معينة .

4- للدولة دور هام تقوم به في عملية الهجرة ،إما من خلال سياسات الهجرة التي لها اثر مباشر على الهجرة ، أو عن طريق العلاقات الاقتصادية الإستراتيجية او السياسية مع الدول الأخرى التي تحتمل ان تؤثر فيها بطريقة غير مباشرة .

5- تحديد الوسائل التي من خلالها يمكن للقوى الاقتصادية الكلية التأثير على ظاهرة الهجرة، احد هذه الوسائل يمثل شبكات الروابط بين المهاجرين وعائلاتهم

[1] Hania Zlotnik ,"Migrant :Rights,F orced Migration and Migration Policy in Africa " **paper presented in comparative in comparative conference,**Johannesburg,2003"

وأصدقائهم إضافة إلى العوامل على المستوى الجزئي بين المجتمعات الأصلية والمجتمعات المستقبلة .

بما أن الهجرة هي الفضاء الموحد الذي يغطي في آن واحد البلد الأصلي والمستقبل، فمن المهم التحليل على المستوى الجزئي والكلي لفهم تطورات الهجرة . النظر للشبكات بالمقاربة النظامية كعنصر توحيد للمسافة ما بين البلد الأصلي والمضيف ، يسمح لنا بإظهار ان الهجرة تربط بين أراضي الوصول والاستقرار مع أراضي المغادرة من خلال شبكات الهجرة وتسيير نقل الموارد لبلد المنشأ التي يمكن استخدامها لصالح التنمية .[1]

خامسا : المقاربة الثقافية والاجتماعية لظاهرة الهجرة .

يختلف التفسير الاجتماعي للهجرة عن التفسيرات السابقة [2]، من حيث انه تفسير غير حتمي ، فهو لا يركز على عامل وحيد في تفسير الهجرة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فهو لا يكز أيضا على عوامل الطرد وحدها بل ينظر إلى الهجرة والمهاجرين نظرة متكاملة ، فيرى المهاجرون على أنهم حلقة وصل تربط بين مجتمع الإرسال ومجتمع الاستقبال ، وان الظروف السائدة في كل مجتمع تلقي بأثرها على الهجرة والمهاجر وتحدد قرار الهجرة واتجاهها ومدتها وعوادها .... الخ بجانب انه يعتمد أساسا على الواقع ، بمعنى انه في استخلاص ما يتوصل إليه على "ما يقوله" وعلى ما " يفعله " المبحوثين ، وذلك من خلال أدوات البحث في علمي الاجتماع والانثربولوجيا والمتمثلة في المقابلة والاستبيان الملاحظة بالمعاينة

[1] عبد الله عبد الغني غانم ، **المهاجرون : دراسة سوسيو انتروبولوجية** ، ط 2 (الاسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، 2002)،ص ص 25_26.

[2] المرجع نفسه ، ص 27.

وغير ذلك ، ويشير احد الاجتماعيين الى ذلك عندما يقول انه يحاول ان يفسر لماذا يهاجر ، من يهاجر من الناس ، ولماذا يهاجر من لا يقدم على الهجرة ، ويقول انه يعتمد هنا على سؤال المهاجرين المحتملين ، لماذا سيهاجرون مستقبلا وبعد فترة وجيزة ، عموما يعتمد التفسير الاجتماعي على : النظرية الثقافية والنظرية الاجتماعية .

✓ المدخل الثقافي لتنظيم الهجرة .

يعتمد أنصار هذا المدخل على ان الثقافة الخاصة بالمجتمع هي المسؤولية الى حد كبير عن الميل العام للهجرة داخل الجماعة ، رغم ان التفاصيل المطبوعة من مصدر الهجرة وسرعتها او بطئها قد تتأثر بعوامل عدة ملازمة او بادية على السطح ، فان النسق الأساسي للهجرة هو جزء من شكل المجتمع ونظامه ، وعموما فان ما هو دائم وثابت ، ان انتقال الناس او تحركهم وهجرتهم داخل او خارج حدود المجتمع إنما يحدث لامتزاج الثقافة والدوافع الاقتصادية ونف العوامل المؤثرة في حجم السكان بالمنطقة ، وهي نفسها تقريبا محركات الهجرة ، ويقسمها البعض الى الخصوصيات الفيزيقية ، تاثير النظام الاقتصادي والتأثير الثقافي .

نجد ان Mongalan يقدم نظرية التنظيم الاجتماعي للهجرة Social organisationnel theory ويقول فيها ان كل مجتمع انما يمر بمرحلة من التغيير الاجتماعي ، يوضحها اختلاف وضع المجتمع ونظامه الاجتماعي في فترتين مختلفتين ، وذلك بالنسبة إلى التغيرات في كل أنساقه الثلاثة ، ويعني بها النسق الثقافي والاجتماعي ونسق الشخصية ، [1]وفي هذه العملية تاخذ الهجرة دورها الذي يمكن تخيله كعملية حفظ التوازن الديناميكي للنظام الاجتماعي عند الحد الأدنى من التغير ، وفي نفس الوقت تعطى لأعضائه طرقا ليتخلصوا من حرمانهم،

[1] المرجع نفسه ، ص 27.

[21] وان الهجرة تؤثر وتتأثر بالنظام الاجتماعي لكل من منطقتي الجذب والطرد ، وكذلك القيم الثقافية ، وأهداف المهاجرين ومعاييرهم تتغير أثناء هذه العملية ، ونسق الهجرة يشتمل على ثلاثة عناصر تتمثل في المنطقة الأصلية (الطرد) ومجتمع منطقة (الجذب) ثم المهاجرين نفسهم ، وهذه العناصر تتداخل في عملية ديناميكية.

سادسا : المقاربة المفسرة لظاهرة الهجرة من منظور العولمة .

طيلة العقدين الماضيين نجد أن بعض الباحثين قد تكلموا على أن العولمة ستطرح تحديات جديدة على الدولة ، وذلك من خلال قدرتها على مراقبة الحدود والحركة عبر الحدود.[3]

اجتمعت تقريبا جميع الدراسات على اثر العولمة على الهجرة وسياسات الهجرة، وذلك من خلال صعوبة مراقبة الهجرة ومع التحول الذي عرفته الدولة الحديثة في ظل العولمة ، وتحت تأثير التحول في مفهوم السيادة ، فقد ظهرت فواعل جديدة تعتبر كجماعات ضغط تعمل على التأثير على الهجرة وسياساتها مثل منظمات حقوق الإنسان والاقتصادية والسياسية .

وحسب (**Casthes1998**) قد اعتبر بان الهجرة الدولية هي جزء مهم من العولمة وسمة خاصة بها ،وإذا ما رحبت الحكومات واستجابت لحرية تنقل الأموال والسلع والأفكار ، فلا بد من أن تنفتح أمام حرية تنقل الأشخاص .

وفي نظرية العولمة المفسرة لظاهرة الهجرة نجد ان كل من **Sogsal,Jacabson** قد اهتموا بمفاهيم جديدة مثل الهجرة غير القومية

---

[3] المرجع نفسه ، ص 28.

Transnational migraton والمواطنة العابرة للقوميات **Transnational Citizenship**.

فحسب الباحثين فهذه المفاهيم الجديدة التي انبثقت مع عصر العولمة قد أصبحت تطرح تحديات كبيرة على الدولة ، وخاصة في مفهوم السيادة ، ففي قضية المواطنة فهو يعتبر انه من الصعب بما كان في عصر العولمة أن تستمر الدولة في العمل على وضع قيود امام الهجرة .[1]

وضمن المقاربة المفسرة لظاهرة الهجرة من منظور العولمة تنبثق نظرية التحرير الخالصة للهجرة Pure Libertation theory of immigration . وترتكز هذه النظرية على مفهوم الحقوق الفردية اي بمعنى محورها هو الفرد بغض النظر على الانتماء ، وأيضا ترتكز على أهمية أن تعمل الدولة على ضرورة عدم الفصل بين ما هو محلي اصلي في منظومة الدولة ، وبين ما هو مهاجر ، وتميز النظرية بين ثلاثة أنواع من سياسات الهجرة التي أنتجتها الدولة وهي :

- الهجرة القائمة على الحرية Free immigration ترتكز على عدم مراقبة الحدود .
- الهجرة القائمة على الطلب invited immigration فهي تقوم على إقصاء الغير مدمجين ضمن البرنامج.
- الهجرة القائمة على restricted immigration فدور الدولة المطبقة لهذه السياسة هو العمل على إبعاد الغير مرغوب فيهم من الطبقات المهاجرة .

فالأساس النظري لهذا المنظور ينطلق من مسلمات أساسها ان كل أفراد متساويين في الحقوق وخاصة الحق في الملكية ، وترجع النظرية إلى أن الحق في

[1] مومن عواطف ، مرجع سبق ذكره ، ص126.

الملكيـة علـى انـه حـق كـوني ، إذا لـم يكـن يهـدف إلـى سـلب الغيـر ممتلكـاتهم ، وان هـذا الحـق لا يمكـن أن يحـد أو ينـزع بحجـة الحـدود والسـيادة ، فحسـب النظريـة أن الحـق فـي ممارسـة التجـارة بـين B و A أو الـزواج B مـن A أو دعـوة BإلـىA لا يحـق أن يسـلب بضـرورة الحصـول علـى قطعـة مـن الـورق تتمثـل فـي جـوازات السـفر أو التأشيرات .[1]

[1] مومن عواطف ، مرجع سبق ذكره ، ص 128.

خلاصة الفصل الأول

يعد هذا الفصل بمثابة أرضية مفاهيمية ونظرية لكل من الاسلاموفوبيا والهجرة أين تم التطرق فيه إلى مفهوم الاسلاموفوبيا وتبين أنها ظاهرة قديمة حديثة ساهمت عدة أسباب في نشوئه إلى جانب أهم المفاهيم المستخدمة والمقاربة لمفهوم الاسلاموفوبيا واهم المقاربات المفسرة للاسلاموفوبيا والتي ساعدتنا على الفهم الجيد لهذه الظاهرة ، بالإضافة إلى التطرق لمفهوم الهجرة , تصنيفاتها ، ودوافعها وأسبابها . بالإضافة إلى أهم المقاربات المفسرة لكل لها وتبين أن الهجرة قديمة قدم الوجود البشري وتعود عادة أسباب الهجرة إلى أسباب اقتصادية بالدرجة الأولى ، إضافة إلى البحث عن الأمن والاستقرار نتيجة الحروب الداخلية والاستعمار ، بالمقابل تكون المحفزات الاقتصادية ، السياسية , الأمنية الاجتماعية ، الثقافية كلها عوامل جذب للمهاجر إلى دول الاستقبال .

الفصل الثاني
واقع الإسلاموفوبيا في
فرنسا واثره على الجالية الجزائرية

المبحث الأول : واقع الاسلاموفوبيا في فرنسا

يحمل الاسلاوفوبيا في فرنسا او رهاب الإسلام أهمية سياسية خاصة لان فرنسا تحتوي على اكبر النسب من المسلمين في العالم الغربي ، ويرجع ذلك أساسا إلى الهجرة من دول المغرب وغرب إفريقيا والشرق الأوسط . وتعتبر الاسلاموفوبيا موضع نقاش في فرنسا ، حيث انه ليس من الواضح ما إذا كانت تشير إلى الخوف من الإسلام أو العنصرية ضد المسلمين ، فالأول هو رأي قانوني ومعتقد بينما الثاني يشكل جريمة حسب القانون الفرنسي .

المطلب الأول : مراحل تطور الاسلاموفوبيا في فرنسا

إذا كان الكثيرون يعتبرون أن الاسلاموفوبيا مرتبطة ارتباطا شديدا بقضايا الإرهاب الحديثة العهد إلا أن مفكرين غربيين ومختصين في السياسة يرون ان " العداء للإسلام " أقدم بكثير من ذلك ، وان جذوره ترجع إلى أكثر من مائة عام ، قبل ان تستعمل في وسائل الإعلام الغربية في نهاية القرن العشرين ، وتدخل مرحلة جديدة مع احداث 11 سبتمبر 2001م بالولايات المتحدة الأمريكية .

ظهر مصطلح " **الاسلاموفوبيا** " أول مرة عند المفكرين الفرنسيين خلال زمن الاستعمار الفرنسي لمجموعة من البلدان المسلمة . بتعبير أدق ، يعود هذا المصطلح إلى زمن الانتربولوجيا الكولونيالية الفرنسية في بداية القرن العشرين .[1]

كان ذلك عام 1910م, حين اصدر المفكر الفرنسي "**آلان كيليان كتابه** " السياسة المسلمة في إفريقيا الغربية الفرنسية " . وبين ثنايا الكتاب عرف

[1] انيس العرقوبي ، فرنسا والاسلام : **تاريخ العلاقة ومحركات الازمة** نقلا عن الموقع الالكتروني https://noonpost.comبتاريخ (15_3_2021).

الاسلاموفوبيا بكونها حكما مسبقا ضد الإسلام ، حكما منتشرا عند شعوب الحضارة الغربية والمسيحية .

يقول بالنسبة لبعض المسيحيين والأوروبيين ، المسلم هو العدو الطبيعي ، العدو غير قابل للنقاش والمساومة . أن تكون مسلما ، بالنسبة إليهم ، هو أن تنفي الحضارة ، وان تكون تابعا لدين محمد لا يعني شيئا سوى الوحشية والقساوة والنية السيئة ".[1]

في نفس السنة ، استعمل الفرنسي المتخصص في الإسلام موريس دولافوس نفس المصطلح في دراسته المتعلقة بمسلمي إفريقيا الغربية لا تتعارض مع الحضارة الأوروبية نهائيا ، بالرغم من كل ما يقال اليوم عن الإسلام ".

ويوضح "**دوفلاس** " ليس هناك أي شيء تخاف منه فرنسا عند مسلمي إفريقيا ، وليس هناك أي سبب كي تكون هناك اسلاموفوبيا من ساكنة هذه الرقعة .

اعتبرت الكاتبة الفرنسية "**كارولين فوريست**" ان كلمات مثل الاسلاموفوبيا (رهاب الإسلام) أو" **Homophobi** "لا تتمتع بالمشروعية نفسها مثل كلمة (رهاب اليهود)**(judeophobie)** .

ذلك ان هذه الكلمة "تشير إلى موقف تجاه أفراد حول ما لم يقوموا باختياره", في حين أن التعبيرين الاولين يمزجان كراهية الدين مع النزعة العرقية تجاه معتنقيه، مع التحديد أن العداوة تجاه معتقد ، أو دين او ايديولوجية إنما يعود لتقديرات شخصية ولمجرد الحرية بالتعبير . كذلك قدم كل من "**آلان فينكيلكراوات**

[1] قناة TRTعربي عبر الانترنيت ، **حصة صناعة الكراهية (الاسلاموفوبيا الحلقة الأولى)**، بتاريخ 29 ماي 2019 ، سا 21:10 ،
نقلا عن الموقع الالكتروني https://WWW.trtarabi.com

"،"**وبرنـار هنـري ليفـي**" وعديـد غيرهمـا الحجـج نفسـها حـول اسـتعمال هـذا التعبيـر . مـع ذلـك، وبعـد مقاومـة طويلـة انتهـى الأمـر بقبـول هـذه الكلمـة، أمـا فـي العـالم الأكـاديمي أو فـي عـالم السياسـة، مـع التشـديد علـى معنـى دقيـق يتعلـق بشـكل مـن العنصـرية لابـد مـن مقاومتـه شـأن الإشـكال الأخـرى . وهكـذا)طريقهـا إلـى القـواميس الأكثـر شـهرة فـي اللغــة الفرنســية ، ومنهــا لاروس و"**Islamophobie** "اشــتقت كلمــة روبيــر مــع هــذه التعريفـات : "الاسـلاموفوبيا شـكل مـن أشـكال الكراهيـة موجـه ضـد الإسـلام والمسـلمين، يتمظهـر فـي فرنسـا عبـر أفعـال عدوانيـة وتمييـز اثنـي ضـد المهـاجرين المغاربـة "، أو " العـداوة تجـاه الإسـلام ، والمسـلمين ". وبهـذا المعنـى اسـتخدم أنـا هـذا التعبيـر لتحليـل الظاهرة التي يحيل اليها .

مـع ان الظـاهرة تعـود ، كمـا يـذكرنا عبـد العلـي حجـة ، ومـروان محمـد إلـى بدايـة القـرن العشـرين فـي فرنسـا ، كمـا فـي سـائر أنحـاء اوروبـا ، فـان صـعود الاسـلاموفوبيا يعود الى العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الأخير.

وقد مر تطور الاسلاموفوبيا بمراحل أساسية نذكر منها :

1- **بـين أواسـط السـبعينات ونهايـة الثمانينيـات** : طيلـة هـذه المرحلـة تـم النظـر الـى الاسـلام فـي تورطـه بالأزمـة النفطيـة ، التـي تـم اعتبارهـا أصـل الأزمـة ، وكـذلك إلـى الثـورة الإيرانيـة عـام 1997/ 1998 إذ تـم تحليلهـا باعتبارهـا « عـودة الإسـلام » الـذي يهـدد الغـرب : أضـيفت صـور هـذه الثـورة وصـور العـالم الإسـلامي المسـؤول عـن الأزمـة ، إلـى صـور الهجـرة التـي أحيلـت إلـى المكـون المسـلم الـذي اعتـب " متعارضـا » المجتمـع الفرنسـي ، ثـم بـدأت بـالظهور نزعـة جديـدة تـوازي بـين"العمـال الأجانـب " و«الخمينيـين» ، وقـد ترافـق ذلـك مـع خطـاب قـومي معـاد للأجانـب [1]، رابطـا هويـة فرنسـا بالكثلكـة ،انـه خطـاب أعلنتـه حركـات اليمـين المتطـرف فـي فرنسـا مثـل الحركـة

[1] الموقع السايق .

الملكية(Action Française) ، وبشكل خاص من جانب" الجبهة الوطنية لوحدة فرنسا" .متذرعا بما سببته الأزمة ، شكلت العداوة للهجرة وللإسلام مكانة بارزة في خطاباته في الحملات الانتخابية[1] وفي دعايته القومية المعادية للأجانب .ارتفعت أرقامه الانتخابية من اقل من (0,43 %) في الانتخابات التشريعية عام 1973 م، لتتجاوز (25%) ابان الدورة لانتخابية الإقليمية الأولى في ديسمبر 2015م ، وبحسب أعداد المقترعين بات هذا الحزب الأول في فرنسا .

2- **المرحلة الثانية وتمتد من الثمانينات الى 2001** م: بسبب الإجراءات التي اتخذتها حكومات اليسار ، والآيلة إلى شرعنة وجود المهاجرين دون أوراق ثبوتية ، وتحسين شروط استقبال وإقامة الأجانب، ودمج السكان من أصول أجنبية ، بتنا نشهد تطور حركة كره الأجانب ، وقد حمل لواءها اليمين المتطرف والجبهة الوطنية التي حققت عام 1986م أول انتصاراتها الانتخابية التشريعية ، وطيلة هذه الفترة اخذ رهاب الإسلام بالنمو ، عام 1987م نشرت الجبهة الوطنية أول ملصقاتها المعادية للإسلام ، وكان ذلك بمبادرة احد قادتها : " **جان بيار ستيربوا** "**jean** (**Pierre stirbois**). ومنذ عام 1983م حذر الصحافي الكبير "**جون دانيا**(**Jean Daniel**) " الحكومة الاشتراكية من «تغذية هذا العداء للإسلام، الذي لا يميز والمهين الذي بتنا نشهد ازدهاره في أوساط الشرائح الاجتماعية الشعبية في فرنسا وفي أوروبا » . جاءت الاعتداءات التي حصلت في باريس عام 1986، وقضية لبس الحجاب من جانب فتيات باسم الإسلام في ليسيه كريل (Creil)عام 1989م، ورود الفعل الموالية والمعارضة لنشر كتاب "**سلمان رشدي**"، «آيات شيطانية »، والإحداث التي نسبت عام 1990 م في فرنسا إلى مجموعات

[1] رضوى القدري ، **الاسلاموفوبيا في فرنسا** ، (مركز المسبار للدراسات والبحوث ، دبي ، 2016)، ص112. نقلا عن الموقع الالكتروني http://www. almesbar.net

إسلامية جزائرية مسلحة ، والدعاية التي بررت التدخل الأول في العراق على قاعدة احدام ، بما لها من آثار اجتماعية ، جاء ذلك كله ليسمح لرهاب الإسلام أن يلوث العقول بما يتجاوز حدود اليمين المتطرف ، ينسب "**جان بوبيرو**" (JeanBauberot) الظاهرة إلى الخلط بين المؤمنين والأصوليين، استنادا إلى تأويلات مثيرة للقرآن ، أما من جانب الإسلاميين أو القائلين بالاسلاموفوبيا .

3- **تبدأ المرحلة الثالثة** :بعد الاعتداءات التي أعلنت عنها الولايات المتحدة الأمريكية ، والتي تتابعت بعد ذلك جراء التدخل الثاني في العراق ، وتكرار الاعتداءات التي نسبت إلى مختلف الجماعات الأولى المنتسبة إلى القاعدة ، وصولا إلى ما يعلن اليوم باسم « داعش» ، تتابع ذلك كله على أساس احتدام الأزمة الاقتصادية ، والبطالة والمخاوف على الهويات المرتبطة بالعولمة غير الخاضعة للسيطرة .

المطلب الثاني : دعائم ووسائل انتشار الاسلاموفوبيا

إن ظاهرة الرهاب من الإسلام او ما اصطلح عليه بالاسلاموفوبيا تبدوا أنها معبرة عن نوع من التعارض ألقيمي والديني ، وبالتحديد التخوف من الدين الإسلامي ومن كل ما هو إسلامي ، لا سيما إذا اقترن ذلك الرهاب بالشحن الإعلامي والسياسي ، ذلك أن ثمة اعتقاد راسخ بان الأديان السمحة والقيم النقية لا تتصادم ، وإنما هي صورة مشبعة بالحسابات السياسية والإعلامية العنصرية ، وسنتطرق فيما يلي إلى أهم الدعائم والوسائل المساهمة في انتشار الاسلاموفوبيا .

1- الشخصيات السياسية : كان لبعض الشخصيات السياسية الهامة دور مؤثر وفاعل في تعميق ظاهرة الاسلاموفوبيا[1] بل أنها قامت ومن خلال المواقع التي

[1]. المرجع نفسه .

شغلتها في مؤسسات النظام السياسي في التأثير المباشر في إقرار وتمرير التشريعات والقوانين والسياسات التي تتعلق بالمسلمين والمهاجرين ويأتي في طليعتهم الرئيس الفرنسي الاسبق (نيكولا ساركوزي) ومستشاريهم من أصول يهودية أو مسيحية متطرفة مثل (كلودجيان) ، و(هانريجوينو) قاموا بدور مؤثر من خلال تصريحاتهم الإعلامية المثيرة للجدل ضد الجاليات المسلمة .[1]

باتت الاسلاموفوبيا نهج الساسة الغربيين ولا سيما رؤساء وقادة مثل رئيس الوزراء المجري" **فيكتور اوربان**" التعارض ألقيمي والديني ، وبالتحديد التخوف من الدين الإسلامي ومن كل ما هو إسلامي ، لا سيما إذا اقترن ذلك الرهاب بالشحن الإعلامي والسياسي ، ذلك أن ثمة اعتقاد راسخ بان الأديان السمحة والقيم النقية لا تتصادم ، وإنما هي صورة مشبعة بالحسابات السياسية والإعلامية العنصرية ، وسنتطرق فيما يلي إلى أهم الدعائم والوسائل المساهمة في انتشار الاسلاموفوبيا .

وقد صرح بأن بلاده لا ترغب في استضافة جماعات مسلمة كبيرة ، إلى جانب تبني سياسة عنصرية تمييزية وفق خطط تدارستها الحكومة البريطانية في وقت سابق لإجبار اللاجئين في بريطانيا على ارتداء أساور ملونة تحدد هويتهم .وإصدار قوانين للحد من الحريات المدنية التي تؤثر بشكل غير مناسب على المسلمين ، وتعقيد إجراءات الحصول على الترخيص لطلبات إنشاء المساجد والمراكز الإسلامية ، والتمييز والإقصاء من الحصول على فرص العمل ، وتوفير الخدمات ، واستبعاد المسلمين أفرادا وجماعات من مباشرة الشأن العام والحياة السياسية ، والبيروقراطية والجمود وفي الرد على طلبات المسلمين في التعليم والرعاية الصحية ، والهجمات اللفظية والجسدية على المسلمين ، ولا سيما ضد

[1] منى خزعبل وآخرون ، **ظاهرة الاسلاموفوبيا في المجتمعات الغربية (فرنسا نموذج)** ،(مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ،العدد 27 ، تكريت ،2020)، ص371-393.

النساء اللواتي يرتدين الحجاب ، والاعتداء على المساجد وتدنيس مقابر المسلمين وذلك بالكتابة على الجدران وإلقاء القنابل الحارقة ، وترويج صورة نمطية سلبية عن المسلمين على نطاق واسع .[1]

2- الأحزاب والقوى السياسية : لم يعد الصعود المتنامي لوزن قوى اليمين المتطرف , لاسيما منذ عام 2014 ظاهرة هامشية في المشهد السياسي الأوروبي ، بل أنها أصبحت ذات ثقل شعبي لا يستهان به ، وطرفا ثابتا في المعادلات الانتخابية ، وفاعلا سياسيا يتزايد تأثيره في صياغة الرأي في العالم الأوروبي، خاصة بعد تفشي ظاهرة الهجرة وموجات الإرهاب التي تضرب المدن الأوروبية .

وقد خضعت الاسلاموفوبيا على مدى العقدين الأخيرين لإعادة توجيه إيديولوجي معاد للمسلمين من طرف العديد من الأحزاب اليمينية المتطرفة ، وتم وصف الظاهرة بأنها " واحدة من كبرى التحديات في أوروبا " على المستوى السياسي ، حيث تم التعمد على إثارة مشاعر الخوف والغضب و كراهية الإسلام والمسلمين من خلال الترويج لمجموعة من الادعاءات ، فهي ترى الإسلام الخطر الأكبر على القيم المسيحية وعلى الهوية الغربية. والنظر إلى زيادة نسبة المواليد لدى المسلمين في مقابل انخفاضها لدى الأوروبيين على أنها مصدر تهديد ، أضف إلى ذلك نسبة معتنقي الإسلام من الأوروبيين .[2] كما تربط أحزاب اليمين بين تصاعد وتيرة الإرهاب في أوروبا ويستندون إلى كل الحوادث الإرهابية التي تشهدها الدول الأوروبية مثل حوادث باريس ونيس وبروكسيل وميونيخ وملهى فلوريدا .

---

[1] احمد إبراهيم ، **الاسلاموفوبيا : خارطة الطريق نحو المواجهة** ،(مجلة المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية ، العدد 8 ،مصر ،2020). نقلا عن الموقع الالكتروني : https://eipss-eg.org.

[2] سماح عبد الفتاح ابو الليل ، **ظاهرة التنميط : دراسة تأثير الصعود اليميني المتطرف الأوروبي على ملفات اللجوء والهجرة** ،(مجلة السياسة والاقتصاد ، العدد 10 ، بني سويف، 2021) ، ص 30.

ومن ثم نجد أن الخوف من "الآخر" الإسلام قد ظهر جليا في الخطاب الحزبي الأوروبي وأجندته السياسية ، خاصة ، خاصة مع الصعود اليميني المتطرف في أوروبا ، ونذكر على سبيل المثال ، الجبهة الوطنية الفرنسية ، وهي أول حزب سياسي استخدم مصطلح الاسلاموفوبيا في دعايته السياسية وحملته الانتخابية للتخويف من الإسلام والمسلمين ، الحزب النمساوي اليميني الشعبي ، والذي وصف الإسلام بأنه" العدو الأول في أوروبا " ، الحزب اليميني الشعبي الدانمركي حذر الجماهير في أثناء حملته الانتخابية من الإسلام كمصدر تهديد لأوروبا . وكذلك ما وصف به زعيم حزب "ليقا نورد الايطالي" الإسلام ، بأنه اكبر مصدر تهديد للثقافة الغربية الأوروبية .

وفي رسالة النائب الجمهوري في الكونغرس الأمريكي لدعم "**خيرت فيلدرز**", زعيم الحزب من اجل الحرية اليميني الهولندي "**PVV**" في الانتخابات العامة الهولندية مارس 2017 م ، عبر فيها عن مقدار القلق من عدم التوازن الديموغرافي بقوله "لا يمكننا ترميم حضاراتنا بالأطفال الذين يلدهم الآخرون".

كما صرح "**فيلدرز**" أن الإسلام لا ينتمي لأوروبا ولا يجلب الا العنف والخطر ، والجدير بالذكر انه نجح في جعل الخطاب حول الإسلام حول الإسلام في هولندا وجزء من الرأي العام الأوروبي تصادميا ورافضا لما اسماه" اسلمة أوروبا" على الجانب الآخر والخطر ذكر احد قادة حزب البديل الألماني **AFD** ، أن الإسلام غريب علينا ، ومن اجل ذلك لا يمكن أن ينطبق عليه مبدأ حرية الديانة .[1]

3- وسائل الإعلام : ومع تطور وائل الإعلام الحديثة وثورة تكنولوجيا المعلومات، لم يعد الإعلام المعاصر مجرد أداة لتوصيل المعرفة وتزويد الناس

[1] منى خزعبل وآخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص 115.

بالخبر أو الحدث ، أو حتى مجرد وسيلة للترفيه والتسلية ، بل أصبح الإعلام أيضا أداة فاعلة في صناعة الرأي العام الذي لم يعد مستقبلا للمعلومة أو الخبر فقط . بل أصبح يتفاعل ويتأثر عقليا وفكريا وسلوكيا مع من يتابعه من خلال وسائل الإعلام المختلفة. ويرجع جزء من النجاح الذي حققته أحزاب أقصى اليمين الأوروبية في السنوات الأخيرة ، من خلال حملة نشطة للوصول إلى الفئة المستهدفة من طبقات الشعب والتأثير عليه ، باستخدام وسائل الاتصال المباشر والشبكي ذات الطابع المستقل وغير المنظم ، بدلا من الاعتماد على وسائل الإعلام الرئيسة وذلك للترويج لأفكارهم السياسية . [1]

فالحالة الإعلامية الراهنة وعلى مدار العقود الماضية ، تمثل نموذجا صارخا لحملات التشويه والتضليل التي تسيطر على الغرب تجاه الإسلام والمسلمين ، وتعد واحدة من ابرز مظاهر حرب الكراهية التي تتعرض لها الجاليات المسلمة حول العالم ، فضلا عن كونها سدا يحول دون تعزيز قواسم الحوار والتعاون البناء بين الإنسانية .

وتتعاظم أهمية المحور الإعلامي في ظل النجاح الذي حققه " الإعلام الغربي" في معركة تشويه الإسلام ، والاسائة إلى صورة العربي والمسلم ، والنجاح في إلصاق صفة " الإرهاب" بالمسلمين ، وهو الأمر الذي يتطلب البحث عن فضاءات جديدة يمكن السير إليها ، والسيطرة على مضامينها ، أو بمعنى أدق التفوق في ميادين بديلة توفر منصات وآليات تجهض خطاب " الكراهية" ، وتكشف مضامين حملات التشويه والافتراء على الإسلام دينا ورسالة وقيما وأمة ومنهاجا .

المطلب الثالث : الاسلاموفوبيا وأثره على قانون الهجرة في السياسة الفرنسية .

[1] سماح عبد الفتاح ابو الليل ، المرجع نفسه ، ص 31.

في ظل الأوضاع الأمنية المتردية في مختلف الدول توجه مختلف الأفراد والمواطنين للهجرة بحثا عن ملجأ آمن ، وكانت بذلك أوروبا عامة وفرنسا خاصة الحل الأمثل والمكان المناسب لضم المهاجرين من منطلق تكريس حماية حقوق الإنسان ، ومع استفحال ظاهرة الاسلاموفوبيا في المجتمع الفرنسي حال دون التطبيق الفعلي للبعد الإنساني في التعاملات الدولية ، وأصبح المهاجرون في تهديد دائم ،من طرف الدولة المستضيفة من خلال الممارسات التعسفية وزيادة التهديدات.

ان الجذور الأولى في بناء أول سياسة هجرة تعود إلى الإعلان عن حقوق الإنسان سنة 1789 م التي انبثقت عن قيام الثورة الفرنسية ، وأيضا بالتوازي مع المفاهيم الجديدة التي أفرزتها الثورة الفرنسية.

ان قانون الهجرة لسنة 1889م، كان أول خطوة عملية في فرنسا ، والذي تمثل في تجنيس أبناء المهاجرين والمولودين في فرنسا . إضافة إلى هذا القانون يعطي الحق لأبناء المهاجرين في الحصول على الجنسية بغض النظر عن الأصل والعرق والثقافة .[1]

لقد شهدت فرنسا وفود أعداد كبيرة من المسلمين للعمل إبان استقلال مستعمراتها ،إذ تركتها قاعا صفصفا بعد ان أهلكت الحرث والنسل وأوقعت خلال مواطنيها وما بين دول الفتنة والفرقة لسنوات طويلة . كان الوافدون مهاجرين يبحثون عن فرصة حياة أفضل في ظل دولة مستقرة سادت دولهم لأكثر من قرن. ولكن الذي كان يغلب عليهم هو انعدام التحصيل العلمي والحرفي والمهني ، فعملوا في ميادين هامشية لا تتطلب دراية ولا حسن تدبير ، وسكنوا في أطراف المدن في

[1] مومن عواطف ، **المشاركة السياسية للجالية الجزائرية في فرنسا من خلال الانتخابات التشريعية** ، (اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، قسم العلوم سياسية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ،) ص 241.

أحيـاء قصـديرية متهالكـة ، أو مسـاكن خصصـت لهـم دون غيـرهم لا ترقـى إلـى أن تعتبـر لائقـة بمـن يسـكنها مـن الآدميـين . ثـم سـرعان مـا تطـورت الحالـة لينتقـل إلـى فرنسـا طـالبو التعلـيم الجـامعي ليشـكلوا أهـم شـريحة سـنوات الثمانينيـات والتسـعينيات مـن القـرن الماضـي . تطـور اسـتقبلته فرنسـا بترحـاب وهـي تبحـث عـن الإطـارات فـي مختلـف المجـالات ، فكـانوا سـبب ثـراء وتنـوع مهـم فـي المجتمـع دون ان تتناسـب أدوارهـم ومكـانتهم مـع مـا يقدمونـه مـن إضـافة نوعيـة واضـحة . ثـم كـان مـن الطبيعـي أن ينشـأ جيـل جديـد مـن صـلب المهـاجرين ليشـكلوا الجيـل الثالـث . جيـل مـتعلم مثقـف واع بواقعـه وواع خاصـة بهويتـه وأصـوله التـي اكتشـف ان المسـافة مـا بينهـا وبـين الأجـداد تتسـع ، فبـادر إلـى إحيـاء الشـعور بالانتمـاء عبـر التتلمـذ علـى الجيـل الـذي وفـد مـن الـبلاد العربيـة والإسـلامية فـي الثمانينيـات والتسـعينيات مـن ناحيـة ، وعبـر الانخـراط المباشـر فـي تأسـيس المـدارس والمعاهـد والمسـاجد والكليـات المتخصصـة فـي اللغـة العربيـة والدراسـات الإسـلامية . فلـم يعـد الإسـلام ذاك الوافـد كمـا أرادت أن تصـوره السياسـة أو الإعـلام ، وإنمـا أصـبح الإسـلام فرنسـي النشـأة والتنشـئة ، مسـتفيدا مـن أدوات العلـم الحـديث ومنـاهج التربيـة الأوروبيـة ، ليصـبح تـدينا واعيـا متحضـرا ينهل من معينين ، تاريخ الإسلام وثقافته وحضارته التي لا ينكرها الغرب نفسه .

وفـي هـذه المرحلـة بـدأت الأحـداث تسـير عكـس التيـار حيـث شـهدت فرنسـا عمليـة ممانعـة سياسـية وإعلاميـة كانـت تمظهراتهـا فـي مواقـف سياسـية راديكاليـة ،فشـهدت أزمـة الحجـاب أواسـط الثمانينـات ، ثـم قـوانين لمنعـه فـي المـدارس ، ثـم حمـلات تخويـف فـي كـل مناسـبة سياسـية ،[1] لدرجـة أن أصـبح الشـأن الإسـلامي المـدخل لولـوج السياسـة لكثيـر مـن الشخصـيات ،ليصـل الأمـر إلـى طلـب سـحب

[1] منى خزعبل وآخرون، مرجع سبق ذكره ، ص 210.

الجنسية على الشبهة ومناقشة قانون يمنع المرأة المحجبة من مرافقة أبنائها في أثناء النشاطات خارج المدارس مع منع ارتدائه في الجامعات.[1]

وفي العقد الأخير بدأت تتحول الهجرة من مسالة اجتماعية – اقتصادية الى مسألة أمنية بكل المقاييس ، وأصبحت امننة الهجرة احد الجوانب الأساسية للعقيدة الأمنية الفرنسية ، وأصبح ينظر لمهاجرين على أنهم مصدر خطر ومصدر تهديد ، وتزايدت الضغوط على هؤلاء المهاجرين ، وتضاعفت الضغوط عليهم اثر الوضع العدائي المستقر في الأذهان بعد إحداث 11 سبتمبر 2001،ت واستمرت في التصاعد منذ ذلك التاريخ ، وتم تكثيف الحالة العدائية تجاه المهاجرين ، وتحول الخوف من المهاجرين في الذهن الغربي بصفة عامة والأوروبي بصفة خاصة إلى رهاب اسمه ارهابوفوبيا من منطلق احتمال قيامهم بأعمال إرهابية .[2]

ونظرا لاستفحال " ظاهرة الاسلاموفوبيا " في فرنسا ، وازدياد العمليات الإرهابية التي راح ضحيتها حوالي 253 قتيلا ومئات الجرحى ، أرقام أحصتها الصحافة الفرنسية لضحايا العمليات الإرهابية في البلاد منذ 2015 ، وهجمات باريس خلال نوفمبر من السنة ذاتها ، وهجوم يوليو 2016 في مدينة نيس ، وهجوم ستراتبور ديسمبر 2018 ، اشتد الخناق على الجاليات المسلمة بصفة عامة والجزائرية بصفة خاصة ، مما جعل الساسة الفرنسيين يصدرون قوانين لتضييق ظاهرة الهجرة والحد منها .[3]

---

[1] قناة TRT عربي عبر الانترنيت ، **حصة المسلمون في السياسة الفرنسية** . بتاريخ 23/ 2021/06، سا 19:26 نقلا عن الموقع الالكتروني : www.trtarabi.com

[2] يوسف عبد الكريم ، **المهاجرون المسلمون في اوروبا بين قضايا الهوية والارهاب** ، (مجلة العلوم السياسية والقانون ، العدد 3 ، المغرب ، 2017) ، ص24 .

وقد أثير هذا الموضوع هذه المرة من قبل الرئيس ايمانويك ماكرون ، الذي انتقد بشدة ، قبل انتخابه في عام 2017 م ، أولئك الذين قال أنهم يسيئون استخدام المبادئ العلمانية في البلاد باستخدامها في "محاربة الإسلام " ، وسن سنة 2018م " قانون الهجرة الجديد واللجوء في البلاد " والذي يهدف أساسا إلى تشديد شروط الهجرة والتسريع في وتيرة ترحيل طالبي اللجوء المرفوضة طلباتهم ، إضافة إلى أن تصريحات الرئيس الفرنسي" **ايمانويل ماكرون**" والتدابير التي يزمع اتخاذها الكثير من الضجة والجدل نظرا لاستخدامه العنف والإسلام إلى جانب سنه للعديد من القوانين الخاصة بالهجرة ، بالرغم من اعتبار فوز "**ايمانويل ماكرون**" العام الماضي بانتخابات الرئاسة الفرنسية على منافسته مارين لوبان زعيمة الجبهة الوطنية انتصار اللانسانية ضد كراهية الأجانب ، إلا أن الرئيس الفرنسي يظهر الآن أكثر صرامة مما كان يتوقعه الكثيرون فيما يتعلق بمسألة الهجرة .

أقرت الجمعية الوطنية الفرنسية في 2018م مشروع قانون حول" اللجوء والهجرة " وأثار نقاشات حادة في البلاد ، وذلك بأكثرية مئة صوت مقابل 25 وامتناع 11 عن التصويت ، وترى الحكومة أن الهدف من إقرار القانون الجديد هو جعل الهجرة مسيطر عليها ، إلى جانب الحد من " الهجرة الكثيفة في الوقت نفسه ضمان حق اللجوء المقدس في فرنسا".

المبحث الثاني : تأثير الاسلاموفوبيا في فرنسا على الجالية الجزائرية

يذكر ان الجالية الجزائرية في فرنسا ، تعد اكبر جالية أجنبية تعيش في فرنسا ، اذ تتجاوز نسبة 12 في المائة من المهاجرين الموجودين على أراضيها ، وتقدر الدراسات العدد الإجمالي للمهاجرين الجزائريين في فرنسا ،[1] بنحو ستة ملايين

[1] يوسف عبد الكريم، المرجع نفسه ، ص 225.

مهاجر جزائري ، وهو ما يعنى أنهم الأكثر تأثرا بأعمال العنف ضد المسلمين في بلاد الجن والملائكة .

المطلب الأول : تأثير الاسلاموفوبيا على الوضع الاقتصادي والاجتماعي للجالية الجزائرية .

أن الواقع يؤكد يوما بعد يوم مدى الفجوة أو الهوة بين شعار الحرية والأخوة والعدالة التي نادت بها الثورة الفرنسية والحقيقة على ارض الميدان من حيث الإقصاء الاجتماعي والاقتصادي لشريحة الفرنسيين التي افرزتها اليوم حركة اجتماعية فريدة من نوعها يطلق على "أصحاب السترات الصفراء". والعنصر المشترك بينهما هو التهميش أو الإقصاء الاجتماعي والاقتصادي .

اذا كان التطور الكمي لمسلمي فرنسا يسير بوتيرة منتظمة في تصاعد مستمر، فان مسار التنامي الكيفي النوعي لا يتقد بنفس الوتيرة ، ويمكن استنتاج هذا الأمر من خلال مستوى الفعل والتأثير في المجتمع ، إذ لم يتحول المسلمون بعد، إلى ثقل اقتصادي واجتماعي ، ويتجلى ذلك في العديد من المجالات نذكر منها التمييز في الإسكان ، والتوظيف ،التعليم إلى جانب التمييز في النظام الصحي الفرنسي [1].... الخ ، فهم يعانون من ظاهرة الاسلاموفوبيا ومحاولات إقصائهم من الدورة الاقتصادية والمناصب المؤثرة .

تقطن نسبة هامة من العرب والأفارقة ومن أصول أجنبية أخرى مجمعات سكنية مكثفة . وبالرغم من الجهود الكبرى التي بذلتها مختلف الحكومات لتحسين ظروف السكن لهذه الفئات (هدم مجمعات سكنية قديمة تعود في معظمها إلى

[1] ريمة مرزوق ، **دور الجالية الجزائرية في مواجهة الاسلاموفوبيا في فرنسا** ،(مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسة ، تخصص دراسات إستراتيجية ، قسم العلوم السياسة ، كلية الحقوق والعلوم السياسة ، جامعة محمد الصديق بن يحيى – جيجل ، 2017) ، ص 75 .

الستينات وبناء مجمعات جديدة ..) لكن ظاهرة الإقصاء والتهميش مازالت قائمة من حيث موقع هذه المجمعات التي تقام عادة في ضواحي المدن الكبرى وتشكل حزاما شبه منفصل عن الحركة الاقتصادية والتجارية وسط هذه المدن ، وكذلك من حيث ظروف العيش إذ لا تتوفر فيها جل المرافق من اجل حياة كريمة ، وترتفع فيها معدلات البطالة ويكثر فيها الانقطاع عن الدراسة ويشكل فيها السكان مجموعات منعزلة عن الثقافة الفرنسية ، وازدادت الظاهرة استفحالا بانتشار الاسلاموفوبيا في البلد ، رغم أن الكثير من المسلمين في فرنسا هم كذلك ضحية للأعمال الإرهابية التي ضربت البلاد .

وأججت الأزمة المالية العالمية التي اندلعت في 2007م موجة الكراهية ضد المسلمين . وبات اليمين المتطرف يروج لفكرة ظالمة مفادها أن الهجرات القادمة من شمال إفريقيا والشرق الأوسط هي سبب الأزمة ، وان هؤلاء باتوا يزاحمون الأوروبيين الأصليين في الحصول على فرص العمل ويكلفون الميزانية العمومية نفقات باهظة . وفي نفس الوقت يبنون مستقبلهم في بلدانهم الأصلية عبر استثمار ما يجنونه في المهجر.[1]

أشار **معهد بيرتلسمان ستيفانغ** الألماني في دراسة له في إطار مشروع "رصد الدين" ، تعود إلى عام 2017م، إلى انه على الرغم من تحقق الاندماج اللغوي للمهاجرين المسلمين في فرنسا ، وعلى الرغم من أن 89% من المسلمين في فرنسا يكملون تعليمهم بعد سن السابعة عشرة، فان البلاد تعاني تمييزا ضد المسلمين في سوق العمل ، اذ ارتفعت نسبة البطالة بين المسلمين بما يتجاوز 6

[1] قناة الجزيرة عبر الانترنيت ، **حصة الاسلاموفوبيا .. معاناة المسلمين في ديمقراطيات الغرب** 2001/06/25 ، سا 14:02 نقلا عن الموقع الالكتروني : https :// www.aljazeera.com

نقاط عن النسبة العامة للمواطنين فالنسبة العامة للبطالة في البلاد بلغت 8 % مقابل 14% بين المسلمين .

وتلفت الدراسة إلى انه في" حالة تساوي المستوى التعليمي بين المسلم والمواطن الأوروبي ، فان فرص المسلم في الحصول على وظيفة تبقى اقل " لراجعة ذلك إلى " ممارسة نوع من التمييز من أصحاب الأعمال ضد المسلمين وعدم توظيفهم بسبب مظهرهم الديني ، مثل منع ارتداء رموز دينية في بعض المؤسسات" .

من جهة أخرى ارتفعت خطابات الكراهية ضد المسلمين ، ليرتفع معها الإقصاء الاجتماعي ، فمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا وثقت بالأرقام ارتفاع أعداد جرائم الكراهية ضد المسلمين ، وهو ما أكدته أيضا أرقام الشرطة الأوروبية (يوروبول) في 2020م، التي وثقت ارتفاع الاسلاموفوبيا وجرائم اليمين المتطرف ضد المسلمين ".

غير أن تسمية الاسلاموفوبيا قد لا تصف ما يعانيه مسلمو فرنسا ومسلمو أوروبا في العموم ، إذ تقول أستاذة العلوم السياسة "**باتريسيا ساسنال**" ، أصبحنا معتادين كلمة اسلاموفوبيا ، إلا أن لفظ (فوبيا\إرهاب) يخفف المعنى ويجعله كأنه حالة مرضية تستحق التسامح معها ".

وتضيف الباحثة أن: " تشريعات الاتحاد الأوروبي تصنف العنصرية ضد المسلمين باعتبارها عنصرية . فبمجرد التعامل معها كعنصرية ليست ظاهرة مؤقتة أو انتقالية، بل هي وباء اجتماعي ينخر بنى المجتمع ويتغلغل ليحطم كل مناحي الحياة " .[1]

[1] ريمة مرزوق ، مرجع سبق ذكره ، ص 77.

هذا كله كان لسنوات على مستوى مجتمعي ، [1]في الوقت الذي كان المسلمون يعولون فيه على ان ينصفهم بعض التشريعات الدولية ، غير أن تبني الدولة (ماكرون كمثال فج على ذلك) خطاب مواجهة الإسلام ، يعطي الموضوع بعدا آخر أكثر خطورة .[2]

المطلب الثاني : دور الإعلام والحزب اليميني المتطرف في تشويه صورة الجالية الجزائرية في فرنسا.

إن الدراسات التي تعبر عن كون الاسلاموفوبيا لها انعكاسا كبيرا على الحياة الاجتماعية أكثر من كونه موقفا نفسيا مسبقا يجري في الأذهان تكشف عن حقيقة المواقف التمييزية ، وأنها واقعية تمارس تجاه المسلمين ، والإعلام يشكل أهم الوسائل المؤثرة في الترويج لهذه المواقف التمييزية وتحويلها إلى أمر اعتيادي وهو ما سنتناوله في هذا المطلب .

على خلاف ما يتبادر للذهن من أن الاسلاموفوبيا تقترن بسياق ما بعد 11 سبتمبر، فان لها جذور أعمق في كتاب **Thomas Deltombe** وقد خصها باحث فرنسي بدراسة مستفيضة ، هو توماس ديلتو في كتاب ضخم يحمل عنوان "**الإسلام المتخيل**" ، يفكك فيها دور الإعلام في بناء تصور معين حول الإسلام ، في فرنسا ، منذ السبعينيات من القرن الماضي ، مع ظاهرة الهجرة وبروز ما سمي في فرنسا بالجيل الثاني ، واستفحال البطالة ، واعتبر الكثيرون ان صاحب الكتاب يغرد خارج السراب إي في الاتجاه الذي يرى فيه الإسلام خطرا محدقا ، وفي

---

[1] ريمة مرزوق ، مرجع سبق ذكره ، ص113.

[2] قناة TRT عربي عبر الانترنيت ، **حصة مسلمو فرنسا وأوروبا .. عنصرية واسلاموفوبيا وإقصاء مجتمعي وتهميش اقتصادي** . بتاريخ 24/ 2021/06، سا 20:06 نقلا عن الموقع الالكتروني : www.trtarabi.com

المسلمين شريحة غير قابلة للاندماج في المجتمعات الغربية واعتبار أن مصطلح الاسلاموفوبيا برز في فرنسا وتحول إلى ظاهرة ، والظاهرة تحولت إلى واقع . ثم ان فرنسا لها علاقة متوترة مع الدين ، وعلاقتها بالإسلام أكثر حدة مما كانت عليه في بريطانيا والولايات المتحدة .

وان جذور العداء للإسلام في البداية يعود إلى مخلفات حرب التحرير الجزائرية وما تمخض عنها من مشاعر العنصرية بفرنسا.

حيث كانت العنصرية هي التربة الأولى التي منها سيتم استنبات العداء للإسلام. قامت العنصرية على العرق (سكان شمال إفريقيا ، ممن كانوا يسمون في التعبير الدقيق بالعرب ، بمن فيهم الامازيغ) أو اللون أي السود أساسا . لم تكن ضد الصفر بوادر العنصرية، مثل الفيتناميين أولا أو الصينيين ثانيا. ولم تكن العقيدة هي العنصر المحدد أو البارز للعنصرية آنذاك.

إضافة إلى العنصرية التي تشكل ما يسمى بالحاضن " للعدو الحميم", أزمة البطالة, في الثمانينات. وقد جعلت وسائل الإعلام المهاجرين هدفا لانتقاداتهم وظهر الجدال حول الإدماج ، ومدى قابلية المسلمين للانسكاب في المجتمعات الغربية ،[1] فهو الإعلام بكل ترسانته المصطلحية وحمولة شبكته الإيقونية وقوة تأثيره في صياغة الأذهان، والحقيقة أن الوسائط الإعلامية الفرنسية تتكئ على مجموع العناصر المشكلة للخيال الغربي وتتغذى منها مضفية عليها من خلال نزعتها الدرامية، أبعادا أخرى خطيرة ترسخ الكراهية وعدم التسامح والاسلاموفوبيا وكل مفردات المعجم العنصري. فبالإضافة الى القوالب التاريخية الجاهزة والوحدات الذهنية المستعصية على الطرح العقلاني، دخل هذا الفاعل الاجتماعي الحديث

عربي ،**حصة صناعة الكراهية اسلاموفوبيا – الحلقة الأولى**، بتاريخ http://www .trtarabi.com
قناة [1] TRT 2021/06/01،سا15:36 ،

الأكثر حضورا، حلبة "المعركة" مستغلا كل إمكانياته لإحياء الصور القديمة– الجديدة وتفعليها وتقديمها للمواطن الفرنسي كحقائق بديهية. هذا الإعلام، ومن خلال دراسة قمنا بها حول كيفية مقاربته للإسلام (الإعلام الفرنسي كمثال)، بإثارته ودراميته وتركيزه في معالجته للإسلام على كل ما هو شاذ يزيد من تكثيف مساحة الكراهية وتوسيع الفجوة بين المواطن الغربي وكل ما هو إسلامي وعربي. فهو لا يقارب الإسلام إلا من خلال مفاهيم ومصطلحات من قبيل: التطرف، الأصولية، الحرب المقدسة، تعدد الزوجات، الجهاد، الإرهاب، الخ. فكيف لمواطن غربي بسيط، وهو ابن الثقافة الإعلامية التي غالبا ما تميل إلى التبسيط إن لم نقل التسطيح، أن يفهم الإسلام فهما معقولا بعد كل "القصف" الإعلامي الذي يتعرض له من وسائل الإعلام بكل أصنافها. فالأصوات "الناشزة" إعلاميا والتي تقدم صورة معقولة عن الإسلام لا تسمع ويتم إقصاؤها وترحب معظم وسائل الإعلام "بخبراء الإسلام" الذين يصيحون صباح مساء بأن الإسلام هو عدو الغرب بعد سقوط المعسكر الشرقي.

فقد وجد الإعلام الفرنسي في بعض الأحداث التي كانت فرنسا والغرب مسرحا لها، مثل كتاب "آيات شيطانية"، و"قضية الحجاب"، وأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، وأحداث مدريد سنة2004، وأحداث لندن سنة 2005، والرسوم الكاريكاتورية، الدنمركية سنة 2005 وأحداث الضواحي الفرنسية سنة 2005، والفيلم "فتنة" الذي يتهجم على الإسلام سنة 2008 وغيرها، فرصة لممارسة كل أساليب التضليل والتنميط والتشويه موسعا بذلك دائرة الكراهية ضد الإسلام والمسلمين والعرب. فمن خلال توظيف مصطلحات وعبارات تفتقد الى أخلاقيات الممارسة الإعلامية ولغة تحريضية،[1] لم تتردد النوفال ابسرفتار

[1] ريمة مرزوق، مرجع سبق ذكره ، ص 225.

والاكسبرس، الأسبوعيتان الفرنسيان، مثلا، في توظيف أكثر مفردات السجل التخويفي والإسلاموفوبي قتامة في مقاربتهما لبعض الأحداث التي أشرنا إليها من قبل: "الإرهاب: الذين يهددون فرنسا؛ "الجهاد، قنبلة الإسلام الهيدروجينية"؛ "الحجاب. المؤامرة. كيف يقوم الإسلاميون باختراقنا"،[1] "تحقيق حول أموال الإسلام"؛ "تحقيق حول صعود الإسلام في الغرب""الإسلام الفرنسي: من يآزر الخميني؟"؛ "قضية الحجاب. أيها المعلمون لا تستسلموا!" ؛ "الإرهاب. كيف يقوم الإسلاميون بتجنيد الأفراد في فرنسا." ، "تضليل للانتقام من الأوربيين"؛ "حرية الصحافة مقدسة" بل إن بعض هذه المجلات، كما يذكر بعض الباحثين، لم يتردد في تخصيص"أعداد تدور محاورها حول الإسلام، لترتفع معدَّلات مبيعاتها 15 بالمائة. لذلك باتت المجلات التي تعاني من الركود تلجأ إلى توظيف محاور تحريضية معادية للإسلام لكي تحل أزمتها الاقتصادية". وقد شكلت أحداث 11 سبتمبر 2001 م منعطفا بارزا أبانت فيها الإسلاموفوبيا الإعلامية عن وجهها العدائي للإسلام والمسلمين وتفاصيل الخارطة الذهنية التي تستند إليها الرؤية، حيث أنها لا تختلف في كثير أو قليل عن لغة اللاهوت الاقصائي التي رأينا جزء منها في الفقرات السابقة. فهذا كلود أمبير، من أسبوعية "**لوبان**" الفرنسية، "يقرأ"، في إحدى افتتاحياته، الإسلام كاشفا عن رؤية قاصرة ومتعالية تفوح منها رائحة التزمت والعنصرية: ""كيف يمكننا معاقبة مجانين الله دون أن نثير الجماهير المضطربة في تقديسها لله؟. ..... إن الإسلام لا يفصل بين الديني والدنيوي، كما نفعل نحن. إنه يدفع الأفراد والشعوب الى الصلاة والالتزام بقانون قرآني يخنق العلمانية. فتعليمه الديني يجمع بين المدني والقانوني. ولنلاحظ غياب الديمقراطية عن المناطق التي يوجد فيها. ثم إنه يميل إلى الدعوة بالكلمة أو السيف. .... إن التأويل الفوضوي لقرآن ظهر، قبل ثلاثة عشرة قرنا (هكذا)، في الصحراء العربية،

[1] ريمة مرزوق ، مرجع سبق ذكره ، ص 229.

حيث يمكن لأي مسلم أن يجد ما يبحث عنه: فهناك من يجد فيه رسالة سلام؛ وآخر الجهاد وشن الحرب المقدسة على الكفار. فلنفكر في غرابة هؤلاء العصريين الذين يجوبون أحياءنا الجامعية، وينتقلون من الحاسوب إلى الصلاة، ويحضرون أنفسهم بهدوء كطيارين مبتدئين للانتحار تعظيما لله، [1]إن التعصب الأعمى يتعاظم في العالم الإسلامي بفضل انتشار البؤس. ولنتأمل عند هذا الحد الدائرة المغلقة: إن الإسلام يجد صعوبة في تقبل دور الفرد ويظل غير مرتاح للإنتاج الرأسمالي، وهو بهذا الشكل يعمق البؤس، الذي يدفع بدوره إلى الثورة، وهذه الأخيرة تشجع الإرهاب، الذي يعظمه التطرف مضفيا عليه هالة الشهادة..."

ولا تختلف الوسائط المرئية في شيء عن سابقتها سوى أن الدرامية في مقاربة "الأحداث الإسلامية" تبدو أكثر وضوحا، وأن الإسلاموفوبيا والعنصرية توجه رؤيتها في كل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين.[2]

وتتقاسم مع غيرها من الوسائط الأخرى استثمارها لآليات دعائية بعينها تتيح لها تمرير مضامينها دون أن ينتبه لها الكثيرون، ومنها: شخصنه الأحداث (إبراز الأحداث كنتاج للأفراد أكثر منها نتاج لمجتمعات ومؤسسات، وتغييب السياقات العامة التي جرت فيها)، إضفاء طابع درامي على الأحداث (تقديمها على شكل قصة قائمة على حبكة درامية) ، تجزئة الأحداث (إظهارها منفصلة عن بعضها، والتركيز على الفاعلين وإغفال السياق) ؛ تنميط الأحداث (اللجوء إلى تفسيرات نمطية معيارية جاهزة بعيدا عن سياقات الأحداث) ، نزع صفة الإنسانية عن الآخر (الشيطنة، إطلاق صفات وضيعة)، الإقصاء والاختزال (متطرفون، متعصبون، إرهابيون)، استعمال الوسم السياسي (فاشيون، شموليون)، والوسم

[1] وسف عبد الكريم ، مرجع سبق ذكره ، ص 112.

[2] الصادق رابح ، **تجليات خطاب الكراهية في الوسائط الإعلامية الفرنسية**،(مركز الكتاب عمان ، الاردن ، ط1،2012)،ص ص18-21.

العرقي (متخلفون، مخربون، خاملون، لصوص)، المقارنة مع جماعة الانتماء باعتبارهم نموذجا للتعصب والتّطرف في مقابل التسامح والاعتدال).

فقد قامت القناة التليفزيونية الفرنسية الثالثة، خلال إحدى حلقات برنامجها الشهير (مسيرة القرن La marche du siècle) والتي خصصتها "للإسلام بفرنسا"، بفبركة صور وذلك بإضافة لِحي لبعض الشباب الفرنسي ذوي الأصول المغاربية لجعل الصورة أكثر "واقعية" ولتأكيد "حقيقة زحف الإسلامويين" على الضواحي الفرنسية.

ولم تتردد نفس القناة، من خلال عدة برامج، في استعادة وترديد الصور النمطية والمشوهة والتي غالبا ما تلتصق بالحجاب: "الحجاب الإسلامي يمثل رمزا يخرج المرأة من دائرة الشرعية، بحيث لا تصبح كائنا بشريا، بل تغدو نوعا من الكائنات الأقل بشرية وإنسانية التي يتحكم الرجل في مصيرها."

أما القناة التليفزيونية الثانية، فلم يجد مقدم أخبارها ما يفتتح به نشرتها الرئيسية (الثامنة مساء)، وهو يتحدث عن فتوى الإمام الخميني بخصوص "**آيات شيطانية**"، سوى هذه العبارات: "مساء الخير. هذه المرة، الإسلام كله يعيش في غليان. فلم يحتج الأمر إلا لكتاب صغير كتبه سلمان رشدي، الكاتب البريطاني من أصل هندي، لنعي الفجوة الكبيرة التي تفصل بين عالمين: عالم الغربيين، عالمنا نحن، وعالم الإسلام، حيث يوجّه دين متشدد مليار فرد." بعد دقائق من هذه المقدمة، يظهر على شاشة التليفزيون مجموعة من الشباب القاطنين بـ فال–فوري، وصفهم الصحفي بـ "المسلمين"، قبل أن يشرع في تحفيزهم على تبني موقف الخميني. وهو ما سمح لمقدّم النشرة بمواصلة حديثه قائلا: "أمام تنامي الطابع العدواني والمتعصب للإسلام، [1]يجب على الغربيين أن يردوا...". هذا "الموقف

[1] المرجع السابق ، ص28.

الكاريكاتوري"، حسب عبارة" **توماس دالتومب**"، يحيل على فلسفية ماهوية اختزالية سائدة في الكثير من البرامج التليفزيونية اليوم. ففي أحد البرامج التي تبثها نفس القناة، لم يجد الصحفي حرجا في القول أن "الإسلاموية"، هي "جزء لا يتجزأ من الإسلام." [1]وتفوح رائحة الإسلاموفوبيا والصور النمطية في الكثير من البرامج. فهذه إحدى الصحفيات بنفس القناة،" **أرلات شابو**"، تستضيف صهيب بن الشيخ، أحد أصوات الإسلام "المعتدل" في فرنسا وصاحب الحظوة في وسائل الإعلام الفرنسية، ليعلق على إدانة إحدى النساء في ملعب كابول، قائلة له: "هل يمكن لك أن تشعر بما نشعر به نحن عندما نشاهد هذه الصور؟" وتفوح رائحة الإسلاموفوبيا والصور النمطية في الكثير من البرامج. فهذه إحدى الصحفيات بنفس القناة، أرلات شابو، تستضيف "**صهيب بن الشيخ**،" أحد أصوات الإسلام "المعتدل" في فرنسا وصاحب الحظوة في وسائل الإعلام الفرنسية، ليعلق على إدانة إحدى النساء في ملعب كابول، قائلة له: "هل يمكن لك أن تشعر بما نشعر به نحن عندما نشاهد هذه الصور؟" إن دعوة أحد المسلمين (هنا صهيب بن الشيخ) الحاملين لرؤية "معتدلة" يحبذها الإعلام الفرنسي، للتعليق على أحداث "إسلامية" وطرح هذا السؤال عليه، يعبر في النهاية عن التشكيك الرمزي في "كونهم" (المسلمين) يمكن أن يكونوا "مثلنا" نحن الفرنسيين والغربيين عموما. ويبدو أن الأمر لا يقتصر على النخب الإعلامية المحكومة بعقلية التسويق التجاري ولو من خلال توظيف أساليب أبعد ما تكون عن شروط الممارسة المهنية الصحية، بل تعداه إلى بعض النخب الثقافية الحاضرة في الفضاء الإعلامي الفرنسي. ففي سنة 1985م، قام "**برنار بيفو**"، صاحب البرامج الثقافية المعروفة على التليفزيون الفرنسي العمومي، بتخصيص حلقة من حلقات برنامجه آنذاك "**أبوستروف**" لموضوع "القرآن والعنف"، ليعترف "بأنه لم "يقرأ" القرآن! إلا أنه، في ما يبدو، كان قادراً على استخلاص الحكم بأن

[1] يوسف عبد الكريم ، مرجع سبق ذكره ، ص 145.

القرآن يدعو للعنف حتى بدون قراءته؟!" ولا يتوانى البعض في الربط بين الإسلام والعنف ربطا يكاد يكون انطولوجيا. ففي إحدى المناظرات التلفزيونية "تساءل الفيلسوف الفرنسي المعروف جان بيير فرايسيف عن الذين قاموا بتفجيرات سبتمبر، وفيما إذا كانوا منافقين وخارجين عن الإسلام خالفوا التعاليم القرآنية، أم أنهم من المؤمنين الصالحين الملتزمين الذين تصرفوا وفقاً للتعاليم القرآنية؟ وأعاد طرح السؤال بالشكل التالي: هل القرآن يتناقض مع روح حقوق الإنسان؟ فأجاب نعم، معتبراً أن هناك قرابة 7000 كلمة في القرآن تدور حول نساء يستحقن الهجر والضرب، وكذلك فالكفار يستحقون العقاب والعذاب والتدمير.[1]

إن الوسائط الإعلامية تساهم في توسيع دائرة الكراهية والإسلاموفوبيا، ولا يتم ذلك بالضرورة عبر خلقها ولكن من خلال المشاركة في تكريسها وابتذالها. وإذا كنا نسلّم أن غالبية وسائل الإعلام والإعلاميين عموما ليسوا من مروجي الإسلاموفوبيا، لكن طريقة مقاربتهم لقضايا الإسلام والمسلمين تخلق جوا ملائما للإسلاموفوبيا ؛ ذلك أن الخطاب الإعلامي الفرنسي غالبا ما يختصر الإسلام في ظاهرة ما يسميه الإسلاموية والإرهاب. وهو موقف اختزالي تشويهي، يكشف عن رؤية عدائية. فالمواد الإعلامية المكتوبة غالبا ما تصور المسلمين ضمن صور نمطية: مجموعة من المسلمين وهم يؤدون الصلاة، مجموعة من النساء المحجبات أو المنقبات، مجموعة من المسلمين الملتحين، الخ. إذا، فالإسلام، عموما، غالبا ما يتم "فهمه" من خلال هذه "العدسات" المشوّهة، وهو ما يؤدي الى تجذير الأفكار النمطية السلبية عن الإسلام والمسلمين. إضافة الى ما تقدم، فإن سمة "الخوف من الإسلام" تمثل تجارة رابحة إعلاميا ؛ فهي تتيح للكثير من الأسبوعيات زيادة

[1] يوسف عبد الكريم ، مرجع سبق ذكره، ص 130،.

مبيعاتها بدرجة كبيرة ضمن سياقات اقتصادية تتسم بتراجع مقروئيتها، وبالتالي عائداتها الإعلانية.

والحاصل أنه إذا كان الفضاء الغربي ينتج خطابا إختصاريا وكريكاتوريا ونمطيا عن الإسلام، فإنه لا يجب أن يكون المشجب الذي تعلق عليه كل الأخطاء كما يقول مالك بن نبي وهو يتكلم عن الاستعمار. فالفضاء الإسلامي والعربي، وهو يشارك بطريقة غير واعية في بناء صورة الإسلام عند الغرب، أكبر من "يخون الإسلام". وربما يكون هذا الوصف مبالغ فيه لكنه وللأسف حقيقة نعايشها ولسنا في حاجة إلى معرفة متعمقة للتدليل على ذلك.

عرفت السنوات الأخيرة وبخاصة مع بداية التسعينات ، نجاحات لافتة وغير متوقعة لأحزاب أقصى اليمين – او ما يطلق عليها أحزاب اليمين المتطرف.الراديكالي او الشعبوي – في اغلب دول أوروبا الغربية وخصوصا في النمسا ، النرويج ، الدنيمارك ، هولندا ، سويسرا وفرنسا ، سواء في انتخابات المحافظات المحلية أو الانتخابات البرلمانية والرئاسية ، وحتى في انتخابات البرلمان الأوروبي ،وقد تفاوتت النتائج التي أحرزها أقصى اليمين هناك بين الوصول الى الحكم او المشاركة في تشكيل الحكومات او على الأقل المنافسة الجدية والاقتراب من تحصيل السلطة ، ما جعل هذه الأحزاب تنتفض على ماضيها كمجرد أحزاب مناسبات ، لتصبح فاعلا مؤثرا ومنافسا ضمن الحركة السياسية الأوروبية ، وترتقي لتكون احد البدائل السياسية الجديرة بثقة الناخبين عن القوى السياسية التقليدية ضمن اليمين واليسار .[1]

[1] د.بوستي توفيق وآخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص132.

.

ومع بروز اليمين المتطرف في ارو ربا أصبح من أكثر الظواهر السياسية أهمية ، رغم اختلاف مستوى الظاهرة من دولة لأخرى إلا انه توجد العديد من السمات والخصائص التي تشترك فيها الأحزاب المتطرفة ومن أبرزها معاداة الأجانب ورفض الهجرة والعداء للإسلام والمسلمين فيما بظاهرة الاسلاموفوبيا ، تصاعد فكرة القومية ، كلها سمات يتم الإشارة إليها عند الحديث عن برنامج يميني متطرف بالإضافة إلى الدفاع عن الهوية الوطنية والتقاليد التاريخية القومية .

وقد شهدت فرنسا تصاعد للأحزاب اليمينية المتطرفة وأصبح لهم شعبيه كبيره واستطاعوا جذب المؤيدين لهم وحصلوا على عدد كبير من المقاعد في البرلمان الفرنسي وزادت قدرتهم في المجتمع الفرنسي حتى أصبح لهم مرشح للرئاسة عام 2017م.

وتعد" **ماري لوبان**" هى المرشحة اليمينية ذات التوجه المعادي للهجرة والمهاجرين ,لذلك فرنسا تعد من أكثر الدول الأعضاء في الاتحاد الاوروبى تعرضا لصعود أحزاب اليمين المتطرف وذلك بسبب القاعدة الجماهيرية التي تتمتع بها المرشحة اليمينية مارى لوبان على عكس دول أوروبية أخرى مثل ألمانيا التي تزايد بها صعود اليمين المتطرف لكن على صعيد مقاعد برلمانية بينما نجد ان اليمين المتطرف فى فرنسا قد وصل الى الترشح لمنصب رئيس الدولة . في الانتخابات الرئاسية استمر لوبان في التقدم في الانتخابات ، حيث تبقى النتيجة الأبرز التي حصل عليها اليمين المتطرف في تاريخه تلك التي تحققت عام 2002م في الانتخابات الرئاسية الفرنسية ، حيث استطاع ان يقدم لوبان نفسه في صوره القادم من خارج النخبة والذي لديه عصا التطهير والإصلاح وفي نفس الوقت ساهم خطاب اليمين المتطرف من خلال مفردات كانت بمثابة ثوابت لهذه المفردات انه

اعتبر المسلمين مصدر تهديد ثقافي وديني ،[1] وان المهاجرين وحدهم عن ارتفاع معدلات الجرائم في البلاد ، وان زيادة إعدادهم بمثابة غزو يهدد النقاء العرقي للرجل الفرنسي الأبيض.[2]

وقد ازدادت حملات الحقد والكراهية ضد الجالية المسلمة في فرنسا ومن ضمنها الجالية الجزائرية والتي تعد اكبر الجاليات في فرنسا والتي تقدر 2،000،000 إلى 3،000،000 أي بنسبة 3،46% من السكان الفرنسيين وذلك لأسباب تاريخية وجغرافية عدة والتي تزايد الخوف والكراهية ضدها بعد توقيف العملية الانتخابية واندلاع الأزمة الأمنية والسياسية في الجزائر وما كان لها من تداعيات اقتصادية واجتماعية وأمنية على فرنسا وبلدان شمال المتوسط [3] ،و رغم ان عديد الجالية الجزائرية في تزايد مطرد نسبة إلى عموم سكانها. كما انها جالية قديمة تمكنت من التآلف مع المجتمع الفرنسي. انها أيضا تعمل في شتى المجالات الحياتية على تربة هذا الوطن. يشتغل إفرادها في الدوائر الحكومية والخاصة في القطاعات التعليمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والصحية والصناعية والزراعية. كان ولا يزال أفراد الجالية الجزائرية يحترمون القوانين الفرنسية. اندمجوا من خلال الكثير من الصدقات والجيرة والعمل والزواجات المشتركة بينهم وبين باقي الفرنسيين، هذا التآلف والاندماج المجتمعي لا يريق لقوى اليمين المتطرف والحاقدين على الإسلام. لذلك فهم يستغلون أية ثغرة لتشويه سمعة الجاليات المسلمة المهاجرة في فرنسا. المسلمين كغيرهم ليسوا ملائكة او معصومين من الخطأ فهناك ثغرات عديدة

[1] يوسف عبد الكريم، مرجع سبق ذكره ، ص 229.

[2] المرجع السابق ص 133.

[3] مومن عواطف ، **المشاركة السياسية للجالية الجزائرية في فرنسا من خلال الانتخابات التشريعية 2007-2008،(أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه)**، تخصص علاقات دولية ، قسم العلوم السياسية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة محمد خيضر –بسكرة ،ص296.

واتكالية واسعة تمكنوا من خلالها شن حملة الكره والاضطهاد بصورة غير مسبوقة. لقد وصل الأمر بهم إلى حياكة افتراءات ضد مسلمي فرنسا منها الانعزالية بعد ان الصقوا بهم قبل أعوام تهمة الإرهاب. هناك أسباب ذاتية تتعلق بقادة الجالية وانقسامهم وفوضوية تعاملهم مع الأحداث. وعوامل أخرى تتعلق بالأحوال السياسية الاقتصادية في فرنسا والثالثة تتعلق بالظهير الإسلامي في الدول العربية والإسلامية.

لعل أهم سبب هو أسلوب تنظيم الجالية وتواصلها مع السلطات الرسمية. فمنذ بداية التواجد الإسلامي في فرنسا وقت استعمارها للكثير من الدول الإسلامية في إفريقيا. وصل أبناء الجالية إلى فرنسا أشبه ما يكونوا بالعبيد. فوصلوا إما من اجل الدفاع عن فرنسا في حروبها أو من اجل العمل الصعب لتحصيل لقمة العيش. لقد جاءوا إذن إلى فرنسا من مركز ضعف ولا تأثير لهم في اتخاذ القرارات المهمة. استقر العمال بفرنسا بعد تدهور أحوال بلدانهم وبعد أن سمح لهم بجلب زوجاتهم في بداية سبعينات القرن الماضي فأصبح أولادهم فرنسيين ودرسوا في جامعاتها وتآلفوا مع المجتمع.[1] كان مسجد باريس الذي تأسس بعد الحرب العالمية الأولى هو الممثل الوحيد للجالية ولم يكن لديهم شيء سوى الأمور الدبلوماسية والاحتفال بالأعياد مع بعض السفراء. جاءت مرحلة ثمانينات القرن الماضي حيث ظهرت قوة أخرى وهي اتحاد المنظمات الإسلامية uoif الذي توسع نفوذه بسرعة إلى سائر أرجاء فرنسا وعمل بنشاط في أحياء فعاليات ومؤتمرات كثيرة. هذا الغريم الجديد اجبر مسجد باريس التحرك على الجزائريين في أرجاء فرنسا وعمل المغرب في لتجميع مناصريه عبر الفيدرالية الوطنية لمسلمي فرنسا

[1] الدكتور نصيف الجبوري ، **أسباب تصاعد حملات الحقد والكراهية ضد الإسلام في فرنسا** ،(رأي اليوم ، العدد 4،الأحد 22 فيفري 2021،لندن)،ص 12. نقلا عن الموقع الالكتروني https://www.raialyoum.com (05-05-2021)

وبعض المساجد وتبلورت تجمعات أخرى مهمة للجالية التركية والإفريقية لجنوب الصحراء من غير العرب.هذه القوى وبالخصوص قيادة مسجد باريس وقيادة اتحاد المنظمات الإسلامية والقوى المغربية اجبرها الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي على تأسيس المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية. لم يستوعب مسلمي فرنسا خطورة تدخل الدولة الفرنسية في شؤونهم الداخلية فاستمروا في خوض صراع غير شريف للسيطرة على مقدرات الجالية لخدمة السياسيين الفرنسيين. ترك الاعتماد على الجالية والصراع الشديد بين الجمعيات الإسلامية الكبرى اضطر أو جعل السلطات الفرنسية تتدخل ليس لردع الصدع او الإصلاح بينهم بل التدخل في شؤونهم. في ظل صراعات تلك القوى الأنانية وعدم قدرتها على الاعتماد على نفسها أضحت عاجزة من تجديد كوادرها وتوسيع مجال عملها لخدمة الجالية. كان ينبغي ضم او دعوة الفرنسيين اللذين اعتنقوا الإسلام لقيادة تلك الجمعيات لأنهم يعرفون شعاب فرنسا التاريخية والدينية والسياسية أفضل من غيرهم. إضافة الى ضرورة الاعتماد على كوادر مخلصة للإسلام من الذين لا يستطيعون الصلاة في المساجد. ومن الذين لا يلتزمون بها اومن المستقلين الذين لا يريدون العمل مع تلك القوى. دون الاعتماد على جميع تلك القوى لا يمكن الخروج من المأزق الخطير الذي استمر منذ أكثر من أربعين عاما. الجميع هنا يعلم بالنهاية ان تلك القوى المهيمنة على الجالية تخاف من ضياع مصالحها الأنانية والفئوية. ولا تسمح لغيرها من الكوادر الإسلامية غير الفئوية أو الحزبية أو المناطقيه من إصلاح الأحوال.[1]

هناك سبب مهم آخر وهو العامل السياسي الاقتصادي لفرنسا في هذا الشأن. فمن المعلوم ان فرنسا بلد أوروبي مهم ولا بد أن يسيطر على تمزق قادة الجالية الإسلامية على أراضيها. من الطبيعي أيضا أن يمرر السياسيين مصالحهم الذاتية لجالية ابتليت بقادة جلبوا أمراض بلدانهم الأصلية من الدكتاتورية والتخلف

[1] المرجع نفسه ،ص 13.

إلى فرنسا. ويرفضون تفضيل مصلحة الجالية على مصالحهم الشخصية. ان فرنسا كبلد ديمقراطي يتألف مع الظروف ويغير خياراته وفق مصالح شعبه او أحزابه الحاكمة. أصبحت الجالية في ضياع فهي في واد وقيادتها في واد آخر فلما ازدادت حملات الحقد والكراهية فقد قادة الجالية توازنهم ولا يعرفون كيفية الدفاع عن الجالية. لا بد إذن سمية من الحكومة من اتخاذ قرارات رفرضت عليهم وليس لهم سبيل آخر غير القبول بها.

ان صعود اليمين المتطرف في أوروبا وأمريكا قبل سنوات قد غير الكثير من المعطيات في ظل تصاعد الحركات الشعبوية إبان فترة الرئيس الأمريكي ترامب واليمين المعادي للإسلام. هذه المتغيرات فاقمت الصراع بين التآلف الديغولي الليبرالي اليميني وبين التآلف الاشتراكي اليساري. ان ضعفها كان يصب في حساب تنظيمات اقصى اليمين. لقد مر التالفين بظروف استثنائية سمحت لحزب الرئيس الحالي امانويل ماكرون من اختراقهما واستلام السلطة. وجد الرئيس نفسه امام مرحلة جديدة ينبغي فيها تأليف الحكومة. لكن في غياب كوادر مهنية لدى حزبه اضطر الى الاعتماد على كشكول من أحزاب اليمين واليسار الكلاسيكي. ثم جاء وباء كورونا الذي اسقط برنامجه الإصلاحي تماما. هذا الفراغ السياسي لفشل حكومته في حل عقبات صندوق التقاعد ومطالب ذوي السترات الصفراء والبطالة ثم جائحة كورنا جعله يبحث عن مخرج يشغل الفرنسيين فيه فلم يجد غير الخاصرة الضعيفة مسلمي فرنسا. ان السلطات تعلم بان الجالية يركبون سفينة لا قائد لها. كان هدف الرئيس استغلال حملة الكراهية ضد الإسلام لتحقيق مكاسب سياسية انتخابية يربح من خلالها كما يعتقد أصوات اليمين المتطرف .[1]ينبغي ان لا ننسى الظروف الاقتصادية العسيرة التي خلفتها كورونا من بطالة وغلق للكثير من القطاعات الخدمية والصناعية والزراعية. من المعلوم ان الأزمات الاقتصادية في

[1] المرجع نفسه ، ص 14.

أيــة دولــة تكــون ســببا للانطــواء علــى الــنفس وزيــادة المشــاعر الشــعبوية الوطنيــة المتطرفـة. ولمـا كانـت الجاليـة المسـلمة هـي اضـعف الحلقـات فـي المجتمـع فقـد حملتهـا السـلطات أوزارا كثيـرة. لقـد تـرك قـادة مسـلمي فرنسـا الجاليـة لعبـة بيـد السياسـيين يـأمرونهم كمـا يشـاءون. فمـرة يقولـون لهـم لا تتـدخلوا بالسياسـة وبـنفس الوقـت يطلبـون مـنهم اتخـاذ موقـف سياسـي فـي أمـور فرنسـية داخليـة)، أمـا السـبب الثالـث فـان مسـلمي فرنسـا لا ظهيـر لهـم كغيـرهم فمـثلا أذا تعـرض أي يهـودي إلـى مضـايقة بسـيطة تتـدخل إسـرائيل لمسـاعدته. إمـا الـدول العربيـة فـان اغلـب حكامهـا مسـلمين بالاسـم فقـط. فـلا تهمهـم الحميـة الإسـلامية ولا يعيـروا أي اهتمـام لحـديث رسـول الله القائـل مثـل المسـلمين فـي تـوادهم وتـراحمهم كمثـل الجسـد الواحـد إذا اشـتكى منـه عضـو تـداعى لـه سـائر الجسـد بالسـهر والحمـى. أن جـل اهتمـام القـادة العـرب منصـب علـى إرضـاء الغـرب. لـيس لهـم اهتمـام الا بمصـالحهم الذاتيـة وخـوفهم مـن غضـب أمريكـا وإسـرائيل أكثـر بكثيـر مـن خـوفهم مـن الله. هكـذا طبيعـة الأمـور فـان الـذي لا يهـتم ولا يعطـي قيمـة لشـعبه المسـلم الـذي يحكمـه لا يعطـي أيـة أهميـة لمسـلمي فرنسـا او أمريكـا او بريطانيا.

حملـة الحقـد والكراهيـة ضـد الإسـلام التـي تشـنها السـلطات الحاليـة فـي فرنسـا وبعـض الـدول الأوربيـة وأمريكـا فـي عهـد ترامـب. مـا هـي إلا مسلسـل قـديم لترهيـب واستئصـال صـوت الحـق والعدالـة. لقـد بـدأ منـذ عهـد رسـول الله. فـالحملات الصـليبية واحـتلال وجـرائم الصـهاينة فـي فلسـطين ومـذابح البوسـنة والجـرائم الحاليـة ضـد مسـلمي بورما والصين والهند. [1]

المطلب الثالث : انتفاضة ضواحي باريس ونموذج الانصهار الفرنسي

[1] المرجع نفسه ، ص15.

أثارت الصدامات التي لا تزال مندلعة بين شباب المهاجرين والشرطة من حين لآخر، تساؤلات عدة حول وضع المهاجرين في فرنسا. ففي عام 1998م اتجهت أنظار العالم إلى فرنسا ليشاهد كيف نجحت في تجسيد اندماج مهاجريها وقدمت منتخبا وطنيا لكرة القدم يزخر بنجوم من خلفيات اجتماعية وعرقية مختلفة، أمثال زيدان، فييرا، تريزيقي، جوركاييف، ديزيه، دوجاريه .... الخ. ورأى العالم كيف يتألق الفريق الفرنسي المتنوع ويهزم المنتخب البرازيلي العريق ليفوز بأرفع لقب كروي وهو لقب بطل العالم. وأصبح الفريق الفرنسي رمزا لنجاح فكرة التعدد الثقافي وتجسيدا للطريقة الفرنسية في صهر المهاجرين مهما اختلفت مشاربهم في بوتقة الجمهورية، فيصبح الجميع مواطنين فرنسيين يحملون الهوية الفرنسية وينطبق عليهم القانون الفرنسي.

واليوم في عام 2007 تتجه أنظار العالم مرة أخرى إلى باريس ولكن هذه المرة ليشاهد كيف يتمزق النسيج الاجتماعي الفرنسي، وينتفض المهاجرون المهمشون لتشتعل أسوأ موجة شغب تشهدها فرنسا منذ عقود في الذكرى الأولى لأحداث باريس 2005 .في نوفمبر 2006 و كذا أحداث الشغب بعد الانتخابات الرئاسية والتي تصدرها نيكولا ساركوزي في افريل 2007 . [1]

لقد بدأت الأحداث في ضاحية كليشي سوبوا الباريسية حيث سقط شابان أثناء مطاردة الشرطة لهم وفقا لرواية أقارب الضحايا، فاندلعت مصادمات عنيفة بين شباب المهاجرين، ومعظمهم من شمال وغرب إفريقيا، و قوات الشرطة، احتجاجا على الأوضاع المزرية التي يعيشون فيها والتمييز العنصري داخل المجتمع الفرنسي أدت هذه الصدامات إلى إحراق1900 سيارة واعتقال 1250شخص ، اضافة إلى أعمال نهب وسلب واسعة النطاق.كشفت أحداث العنف التي اشتعلت

[1] thiery Desjardins , **Lettre au president propos de limmigration (** paris :fixot ,2008) p24.

نهاية عام 2005 في ضواحي باريس عن حجم فشل دينامكية اندماج المهاجرين العرب والأفارقة (واغلبهم من المسلمين) في النسيج المجتمعي الفرنسي، الذين غدوا يشكلون اكبر أقلياته وأكثرهم تهميشا وإقصاء. ومع أن مطالب المحتجين لم تتجاوز المطالب الاندماجية المألوفة من حقوق تعليم وتشغيل ورعاية صحية، إلا أن الانتفاضة الدامية المتواصلة طرحت بقوة الإشكالات الجوهرية المتعلقة بالنموذج الاجتماعي الفرنسي الذي تتشكل ، في مقابل نظام التعددية الثقافية 43 خصوصيته المميزة في سمته المركزية اليعقوبية ، في مقابل نظام التعددية الثقافية القومية القائم في أميركا ومعادلة المجتمع الأهلي ألتعددي في بريطانيا.

ولقد طرحت هذه الإشكاليات العنصرية من قبل، في سياق الجدل الواسع الذي خلفه قانون تحريم الإشارات الدينية في المدارس الحكومية الذي عرف بقانون الحجاب، كما طرحت في اوج الانتفاضة الفلسطينية الثانية عام 2000 ،عندما اندلعت موجة دامية من العنف بين الجاليتين اليهودية والعربية في بعض الأحياء الباريسية المشتركة .

فما بينته هذه الأحداث المتلاحقة هو انتقال المجتمع الفرنسي من نموذجه المركزي، الذي بلورته فكريا قيم عصر الأنوار، وجسدته مؤسسيا معايير العلمانية الجمهورية، منذ صدور قانون الفصل بين المؤسستين الدينية والسياسية عام 1905م .[1]

إن واقع التنوع الثقافي والقومي الذي أصبح السمة الغالبة على الأمة الفرنسية يقتضي نمطا جديدا من ضبط وإدارة الرهانات المجتمعية بالإقرار بمعادلة

[1] وليد الزغبي ، **صورة المهاجرين المغاربيين في الصحافة الفرنسية المكتوبة** ،(مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال فرع : وسائل الإعلام والمجتمع ،قسم علوم الإعلام والاتصال ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ،جامعة منتوري –قسنطينة ،2008)،ص56.

الاختلاف والتعددية، ودفع استحقاقاتها الفعلية، بدل التنكر لها والتحايل عليها بالإجراءات القانونية وسنذكر أسباب الفشل في معطيات ثلاثة رئيسية وهي :

أولا: لم ينجح النسيج الاجتماعي الفرنسي في استيعاب الهجرات العربية الإسلامية، بحسب وتيرة الهجرات اليهودية والأوروبية الجنوبية (الجاليات اليونانية والإيطالية) والشرقية (خلال العهد الشيوعي)، فارتبط هذا المكون بالتركة الاستعمارية أو الطفرة الصناعية، التي تلت الحرب العالمية ، فبقيت هذه الجاليات المهاجرة في متاهات مغلقة. فإذا كانت التركة الثانية الاستعمارية لم تحسم في صالح تعويض الأضرار والمآسي التي انجرت عن جرائم الاحتلال، فإن انهيار الطبقة العاملة في العصر الصناعي الثاني قد حكم على الأجيال الجديدة، من المهاجرين العرب والأفارقة بالتهميش والإقصاء (لتقلص الحاجة ثانيا: لم تتمكن الجاليات المهاجرة العربية والمغاربية من الاندماج الفاعل في مجتمعاتها بالتحول من نموذج (المواطن المنتمي) ، فظلت اعتبارات الخصوصية العقدية والثقافية عائقا أمام هذا التحول المنشود ، د ون القدرة على التوفيق بينها ومقتضيات المواطنة داخل سياق مجتمعي مغاير من حيث الخلفيات ا لتاريخية و الحضارية لأرضية ا لانتماء ا لأصلية. فمع أ ن بعض و جو ه ا لنخبة ا لفكرية ا لمسلمة في أ و ر و با رفعت شعار المسلمة في أوروبا رفعت شعار (الإسلام الأوروبي) ودافعت عنه بصفته إطارا مغايرا لتحارب المجتمعات المسلمة إلا أن الحقيقة البادية للعيان هي أن الجمعيات والتنظيمات الإسلامية في أوروبا[1]، لا تختلف في شي ء عن مثيلا تها في ا لعا لم الإسلامي ، حيث تنتشر أ كثر ها في ا لتطرف والانغلاق. [2]

[1] المرجع نفسه . ص57.

[2] CESARI Joceiyne,1997.faut –il avoir

ثالثـا: تعـاني الإسـتراتيجية الفرنسـية فـي التعامـل مـع حركـة الهجـرة مـن تنـاقض حـاد بـين مقتضـيات الانفتـاح غيـر المقيـد، لتسـهيل حركـة البشـر والبضـائع بحسـب منطـق العولمـة الاقتصـادية، وبـين الميـل للانكفـاء علـى الـذات وغلـق الحـدود لحمايـة (جزيـرة النعـيم البيضـاء) مـن (قطيـع البرابـرة الجيـاع) الـذين يهـددونها مـن الخـارج . ولقـد عكسـت قوافـل المـوت السـوداء هـذه الحقيقـة .وبينـت ان المنظومـة الكونيـة لحقـوق الإنسـان تتوقـف عنـد حـدود المصـالح الحيويـة ، وان لحركيـة العولمـة إيقاعـات وتأثيرات متباينة ، وليست هي بالفضاء المفتوح الموحد . [1]

فانتفاضـة الضـواحي الباريسـية لا تُفسـر خـارج هـذه المعادلـة الثلاثيـة التـي لخصـناها فـي عوائـق الانـدماج المتصـلة، إمـا بطبيعـة النسـيج الـداخلي للمجتمـع الفرنسـي أو تركيبيـة مجتمـع الهجـرة ذاتـه. فصـحيح أن مشـاكل مماثلـة واكبـت مسـار انـدماج الجاليـات المسـلمة بصـفة عامـة فـي فرنسـا، ولكـن عوامـل الانسـجام الثقـافي حـدت فـي نهايـة المطـاف مـن هـذه المصـاعب، حتـى ولـو كانـت بعـض آثارهـا لا تـزال بادية للعيان.

المبحـث الثالـث : سـبل القضـاء علـى الاسـلاموفوبيا وآليـات تعزيـز مكانـة الجاليـة الجزائرية في فرنسا

تعـد عمليـة صـياغة السـبل المحكمـة مدروسـة للقضـاء علـى الاسـلاموفوبيا . عـاملا ضـروريا لتجـاوز الرهـاب المـزدوج ضـد الـدين واللغـة العربيـة مـن جهـة ، والجاليـات المسـلمة مـن جهـة أخـرى ، إذ غالبـا مـا يـتم الـزعم بـان الإرهـاب الإسـلامي يسـتمد جـذوره مـن لغـة عربيـة واقترانـه بمنفـذي أعمـال إرهابيـة تقتصـر بصـفة خاصـة علـى الجاليـات المسـلمة . وسـنتطرق فـي هـذا المبحـث إلـى سـبل عـلاج الاسـلاموفوبيا ،

[1] وليد زغبي ، مرجع سبق ذكره ،ص57.

حوكمة الهجرة في فرنسا وإتباع نموذج الإدماج في قضايا الهجرة، مستقبل الاسلاموفوبيا .

المطلب الأول : علاج الاسلاموفوبيا في فرنسا

ان تفاقم ظاهرة الاسلاموفوبيا وتعدد أنماطها واستمرار بعض المؤسسات والجهات والنخب السياسية والاجتماعية في التحريض على كراهية الإسلام والمهاجرين الأجانب ، أصبح ظاهرة تهدد السلم والأمن في المجتمعات الغربية لا سيما فرنسا التي تصاعدت فيها نسبة الاعتداءات والجرائم نتيجة ظاهرة الاسلاموفوبيا من جهة ومن جهة أخرى ارتفعت نسبة الجرائم والأعمال والحوادث الإرهابية التي يقوم بها أفراد من أصول إسلامية أو مهاجرة ونتيجة لذلك فان مؤسسات النظام السياسي الفرنسي وجدت نفسها أمام تحديات كبيرة فمن جهة محكومة بقوانين وتشريعات وسياسات خلقت أجواء معادية للمسلمين وبالمقابل عليها معالجة نتائج وتداعيات الظاهرة بهدف الحفاظ على امن واستقرار المجتمع وحماية الحريات والممتلكات العامة والخاصة والتي سنتناولها في هذا المطلب الجهود الرسمية للدولة أولا وجهود المنظمات والمؤسسات غير الرسمية ثانيا في إطار معالجة ظاهرة الاسلاموفوبيا .

في سنة 1981م أصدرت الدولة الفرنسية قانونا بتحرير العمل الجماعي المتعلق بالجمعيات الأجنبية العاملة على الأراضي الفرنسية ، [1]وأصبح المسلمون قادرين على تشكيل اتحادات وجمعيات عدة حصلت على اعترافات رسمية للسلطات الحكومية ، ضلت مشكلة تمثيل المسلمين تؤرق المسؤولين ردحا من الزمن ، وبدأت الجهود تبذل في سبيل حلها في منذ الثمانينات ، وكل مرة تحاول فيها السلطات الحكومية تعيين المرجعية الدينية ، تنهض الاعتراضات عليها من داخل

[1] منى خزعبل وآخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص376.

المجتمع الفرنسي المسلم نفسه وكذلك مما يسمى الإسلام الخارجي ، أي بلاد المهاجرين الأصلية التي بدأت تشعر بأنها مهمشة أو مستبعدة ، لقد عملت السلطات على احتواء المسلمين في فرنسا من خلال تشكيل منظمات وجمعيات تمثلهم ومن ابرز هذه الجمعيات والمنظمات التي لها تأثيرها على الجالية المسلمة في فرنسا هي :

1-المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية (CFCM)

يعد اكبر مؤسسة رسمية إسلامية في فرنسا ، ويتكون هذا المجلس من المنظمات والجمعيات الإسلامية والمساجد المعترف بها قانونيا في فرنسا ومن بين هذه الجمعيات اتحاد المنظمات الإسلامية الإفريقية ، المحسوبة على المسلمين الأفارقة ، ومسجد باريس الممول من طرف الجزائر ، وجمعيات تركية محسوبة على الإسلام التركي ، إضافة إلى جمعيات إسلامية من جزر المحيط الهندي التابعة لوزارة ما وراء البحار الفرنسية مثل جزيرة مايوت **(Mayotte)** ذلك أن الأغلبية المسلمة وحسب القانون الفرنسي 1901م المسير لعمل الجمعيات في فرنسا ، فان المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية هو جمعية تخضع لترتيبات ، ويعمل هدا المجلس تحت إشراف وزارة الداخلية الفرنسية يتمثل الدور الأساسي للمجلس الفرنسي للدين الإسلامي في كونه الممثل الرسمي للمسلمين لدى السلطات الفرنسية ،[1] يضطلع المجلس بإدارة المساجد ، وقاعات الصلاة ، وإعداد الأئمة ذوي التوجه العلماني الليبرالي ويقوم بمساعدة الجنود المسلمين المنخرطين في الجيش على ممارسة الدين .

2-المنظمات والجمعيات الإسلامية غير الحكومية

[1] منى خزعبل وآخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص 385.

حيث كان لهذه المنظمات والجمعيات والاتحاد دور كبير في محاربة ظاهرة الاسلاموفوبيا في فرنسا حيث كانت تدعو لمحاربة كل أنواع الرفض والتمييز العنصري والعنف إزاء المسلمين ونشط الكثير من المفكرين والشباب في هذا المجال في هذا المجال وكانت تدعم الجالية المسلمة في فرنسا ومن أهمها مجمع محاربة كراهية الإسلام في فرنسا والذي يعد جمعية حقوقية تأسست سنة 2003 م، واسمها الأصلي **ADDH_CCIF** وتعني اختصارا جمعية الدفاع عن حقوق الإنسان ، مجمع محاربة الاسلاموفوبيا في فرنسا . تدعو لمحاربة كل أنواع الرفض والتمييز والعنف إزاء المسلمين ، وخاصة النساء اللواتي يتعرضن أكثر من غيرهن إلى الاهانة في الأماكن العمومية بسبب ارتدائهن للحجاب . ويقدم المجمع مساعدات معنوية قانونية ، كتحمل تكاليف المحاماة ، لصالح النساء اللواتي تعرضن لغرامات مالية من طرف الشرطة بسبب لبسهن الحجاب ، ويعرف المجمع كلمة اسلاموفوبيا بأنها " مجموعة أعمال تمييز ، او عنف ، موجهة ضد مؤسسات، أو أشخاص بسبب انتمائهم لدين الإسلام ، وقدم المجلس أرقام إحصائية لعدد من الاعتداءات التي حصلت في فرنسا ضد المسلمين ، وذكر في تقريره لسنة 2005م أن الاعتداءات وصل إلى 20 اعتداء فقط ، وظل العدد يتزايد إلى سنة 2012م ليصل إلى 418 اعتداء ، تعرض مجمع محاربة الاسلاموفوبيا الى الكثير من الانتقادات من أجهزة الإعلام خصوصا ، [1]واعتبروه منظمة إسلامية متطرفة وانه يظهر المسلمين على أنهم ضحايا ، ويحاول اسلمة المجتمع الفرنسي بل وصل الأمر إلى درجة أن احد صحفيي (لوفيجارو) قال أن الحروف تقرا بالعربية على أنها (سيف) ، وهي إشارة حسب تصريحات الصحفي الفرنسي **(CCIF)** الأولى للمجمع ثمانية فروع في داخل فرنسا . وينشر تقريرا سنويا يحصي فيه عدد الاعتداءات التي يتعرض لها الأشخاص المسلمون ، ويقدم أرقاما دقيقة وأدلة

[1] المرجع نفسه ، ص 386.

واضحة رغم ذلك فقد عانى من عدم اعتراف السلطات العمومية به ، لكونها تعتبره منظمة طائفية منحازة لدين معين ، وفي سنة 2011م اعترفت به الدولة كجمعية ذات نفع . [1]

المطلب الثاني : حوكمة الهجرة في فرنسا وإتباع نموذج الإدماج في قضايا الهجرة

تعتبر حوكمة سياسة الهجرة من المفاهيم والآليات التي تهدف التى تسهيل سياسات الهجرة وذلك بإعطائها البعد الإنساني ولتحقيق هذا الهدف تسعى مفاهيم وتصورات حوكمة الهجرة إلى تعزيز قدرات الحكومات على تبني مقاربات واضحة بخصوص إدارة الهجرة وهذا على مستوى الحكومة نفسها أو على مستويات أخرى محلية أو عالمية وهذا ما يعرف بمصطلح متطلبات بناء القدرات " **capacity building requirements**" .

وفي هذا الصدد نجد ان بعض البلدان قد أخذت ببعض الأولويات في سبيل بناء سياسة تعتمد على الحوكمة في إدارة الهجرة وذلك من خلال تدريب الموظفين وإقامة بنى إدارية جديدة وأيضا تطوير ميكانيزمات لضمان التنسيق بين مختلق الوزارات المعنية بالهجرة .

كما نجد أيضا أن المجتمع المدني الذي يعتبر آلية من آليات الحوكمة يلعب دورا كبيرا على أساس انه الشريك في إدارة الهجرة خاصة الغير شرعية منها وذلك من خلال الجمعيات ذات الطابع الإنساني المستقلة .

فالاعتراف بالدور الذي تقدمه الفواعل غير الحكومية من خلال الاشتراك

[1] منى خزعل خليفة وآخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص 384-386.

معها، والأخذ بالاستشارة منها يعتبر من المبادئ الأساسية التي تقوم عليها فكرة حوكمة الهجرة .

ونجد أيضا أن مفهوم حوكمة الهجرة لا يتوقف على الدور الذي تقوم به المنظمات الغير رسمية داخل الدول ، سواء على المستوى المحلي أو الوطني كما سبق الذكر ، بل أيضا الدور الذي تلعبه المؤسسات والمنظمات الغير رسمية والرسمية منها ، ومن اجل تحقيق هذا الهدف نجد ان حوكمة الهجرة تعتمد على مجموعة من المقومات تكون بمثابة المنطلقات الأساسية لتحقيق إدارة فعالة خاصة بالهجرة ذلك على ثلاثة مستويات مختلفة ، المستوى الوطني القومي ، والوطني المحلي والمستوى الكلي العالمي وتتمثل هذه المقومات في :

- ✓ بناء سياسة للهجرة وطنية خاصة بكل بلد .
- ✓ تعزيز سياسة إدارة الهجرة على المستوى الوطني .
- ✓ تقوية التنسيق في بناء سياسات الهجرة بين هياكل الدولة .
- ✓ ضرورة الحصول على بيانات أكثر دقة .
- ✓ الاعتماد على تقييم السياسات المتبعة .
- ✓ الانفتاح على القطاع الخاص .
- ✓ تعزيز وتقوية دور المجتمع المدني.[1]

وقد أصدرت المنظمة الدولية للهجرة أخيرا . تقريرا مهما حول الهجرة في العالم 2020 الذي تضمن ضرورة وأهمية حوكمة الهجرة على المستوى العالمي ،انطلاقا من أن تحصيل نتائج صحية وايجابية من الظاهرة ، يقتضي إرساء إدارة عالمية جيدة في هذا الشأن ، كما يقف التقرير على عدد من الخطط والاتفاقيات التي اعتمدها المجتمع الدولي بصدد الهجرة ، ويتوقف الفصل الحادي عشر من التقرير

[1] مومن عواطف ، مرجع سبق ذكره، ص 417.

عند الصعوبات التي يلاقيها المهاجرون وخاصة في يخص الظروف غير الآمنة التي يعيشون فيها والانتهاكات التي يتعرضون إليها .

ويبرز التقرير أهمية حوكمة الهجرة على المستوى العالمي ، انطلاقا من أن تحصيل نتائج ايجابية من الظاهرة ، يقضي إرساء إدارة عالمية جيدة في هذا الشأن، كما يقف التقرير على عدد من الخطط والاتفاقيات التي اعتمدها المجتمع الدولي بصدد الهجرة والتنمية على المستوى العالمي ، مثلما هو الأمر بالنسبة للاتفاق العالمي من اجل الهجرة الآمنة .

المطلب الثالث:مستقبل الاسلاموفوبيا

بين الاتهامات والاتهامات المتبادلة ، من يتطرف على من ؟ اليمين المتطرف يتهم الجالية المسلمة بعدم قدرتها على الاندماج في المجتمعات الغربية ، وتمسكها بموروثها الديني والثقافي ،في حين ترى هذه الأخيرة ، أن اليمين المتطرف يعمل على تشويه صورتها من خلال الدعاية المغرضة واعتماد سياسة التعميم والتضليل والتضخيم إلى عملية إرهابية تنفذها " الجماعات الإرهابية التي تسبب نفسها للإسلام ".[1] في مقابل ذلك يتم غض البصر عن عديد العمليات الإرهابية التي ينفذها متعصبون مسيح او يهود ضد الجالية المسلمة ، [2]بل ويتم تصنيفها في خانة الفعل الإجرامي وليس الفعل الإرهابي الذي يبقى ملتصقا بالإسلام والمسلمين .

فكانت نتائجها وتداعيات ذلك وخيمة بالدرجة الأولى على واقع الجالية المسلمة التي ارفض وضعها في خانة واحدة مع التطرف والإرهاب . وفي ظل الجدل الكبير والمعقد ، جرى على أن معالجة أو التخفيف من حدة الاسلاموفوبيا مرهون بطرحين أساسيين هما :

[1] منى خزعبل وآخرون ، مرجع سبق ذكره ، 387.

[2] المرجع نفسه ، ص 387.

– **الطـــرح الأول** : الـدول الأوروبيـة مطالبـة بتعزيـز منظومـة قانونيـة قويـة تحفـظ حـق الأقليـات المسـلمة فـي ممارسـة عقائـدها الدينيـة دون تضـييق القـوانين ، كمـا تسـهل انـدماج الجاليـة المسـلمة فـي المجتمعـات الغربيـة ؛ بالعمـل علـى تطـوير ميكانيزمـات وآليـات جديـدة قائمـة علـى مقاربـة شـاملة تراعـي خصوصـية الجاليـة وتشـجعها علـى الانـدماج بمرونـة فـي النسـيج الغربـي ، تتكيـف مـع الوضـع الـراهن وتواكـب التحـديات التي فرضتها عولمة التهديدات الإرهابية من جهة .

ومـن جهـة ثانيـة إعـادة نظـر الـدول الأوروبيـة فـي سياسـاتها تجـاه بـؤر صـراع الاسـلاموفوبيا فـي أوروبـا : بنـى ارث الماضـي وتحـدي الوقـت الـراهن ، والعمـل علـى الـتخلص مـن سياسـة الاسـتعلاء والاسـتغلال لتلـك الـدول ، حتـى لا تعطـي اي مبـررات للجماعـات المتطرفـة كتنظـيم داعـش وأخواتهـا للـرد وتهديـد مصـالح الغـرب خاصـة والسلم العالمي عامة .

–**الطـــرح الثـــاني** : الجاليـة المسـلمة مطالبـة بـدورها بـاحترام قـوانين الـديمقراطيات الغربيـة عنـد ممارسـة شـعائرها ومعتقـداتها الدينيـة دون تعصـب او تطـرف ، والعمـل علـى محاولـة إبـراز الوجـه السـمح وإعطـاء صـورة نمطيـة وسـلمية للإسـلام والمسـلمين ، وايجابيـة عـن مـدى قـدرة الانـدماج والتعـاطي مـع مختلـف القضـايا الغربيـة ، وذلـك مـن خـلال توظيـف مختلـف المنـابر والمؤسسـات الدينيـة فـي سـبيل شـرح تعـاليم الإسـلام السـمح سـواء للغـرب او حتـى للأفـراد الـذين لهـم القابليـة للتطـرف ، حيـث يمكـن ان تسـتغلهم الجماعـات الإرهابيـة نتيجـة ضـعف ومحدوديـة ثقـافتهم الدينيـة ، أو معانـاتهم مـن التهمـيش والعنصـرية والإقصـاء المجتمعـي ومواجهتهـا لمختلـف المعوقـات التـي قـد تحـد مـن عمليـة انـدماجهم وتـأقلمهم مـن الهويـة الغربيـة ، فـان لـم تأخـذ بيـدهم تلـك المؤسسـات نحـو الاعتـدال والوسـطية فأكيـد سـيقعون فـي فـخ التطـرف والتعصـب ،

خاصة مع سهولة التجنيد والتعبئة التي أصبحت عبر شبكات الانترنيت وتطبيقاتها الجديدة .

مع التأكيد على أن الدعاية المغرضة التي تروج لها الدول الأوروبية بان التطرف والإرهاب هما سببا مباشرا لارتفاع منسوب الكراهية والاسلاموفوبيا ، دعاية غير مؤسسة الاعتبارات مرتبطة بثقل خلفيات الماضي ضد الإسلام والمسلمين رغم عدم إنكارها لدور الجماعات الإرهابية التي تتسبب نفسها في تغذية خطاب الكراهية ضد الإسلام على أساس ان عدة إحصائيات غربية تؤكد أن نسب تنفيذ جماعات دينية مسيحية او يهودية ضد المسلمين ، لكن للأسف الترسانة الإعلامية التي يمتلكها الغرب التي تتحكم في غالبيتها قوى صهيونية متشددة قلبت الموازين عند الرأي العام العالمي . فهل من المنطق ان تعلق أوروبا كل مشاكلها الأساسية الاقتصادية على الجالية المسلمة ؟ [1]

[1] منى خزعل خليفة وآخرون ، مرجع سبق ذكره،ص 388.

خلاصة الفصل الثاني

لقد بات عن الاسلاموفوبيا وطرق مكافحتها ضمن أولويات الاستحقاق السياسي الفرنسي ،فقد باتت خطط التعامل مع ثاني الديانات في فرنسا من أولوياتها، وفي أجندة الأحزاب الفرنسية ، ولا شك انه سيكون احد المواضيع الرئيسية التي ستطرح بقوة مع اقتراب الانتخابات الرئيسية القادمة التي ستجرى في ربيع عام 2022م والتي سيخوض غمارها للفوز بولاية ثانية ، ويعزى له القول انه لا يتعين عليه ترك المواضيع السيادية ، ومنها موضوع الهجرة وحوكمتها وملف الإسلام لليمينين المتطرف والكلاسيكي بعد أن نجح في سحب البساط من تحت أقدامهما ،حيث سبق له الكشف عن مجموعة التدابير التي يريد لها أن تجد طريقها إلى التنفيذ ، مثل وضع حد لاستجلاب ائمة من البلدان الإسلامية المعتدلة ، وتعزيز تنشئة هؤلاء في المعاهد الفرنسية .

وأما تنامي ظاهرة الاسلاموفوبيا ، ودعم فرنسا لها ن دعا تحالف عالمي يتشكل من 25 منظمة مجتمع مدني من 11 دولة ، إلى مساءلة الحكومة الفرنسية وتقديمها بعريضة إلى رئيسة المفوضية الأوروبية" **اورسولا فون دير لاين**" ، بمقاضاة الحكومة الفرنسية بسبب انعدام علاج حقيقي داخل النظام القانوني الفرنسي يمنع استمرار الاسلاموفوبيا من قبل الحكومة الفرنسية ، حيث جاء في العريضة " نفذت فرنسا العديد من القوانين التي تهدف إلى الحد من حرية العقيدة ومعاقبة الانتماء الديني ".

وانتقد التحالف بشدة خطة الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون والتي تركز فقط على تشديد الرقابة السياسية والإيديولوجية والدينية والمالية على المجتمعات الإسلامية ، وهذا لاستهدافه المسلمين في فرنسا، وفرضه قيودا على كافة مناحي حياتهم .

إن العلاج الجذري لظاهرة الاسلاموفوبيا يكون بإنتاج خطاب إسلامي أوروبي معتدل ، لان الإسلام بريئ من الأعمال الإرهابية التي يتبناها مدعو الإسلام ، حيث ان ملايين المسلمين يعيشون في الربوع الأوربيين بسلام هانئين آمنين ويردون الجميل للدول التي احتضنتهم بأخلاقهم الإسلامية السامية وبسلوكهم الحضاري وباندماجهم الكامل في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

الخاتمة

الخاتمة :

مما سبق يتبين لنا ان الرؤية الفرنسية، عموما ، في مجملها ، للإسلام والعرب، والتي يعاد إنتاجها بصيغ مختلفة منذ العصور الوسطى إلى حد الآن ، تسيطر عليها عقلية الإقصاء وتتسم بالماهوية والاختزال واختصار الإسلام والغرب في مجموعة من السلبيات المضخمة ، وقد تواصلت مع مرحلة مجتمعات الإعلام التي تسودها الثقافة الجماهيرية ، حيث يشكل الاعلام بجميع وسائله احد أهم مصادر " المعرفة " حوا الآخر. وإذا عرفنا طبيعة الإعلام وفلسفته والآليات التي تتحكم فيه وطرائق مقاربته للإسلام ، فهمنا استمرارية الرؤية الغربية الحالية لدين محمد "Religion de Mahomet" كما يقول الفرنسيون .

ومجمل المقاربات السائدة للإسلام أفرغته من اي محتوى أنساني وحضاري وجعلت منه كيانا ثابتا لا حراك فيه ، وأنكرت عليه مشاركة في فعل التاريخ وصياغته ، فالإسلام من وجهة نظرهم كم هائل من السلبيات الضخمة : تطرف ، تعصب ، راديكالية ، جهاد ، حرب مقدسة ، تخلف ، تواكل ، إرهاب ، شموليه خانقة للفرد ، مصادرة حريات باسم " اله تسلطي"، حجاب ،تعدد زوجات ، الخ . هذه الرؤية الماهوية هي محصلة تراكمات ضخمة بدأت مع القرون الوسطى الكنيسة وتواصلت حتى الآن ، فبنيات الخطاب المنتجة للإسلام عبر هذه الفترة الطويلة وان تباينت في إشكالها اللغوية وتعددت في تعبيراتها ،فهي متجانسة المحتوى وذات ذهنية ثابتة ، تتغذى من نفس المصادر التي لا تنضب .

وللتخفيف من ظاهرة كراهية الآخر وجب ان تكون هناك إستراتيجية متكاملة تتخذ من الوسائط الإعلامية نفسها أداة لمخاطبة الآخر وتسويق النفس بطريقة ناجعة . بعض العرب يرى أن "الإعلام هو وسيلة تسويق فكري من الطراز الأول".

إن استثمار الفكر في مقارعة صناعة الكراهية هو خيار استراتيجي بدل عقلية التحريم ، ونحن عندما نراهن على الفكر ، فذلك اقتناعا منا بان العالم الإسلامي والعربي لو انفق " ما في الأرض جميعا " ما استطاع ربح معركة الصورة ، ما لم يستثمر المعرفة في تسويق صورة ايجابية له ، فقدرته على تسويق نفسه مرهونة باستثماراته الفكرية .يمكن في هذا الشأن تحويل الاستثمار الفكري والمعرفي الى آليات عملية لترشيد صور هذا العالم في مخيال الآخر الغربي وخطاباته ، وذلك من خلال :

- ✓ تجاوز عقلية التباكي على صورة الذات عند الآخر وتقمص دور الضحية العاجزة ، والعمل على قلب الصورة من خلال الأخذ باسترتيجية اتصالية تسويقية تقوم على الوضوح والشفافية في مكاشفة الذات ومخاطبة الآخر . وفي هذا الصدد يمكن أن نشير إلى ضرورة وجود مبادرات ومشاريع تليفزيونية فضائية وانترنيتية ومواقع تحتضنها الانترنيت ، والتي تمثل نافذة للتعرف على العالم الإسلامي والعربي.
- ✓ معرفة ودراسة قوانين البلدان التي تنتشر بها خطابات الكراهية والعنصرية ضد الإسلام والمسلمين ومقاضاة الأفراد والمؤسسات الذين يكونون مصدرا لها ، ففي فرنسا مثلا هناك القانون رقم 78–17 المؤرخ في 6 فيفري 1978 ، والمتعلق بالبيانات الشخصية والحريات . المادة رقم 8 المعدلة بقانون 2004 – 801 . والمتعلقة بالإساءة إلى الأشخاص على أساس أصولهم العرقية أو الاثنية أو آرائهم السياسية أو الفلسفية أو الدينية .
- ✓ ممارسة مكاشفة ذاتية صادقة للتعرف على مكامن الضعف ومواقع الخلل في الداخل الإسلامي والعربي والتي تعمل، بغير قصد، على إعطاء شرعية للتصورات النمطية عند الآخر.

- ✓ تقبل الآخر مهما كان مختلفا ، تطبيقا لمبدأ التسامح ، لأنه لا يعقل أن يعاتب الآخر على نمطية أفكاره وتبني الذات موقفا مغايرا لذلك . وعدم اختزاله ، كما هو ، في صورة نمطية مشوهة .
- ✓ تسويق الذات بطريقة " عصرية " وذلك من خلال استثمار قوة وجاذبية الثقافة البصرية والتكنولوجيات الإعلامية والاتصالية الحديثة .
- ✓ صياغة رسالة جماعية ذات معالم واضحة قادرة على مخاطبة الآخر وإقناعه بعيدا عن الخطابة ولغة الإقصاء .
- ✓ إدراك أن صناعة الكراهية ، زان كانت تتجلى اكثر مما تتجلى في الخطاب الإعلامي ، إلا أنها مسألة ثقافية بالأساس ، ولذلك فان " المعركة " الحقيقية ليست مع تنميطات الوسائط الإعلامية ، بقدر ما هي مع بنية ذهنية تحكمها تراكمات كبيرة . وعليه، فان العمل على الحد منها يتطلب العمل أكثر من جهة: الإعلام، المؤسسة التعليمية، مؤسسات المجتمع المدني، مراكز البحوث وغيرها.
- ✓ إدراك أن الآخر بفكر بطريقة مختلفة ويوظف مفاهيم ومصطلحات مغايرة, وانه يستخدمها بطريقة مختلفة ، وعليه فان الوصول اليه يتم عبر استيعاب الإبعاد النفسية والثقافية التي تشكل رؤيته وسلوكه . فمسألة مثل "حرية التعبير" تستدعي الانتقال إلى " الضفة الأخرى" ومعرفة كيف بتمثلها الغربي ، بعدها يمكن الحديث عن تحويل مسارها من إلحاق الأذى الى عامل للإبداع والفكر .

وقد عملت القوى السياسية والأحزاب السياسية الأوروبية عموما وفرنسا خاصة بمختلف توجهاتها لاسيما اليمينية المتطرفة وحتى الحركات الشعبوية بتوظيف ظاهرة الاسلاموفوبيا (رهاب الإسلام) وعدها ورقة مهمة وأداة تستثمرها في التعبئة السياسية ولاسيما في الحملات الانتخابية بل لجئت تلك الأحزاب إلى استغلال أحداث 11 سبتمبر وماثلتها من هجمات إرهابية ضربت العواصم الأوروبية بصفة عامة بدعاية إعلامية مغرضة وحاولوا من خلالها توجيه التهم إلى المهاجرين المسلمين المقيمين في الدول الأوروبية بكونهم يشكلون عباءا

على هذه الدول ولا يمكنهم بأي حال من الأحوال الاندماج في هذه المجتمعات ولذلك وجب إعادة النظر في سياسات الهجرة، وإرساء حوكمة الهجرة وجعلها في خدمة التنمية والسلام العالميين ، يبدأ من تصحيح صورة الهجرة والمهاجرين ، وانتشالها من تلك النمطية التي كرستها التيارات اليمينية داخل عدد من الدول الغربية بربطها بالعنف والتطرف وتعزيز الحماية اللازمة للمهاجرين ، من كل الأخطار والتهديدات ، ومن مظاهر الإقصاء التي تواجهها وتوفير الشروط السليمة لاندماجهم في البلد المستقبل .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية .

- **الكتب**

1 – عبـد الله عبـد الغنـي غـانم ، **المهـاجرون : دراسـة سوسـيو انتروبولوجيـة** ، ط2 (الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، 2002) , ص26.25.

2– بوسـتي توفيـق وآخـرون ،**الاسـلاموفوبيا فـي أوروبـا : الخطـاب والممارسـة**،(المركـز الديمقراطي العربي : برلين ، ط1،2019)،ص21–22.

3– د.الصـادق رابـح ، **تجليـات خطـاب الكراهيـة فـي الوسـائط الإعلاميـة الفرنسـية**،(مركز الكتاب عمان ، الاردن ، ط1،2012)،ص18–21.

4 –عبـد الله عبـد الغنـي غـانم ، **المهـاجرون : دراسـة سوسـيو انتروبولوجيـة** ، ط2 (الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، 2002) , ص ص26.25.

- **المجلات**

1–رمضـان صـالح علـي ,**"الاسـلاموفوبيا فـي الفكـر السياسـي الغربـي"**. (مجلـة تكريـت للعلوم السياسية , العدد 11، تكريت،2017), ص 407.

2– د.شـتيوي عبـد المطـر ، **رمضـان علـى صـالح ،الاسـلام فوبيـا فـي الفكـر السياسـي الغربـي** ، (مجلـة تكريـت للعلـوم السياسـية ، العـدد 11 ،تكريـت ،2017) ، ص 407. 412.

3- منى خزعل خليفة ، وآخرون ، **ظاهرة الاسلاموفوبيا في المجتمعات الأوروبية (فرنسا نموذجا)**، (مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية 2020، العدد 10 ،2020، تكريت)، ص375-375.

4- احمد إبراهيم ، **الاسلاموفوبيا : خارطة الطريق نحو المواجهة** ،(مجلة المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية ، العدد 8 ،مصر ،2020).

5 -يوسف عبد الكريم ، **المهاجرون المسلمون في اوروبا بين قضايا الهوية والارهاب** ، (مجلة العلوم السياسية والقانون ، العدد 3 ، المغرب ، 2017) ، ص24.

6 -سماح عبد الفتاح ابو الليل ، **ظاهرة التنميط : دراسة تأثير الصعود اليميني المتطرف الأوروبي على ملفات اللجوء والهجرة** ،(مجلة السياسة والاقتصاد ، العدد 10 ، بني سويف، 2021) ، ص 30.

7 -حسان زهار ، **صراع الحضارات بررت الاسلاموفوبيا** ، (العربي 21،الثلاثاء ، 8 ديسمبر 2020، مصر).

- **الرسائل والمذكرات الجامعية**

1- علي دعسان الهقيش ، **السياسة الخارجية الأمريكية تجاه حركات الإسلام السياسي في العالم العربي (2001. 2011)** ، (رسالة مكملة لمتطلبات

الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ،كلية الآداب والعلوم ،جامعة الشرق الأوسط ،2012) ، ص37.

2– موساوي احمد ، اعراب نعيمة ، **اثر الهجرة الشرعية على الجزائر**، (مذكرة لنيل شهادة ماستر)،تخصص تنظيمات سياسية وإدارية ،قسم العلوم السياسية ،كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة احمد دراية ادرار ، 2019،ص 14–15.

3 – ساجدة عبد الحكيم عبد القادر محسن ، **الهجرة الداخلية الوافدة الى مدينة نابلس بين أعوام 1994–2017: الأسباب والآثار** ، (مذكرة مكملة للحصول على درجة الماستر في الجغرافيا)،تخصص جغرافيا ،كلية الدراسات العليا –كلية الآداب ، جامعة بيروت –فلسطين ، 2018،ص11–13.

4– مومن عواطف ، **المشاركة السياسية للجالية الجزائرية في فرنسا من خلال الانتخابات التشريعية** ، (اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، قسم العلوم سياسية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ،) ص 241.

5– ريمة مرزوق ، **دور الجالية الجزائرية في مواجهة الاسلاموفوبيا في فرنسا** ، (مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسة ، تخصص دراسات إستراتيجية ، قسم العلوم السياسة ، كلية الحقوق والعلوم السياسة ، جامعة محمد الصديق بن يحيى – جيجل ، 2017) ، ص 75.

6- وليد الزغبي ، **صورة المهاجرين المغاربيين في الصحافة الفرنسية المكتوبة** ، (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال فرع : وسائل الإعلام والمجتمع ،قسم علوم الإعلام والاتصال ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ،جامعة منتوري –قسنطينة ،2008)،ص56.

• المواقع الالكترونية

1 – ياسين محمود،"**ما لمقصود بالاسلاموفوبيا**"،؟ المرسال ،27 ديسمبر 2016

https://www.almrsal.com

2 **محمود شومان ، اسباب بروز الاسلاموفوبيا نقلا عن الموقع الالكتروني net. https://www.almayadeen تم التصفح بتاريخ : 2021/6/12.**

3 قناة TRTعربي عبر الانترنيت ، **حصة صناعة الكراهية (الاسلاموفوبيا الحلقة الأولى)**، بتاريخ 29 ماي 2019 ، سا 21:10 .

• الدراسات والابحاث والتقارير

1 – محمود يوسف الشوبكي ، **مفهوم الإرهاب بين الإسلام والغرب** ،(ورقة بحثية مقدمة ضمن مؤتمر ،عنوانه "الإسلام والتحديات المعاصرة"، افريل 2007،مصر) ، ص 855–856.

2– محمود يوسف الشوبكي ، **مفهوم الإرهاب بين الإسلام والغرب** ،(ورقة بحثية مقدمة ضمن مؤتمر ،عنوانه "الإسلام والتحديات المعاصرة"، افريل 2007،مصر) ، ص 855–856.

3– رضـــوى القـــدري ، **الاســـــلاموفوبيا فـــــي فرنســـــا** ، (مركـــز المســـبار للدراســـات والبحوث ، دبي ، 2016)، ص112.

4 – قنـــاة الجزيـــرة عبـــر الانترنيـــت ، **حصـــة الاســـلاموفوبيا .. معانـــاة المســـلمين فـــي ديمقراطيات الغرب** 2001/06/25.

قائمة المصادر والمراجع باللغة الانجليزية .

– 1 Anthony SAMRANI, **Pourquoi le monde arabe semble obsédé par les théories du complot .**

–2Eytan Meyers," Théories of international immigration Policy– A comparatif Analysais "**,international migration review**,vol34,No.4 witer 2000,PP12–47 .

–3Stephen Syett and Micha l Lyons, «Migration :New Arrival and local économies" , Local Economies" ,**Lpcal Economy** 22,2007,no04,(2007),P 325

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة

على الرغم من أن مفهوم الاسلاموفوبيا خطاب علماني حديث بات يعرف في المناطق التي يوجد فيها المسلمون في العالم الغربي في أعقاب احداث11 سبتمبر إلا انه ظاهرة تعود جذورها إلى قرون في التاريخ الفرنسي السيئ . وكان سببا للمشكلات الكبيرة التي يتعرض لها المسلمون في العالم الغربي من العنف والهمجية والوصف الجنسي . هذه المشكلات التي تحدث في الحياة اليومية خاصة ، يرافقها في اغلب الأحيان استبعاد المسلمين من مجالات كثيرة .

وعلى الرغم من الخطاب التحرري ، مثل حرية التعبير واحترام الخيار الفردي – بقيت ممارسة المسلمين قيمهم وهويتهم الخاصة بهم في المجال العام وهو ما اعتبر من حيث القيم الغربية تهديدا ، وعرضا لنماذج اقصائية .

وفي نهاية المطاف يبقى الخطاب الاسلاموفوبي والممارسات الاسلاموفوبية اللذان يشكلان خطرا يهدد المسلمين في العالم الغربي – يشكلان مشكلة بالنسبة للمجتمعات الإسلامية خارجه أيضا . وان المشروعات العلمانية الراديكالية التي طبقت في العالم الإسلامي في مرحلة ما بعد الاستعمار كانت سببا في تشكيل اسلاموفوبيا محلية أيضا .

Study Summary

Although the concept of Islamophobia is a modern secular discourse that Muslim – populated areas of the Western World in the aftermath $9/11$ it is a phenolmnon that has its roots in centuries of bad European hestory.

And it was the cause of the great problems in the Western World of violence,barbarism and sexuel descripition.

This problems that occur in daily life in particular ,are often accompanied by the exclusion of Muslims from many areas .

Despite libertarian rhetoric , suth as freedom of expression and respect for individual choise , Muslims practice of their owen values and identity remained in the public sphere ,which was seen as a threat,in terms of Western values, as a symptom of an exclusionary lifestyle.

Ultimately,Islamophobic discoure and practice , which pose a threat to Muslims in the Western world, remain a problem for Muslim societies outside of it as well .

The radical secullar projects that were implemented in that were implemented in the post-colonial Islamic world were also the cause of the formation of local Islamophobia.

فهرس المواضيع

فهرس المواضيع

مقدمة	**9 –1**
الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة .	**10**
المبحث الأول: مفهوم الاسلاموفوبيا	**11**
المطلب الأول :تعريف الاسلاموفوبيا.	**20 –11**
المطلب الثاني:الجذور التاريخية للاسلاموفوبيا.	**27 –20**
المطلب الثالث:الاسلاموفوبيا وبعض المفاهيم المقاربة له.	**40–27**
المبحث الثاني:مفهوم الهجرة.	**40**
المطلب الأول :تعريف الهجرة .	**46–40**
المطلب الثاني:تصنيفات الهجرة.	**49–46**
المطلب الثالث:دوافع وأسباب الهجرة.	**51–49**
المبحث الثالث:التأصيل النظري للاسلاموفوبيا والهجرة .	**51**
المطلب الأول:نظرية المؤامرة .	**56–51**
المطلب الثاني:نظرية مصدر الخطر الإسلامي .	**60–56**
المطلب الثالث:النظريات المفسرة للهجرة.	**72–60**
خلاصة الفصل الأول	**73**
الفصل الثاني : واقع الاسلاموفوبيا في فرنسا وأثره على الجالية الجزائرية .	**73**
المبحث الأول:واقع الاسلاموفوبيا .	**74**
المطلب الأول :مراحل تطور الاسلاموفوبيا في فرنسا .	**78 – 74**
المطلب الثاني :دعائم ووسائل انتشار الاسلاموفوبيا .	**82 – 78**
المطلب الثالث: الاسلاموفوبيا وأثره على قانون الهجرة في السياسة الفرنسية.	**86 – 82**
المبحث الثاني:تأثير الاسلاموفوبيا على الوضع الاقتصادي والاجتماعي للجالية الجزائرية .	**86**
المطلب الأول : تأثير الاسلاموفوبيا على الوضع الاقتصادي والاجتماعي	**90 – 87**

للجالية الجزائرية في فرنسا.	
المطلب الثاني: دور الإعلام والحزب اليميني المتطرف في تشويه صورة الجالية الجزائرية في فرنسا.	**104 – 90**
المطلب الثالث: انتفاضة ضواحي باريس ونموذج الانصهار الفرنسي.	**108 – 105**
المبحث الثالث: سبل القضاء على الاسلاموفوبيا وآليات تعزيز مكانة الجالية في فرنسا .	**108**
المطلب الأول :علاج الاسلاموفوبيا في فرنسا.	**112 – 109**
المطلب الثاني: حوكمة الهجرة في فرنسا وإتباع نموذج الادماج في قضايا الهجرة .	**114 – 112**
المطلب الثالث: مستقبل الاسلاموفوبيا.	**117– 114**
خاتمة الفصل الثاني	**118**
خاتمة	**120 – 119**